البراهين التجارية أقوى الأدلة
على كذب المرزا وبطلان الأحمدية

هاني طاهر

27 أكتوبر 2020

[50 شهرا على النجاة]

المقدمة:

في 22 سبتمبر 2020 نشرتُ المقال التالي:

البراهين التجارية أقوى الأدلة على كذب الميرزا وبطلان الأحمدية

سأحاول أن أجمع 300 دليل عقلي من البراهين على كذب الميرز وبطلان الأحمدية

لا أَعِدُ أنْ تبلغ الثلاثمائة، لكنها ستكون بالعشرات على الأقلّ.

لن أبيع كتابي بمال، لا قبل تأليفه، ولا بعد التأليف.

أتحدى الأحمديين أن يعثروا على أدلة على صدق الميرزا تساوي عددَ أدلةِ كتابي، بل نصفها، بل ثلثها بل ربعها بل خمسها، بل عُشرها. وأتعهد لمن أثبت ذلك أن أسجّل باسمه كلّ عقاري البالغة قيمته 10 ملايين روبية هندية.

وفيما يلي فهرس الكتاب العَشْري:

1: أخطاء البراهين التي حكَم الميرزا نفسه بأنها أخطاء

2: أخطاء البراهين التي حكَمت جماعة الميرزا بأنها أخطاء

3: الكذب في البراهين

4: سوء الخلق في البراهين

5: النبوءات العكسية في البراهين

6: البلاهة في البراهين..... الخ.

واضح أنّ هذا المقال يعيب على الميرزا كذبَه أنه سيجمع 300 دليل حتما، أو أنه جمعها. ويعيب عليه أنه باع كتابه قبل تأليفه.. بل يعيب عليه التركيز على بيعه وسعره حتى بعد تأليفه، على فرض أنه ألّفه.. أما تحدّي كتابي فيكشف زيفَ الميرزا في تحدّيه، فالتحدّي لا بأس به إنْ كان مبنيا على حقائق، أما إنْ كان مبنيا على كذب ومماحكة، فهو إيغال في الوقاحة.

وصَلَتْ أدلةُ الأبواب الثمانية الأولى من كتابي إلى 237 دليلا على كذب الميرزا؛ فقد ورد في الباب الأول: 20 قضية، وفي الثاني 7 أقوال، وفي الثالث 112 كذبة ميرزائية، وفي الرابع 12 خُلقا فاسدا، وفي الخامس 21 نبوءة عكسية، وفي السادس 40 بلاهة، وفي السابع 20 نموذجا، وفي الثامن 5 نماذج. فالمجموع: 237، فإذا أضفنا إليها ما يتضمّنه البابان التاسع والعاشر من أدلة لم نأخذها بالحسبان، فلا نعرف إلى أيّ حد ستبلغ الأدلة الكلّيّة.

على كل حال، فإنّ هذه الطبعة لم تأتِ على الأدلة كلها، بل سيظلّ الكتاب مفتوحا لإضافة مزيد من الأدلة تُنشَر في طبعاته اللاحقة، وسيظلّ يشجّع الجميع على النظر في براهين الميرزا التجارية لاستخراج مزيد من الأدلة التي تدينه وتدين كلّ شاهد زور انعدَم حياؤه؛ فأقوى الأدلة على إثبات كذب الميرزا هي كتبه، وأقواها في ذلك هو البراهين التجارية.

الباب الأول: قضايا كتابِ البراهينِ التي حكَم الميرزا نفسه بأنها خطأ [20 قضية]

هناك أقوال عديدة في كتاب البراهين تراجع عنها الميرزا لاحقا وعدَّها أخطاءً. ومع أنّ الخطأ ليس جريمة ولا عارا ولا يدلّ على كذب صاحبه، لكنه في حالة الميرزا له دلالة قاطعة على كذبه، لأنّه فبرك وحيا عن البراهين يتضمن أنه معصوم وأنّ كل ما فيه ضروري، ولا يُستغى عنه، وليس له بديل، بل فيه الخير كله.

يقول الميرزا:

"رأيت في الرؤيا سيدنا خاتَم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في عام 1864م أو 1865م حين كنت في مقتبل العمر وكنت ما زلت عاكفا على تحصيل العلم. كان في يدي -في الرؤيا- كتابٌ دينيّ، وبدا لي كأنه من مؤلَّفاتي أنا. عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب سألني بالعربية: ماذا سمَّيتَه؟ قلتُ: سمَّيتُه "قُطبي". وقد كُشف الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب [البراهين] المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب "القُطب"... فأخذ صلى الله عليه وسلم الكتاب مني، فلما أخذه ومسّته يده المباركة، فإذا هو ثمرة جميلة اللون والمظهر... وعندما قطعها النبي صلى الله عليه وسلم شرائح للتوزيع، خرج منها عسل كثير، ابتلّت به يده المباركة إلى المرفق. عندها أُحيي -وبمعجزة من النبي صلى الله عليه وسلم - ميتٌ كان ملقًى على أُسْكُفّة البيت وقام وراء ظهري.... وكانت في ذلك إشارة إلى نضارة الإسلام وتقدمه. (البراهين، ص 444)

فهذا الحلُم الذي فبركه الميرزا يبيّن أهمية هذا الكتاب وعصمته وعظمته وأدلته المحكمة وفرائده العجيبة وفوائده الفريدة.

فإذا تبيّن أن هذا الكتاب مليء بالأخطاء والتناقضات والبلاهات والأكاذيب وسوء الخلق والنبوءات العكسية فإنّ كلّ نقطة منها ستكون دليلا على كذب الميرزا.

قضايا كتابِ البراهينِ التي حكَم الميرزا نفسه بأنها خطأ

القضية الأولى: هل يمكن لمن تحلّى بموهبة تؤهله للولاية أو النبوة أنْ يموت طفلا؟

كتب الميرزا في عام 1883:

"ولم يحدث قط أن تحلى شخص -بحسب علم الله تعالى- بموهبة تؤهله للمعرفة أو الولاية أو النبوة والرسالة ثم مات نتيجة بعض الحوادث الأرضية أو بسبب ولادته في صحراء موحشة دون أن يوصله الله تعالى إلى الدرجة القصوى التي أُعطي تلك الموهبة من أجل الوصول إليها. بل الحق أنه لا يبقى صحراويا ووحشيا وأبكم وجاهلا إلا مَن كان ناقصا وبدائيًا، أو مثل الدواب طبيعةً". (البراهين، ص 155)

وبعد 5 سنوات توفي ابنه بشير وعمره سنة، فأبطلَ قوله السابق وكتَبَ:

"إنّ العمر الطويل ليس بشرط للاستعداد التام والجوهر الطاهر. وهذا بديهي لما نرى التفاوت في استعدادات الأولاد، سواء أعاشوا أم ماتوا. فلسيت القوى والطاقات الداخلية التي يحملها الإنسان في الدنيا متساوية عند الأولاد جميعاً. يبدو ولد كمجنون وغبي يسيل لعابه وولد آخر يبدو ذكياً. وبعض الأولاد ينالون حياة قليلة ويدرسون في المدرسة فيبدون أذكياء وفطنين **ولكن حياتهم لا تفي بهم فيموتون في صغر سنهم**. فمن يمكنه أن ينكر التفاوت في الاستعدادات؟ كيف لنا أن نقول: إن العمر الطويل شرط لازم للاستعداد التام مع أننا نرى مئات الأولاد الأذكياء والفطنين يموتون أمام أعيننا؟ ولقد ثبت حديث سيدنا ومولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن فلذة كبده إبراهيم من بعض الأحاديث : "لو عاش لكان صديقاً نبياً". فكذلك فتح الله - عز وجل - عليَّ أن بشير الذي توفي كان تاماً في كمالات استعداده. وتنمو كمالاته الاستعدادية هذه في العالم الآخر.

وقصر العمر ليس بِمُضِرّ لعُلُوّ جوهره، بل مجيئه طاهراً وذهابه طاهراً وبقاؤه معصوماً من الذنوب دليل بديهي على شرفه.....

لقد سمّى الله في الوحي ابني المتوفى بأسماء عديدة منها البشير، عنموائيل، الله معنا، رحمة الحق، ويد الله بجلال وجمال. وألهمتُ في مدحه: "جاءك النور وهو أفضل منك". ومعناه أنه كان في كمالات استعداده أفضلُ منك. (رسالة رقم 48 إلى نور الدين في 4 ديسمبر 1888)

.....

القضية الثانية: حياة المسيح في السماء

يقول الميرزا:

"**فوصل المسيح عليه السلام إلى السماء** تاركا الإنجيل الناقص ناقصا، وبقي الكتاب الناقص نفسه في أيدي الناس إلى مدة طويلة حتى أنزل الله القرآن الكريم بحسب نبوءة النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم وجعله شريعة جامعة وشاملة". (البراهين، ص 479)

ومعلوم أنّ الميرزا ظلّ منذ عام 1890 يقول بعدم صعود المسيح إلى السماء، ثم صار يرى القول بذلك شركا.

.....

القضية الثالثة: تفسير كلمة "متوفيك"

يقول الميرزا في عام 1844:

"إني متوفيك.. أي سأعطيك نعمتي كاملةً". (البراهين الرابع، ص 574)

ويقول: "ثم تلقيتُ بعد ذلك إلهاما: "يَا عِيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ..." أيْ: يا عيسى سأعطيك أجرًا كاملا، أو أُميتُك". (البراهين، ص 592)

فواضح أنه فسّر التوفي بمعنى إعطاء الأجر كاملا.

ثم بعد عام 1890 بدأ يقول: إنّ معنى متوفيك: مميتك، لا غير، وأخذ يتحدّى إثبات صحة المعنى الذي ذكره في البراهين، ويؤكد على بطلانه كلّ التأكيد، وظلّ يكرر ذلك طوال حياته بلا انقطاع، وكأنّ القول بذلك هو الشرّ نفسه.

.....

القضية الرابعة: تفسير "ورافعك إليّ"

يقول الميرزا في عام 1884:

"ثم تلقيتُ بعد ذلك إلهاما: "يَا عِيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ...." أيْ: يا عيسى سأعطيك أجرًا كاملا، أو أُميتُك، وأرفعُك إليّ، أي: سأرفع درجاتك، **أو سأرفعك إليّ من الدنيا**". (البراهين، ص 592)

فواضح أنّ الرفع عنده يمكن أن يكون ماديا ويمكن أن يكون معنويا، ويمكن أن يجمعهما. لكنه بعد عام 1890 ظلّ يؤكد استحالة أن يتضمن المعنى الرفع المادي.

.....

القضية الخامسة: اللغات هل كلها إلهامية كما قال في البراهين، أم العربية وحدها هي الإلهامية كما قال لاحقا؟

يقول الميرزا:

"ليس صحيحا القول بأن اللغات كلها قد أوجدها الإنسان، بل قد ثبت بتحقيقات كاملة أن موجد لغات الإنسان وخالقها هو الله القادر القدير الذي خلق الإنسان بقدرته الكاملة، وأعطاه اللسان ليقدر على الكلام". (البراهين، ص 151)

ويقول:

إن بعض الآريين القليلي الفهم يحسبون السنسكريتية وحدها لغة الإله، ويحسبون أن الإنسان هو من أوجد كافة اللغات الأخرى المليئة بمئاتٍ من عجائب وغرائب صنع البارئ. وكأن الإنسان أيضا يملك نوعا من الألوهية، بمعنى أن الإله قد علّم لغة واحدة فقط، ولكن الإنسان أظهر قوته فأوجد عشرات اللغات الأفضل منها. (البراهين، ص 156)

فواضح أنه يرى أنّ الله أوحى كل اللغات، وأنه لا يجوز القول أنّ اللغات تفرّعت عن لغة ولا أنّ الناس طوّروا لغةً مِن العدم.

ثم قال الميرزا في عام 1895:

صرف الله قلبي إلى تحقيق الألسنة، وأعان نظري في تنقيد اللغات المتفرّقة، وعلّمني أن العربية أمّها وجامع جامعة كيفِها وكتِّها، وأنها لسان أصليّ لنوع الإنسان، ولغة إلهامية من حضرة الرحمن... ورأيت لُغاتٍ أخرى كخضراء الدمن، ووجدتُ دارها خربة وأهلها في المحن. (منن الرحمن)

وقال أيضا: لقد سجّلت كل هذه الأمور في كتابي: "منن الرحمن"، وأثبتُّ بواسطتها أن العربية أم اللغات. (البلاغ)

فواضح أنه هنا يرى أنّ الله علّم لغة واحدة فقط، هي العربية، ويرى أنّ القول بأنّ اللغات كلها تعليم رباني خطأ محض، لأنها كخضراء الدمن، ولأنّ دارها خربة وأهلها في محنة. علما أنّه أخذ هذا التعبير من قول الهمذاني:

تَكَحْتُ خَضْرَاءَ دِمْنَةٍ، وَشَقِيتُ مِنهَا بِابْنَةٍ، فَأَنَا مِنهَا فِي مِحْنَةٍ. (المقامة الشيرازية)

.....

القضية السادسة: مَن هو الدجال أو مَن هو أشدّ الأمور خطورة على الإسلام في عصره؟

يقول الميرزا في عام 1880:

"إنّ أنواع المفاسد وأقسامها المنتشرة في العصر الراهن تختلف جذريا عن المفاسد السابقة. فالزمن الذي انقضى لتوّه كان زمن تقليدٍ مبنيٍّ على الجهل، أما الزمن الذي نشهده الآن فقد أُسيء فيه استخدام العقل. والحق أن التقليدَ غير المعقول قد أفسد معظمَ الناس من قبل، أما الآن فقد أفسدَ الكثيرَ الخطأُ في الأفكار والنظريات. لذا فإن الأدلة العميقة والبراهين القاطعة التي احتجنا إلى تدوينها، ما احتاج إليها أولئك الصلحاء والعلماء الكرام الذين ألّفوا كتبا، وذلك نظرا إلى غلبة التقاليد المبنية على الجهل فقط. إن

التنوير الحديث في زمننا -وتبًّا لهذا التنوير- يؤدي إلى ذبول القوى الروحانية لدى المثقفين الجدد. لقد ترسّخ في أذهانهم تعظيم أنفسهم بدلا من تعظيم الله سبحانه، وبدلا من الاهتداء بهدي الله نصّبوا أنفسهم هداةً. مع أن جميع المثقَّفين بثقافة حديثة تقريبا ميّالون بطبعهم إلى الأدلة العقلية، ولكن من المؤسف حقا أن الميلَ نفسه -بسبب عقلهم الناقص وقصور علمهم- أضلَّهم بدل أن يكون هاديا لهم. إن الاعوجاج في الفكر والنظر أدخل في اجتهادات الناس أخطاءً كثيرة. وبسبب كثرة الرواة وانتشار الأفكار المتنوعة فقد واجه قليلو الفهم مصاعب هائلة. إن الخطابات السفسطائية أنشأت في طبائع المثقفين الجدد معضلات متنوعة. وقد حُجِبت عن أعينهم الأمور التي كانت معقولة للغاية، أما الأمور غير المعقولة البتة فيحسبونها حقائق من الدرجة العليا. يحسبون الأمور التي تغاير نشأة الإنسانية حضارةً، أما الحضارة الحقيقية فينظرون إليها باستخفاف واحتقار. فلعلاج هؤلاء الناس الذين يدّعون -جالسين في بيوتهم- أنهم محققون ويثنون على أنفسهم بأنفسهم، قد أُلِّفت كتاب "البراهين الأحمدية"؛ وهو يحتوي على ثلاث مئة دليل عقلي قاطع لإثبات صدق القرآن الكريم الذي يُعرض عنه هؤلاء الناس بكمال الزهو والاستكبار، لأنه من أجلى البديهيات أن الذي يضل الطريق بسبب العقل لا يقتنع إلا بالعقل، ومن ضلَّ الطريق نتيجة العقل لا يعود إلى الصراط السويّ إلا بالعقل.

والآن يجدر بكل مؤمن أن يفكر إلى أيّ مدى يمكن أن يفيد عباد الله كتابٌ نُشر فيه ثلاث مئة دليل عقلي على صدق القرآن الكريم ودُحضت وأُزيلتْ به شبهات الخصوم كلها، وإلى أيّ مدى سيزدهر الإسلام وكم ستسطع شوكته وجلاله بنشره. ولا يهمل دعم مثل هذا المشروع المهم إلا الذين لا ينظرون إلى حالة العصر الراهنة، ولا ينظرون إلى المفاسد المنتشرة، ولا يفكرون في عواقب الأمور، أو الذين ليست لهم أدنى علاقة بالدين ولا يحبون الله ورسوله قط". (البراهين، ص 44-45)

واضح من هذه الفقرات أنّ الفلسفة الحديثة هي عدوّ الإسلام الأول، وأنّ الواجب هو مخاطبتها بالعقل لاستئصال ضلالها وفسادها وكفرها.

لكنّ الميرزا سيغيّر من قوله هذا كليا بعد عشر سنوات، وسينشر أنّ القساوسة هم الدجال، أي هم الخطر الأعظم على الإسلام الذي لم يواجِه مثل خطرهم منذ نشأته.. وسيقول إن هذا الدجال (القساوسة) كان قد خرج في عام 1857.. أي أنّ الدجال كان قد خرج قبل 23 سنة من كتاب البراهين القطبيّ العظيم، ومع ذلك لم يعرف الميرزا به، ولم يرَ فيه العدوّ الأوّل، بل كان معظم كتابه نقدا للهندوسية، وترويجا لبعض وحيه الهرائي.

.....

القضية السابعة: تفسير ختم النبوة

أكّد الميرزا في البراهين أكثر من مرة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو النبيّ الأخير، وأنّ الله لن يبعث بعده رسولا. وعلّل ذلك. فمن أقواله:

"لم تكن في الدنيا أمة لم يأتها نذير. أولهم آدم وآخرهم أحمد، فمبارك مَن استطاع أن يرى الأخير". (البراهين، ص 23)

وأحمد المذكور هنا هو الرسول صلى الله عليه وسلم، وليس الميرزا الذي اسمه غلام أحمد، ولم يكن في ذلك الوقت قد فبرك وحيا أنّ الله خاطبه باسم أحمد.

المهم أنّه غيّر مِن قوله هذا، وسرعان ما أعلن أنَّ الله بعثه، وإنْ كان قد تلاعب بالألفاظ أحيانا، لكنه في أحيان أخرى كان أكثر وضوحا، فقال في سياق مقارنة حالته بحالة المسيح:

"والعلامة الرابعة عشرة للمسيح أنه ما كان من بني إسرائيل، لكونه بلا أب، ولكن مع ذلك كان النبي الأخير من السلسلة الموسوية، ووُلد في القرن الرابع عشر من بعد موسى عليهما السلام. كذلك أنا؛ فلست أنحدر من قبيلة قريش، وقد بُعثت في القرن الرابع عشر، وكنتُ الأخير مبعثًا". (تذكرة الشهادتين، ص 47)

فالمسيح كان آخر أنبياء بني إسرائيل، والميرزا آخر أنبياء العالم.. هذا هو وجه الشّبَه المقصود. فقوله واضح في إبطال ما قاله في البراهين التجارية مِن أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم هو النبيّ الأخير.. حيث يصرّح هنا بوضوح أنه هو النبيّ الأخير.

.....

القضية الثامنة: متى بلغ الفساد والشرك الذروة؟

ذكر الميرزا في البراهين أنّ الفساد بلغ الذورة قُبَيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه غيّر من قوله هذا لاحقا، وذكر أن الشرك بلغ الذروة في زمنه.

يقول:

"أيْ أنه سبحانه وتعالى يخلق الهدايةَ عند غلبة الضلال، والضلالَ عند غلبة الهداية..... تلك هي فترة الظلام، وليلتها البالغة منتهاها تسمّى ليلة القدر. وليلة القدر هذه تحلّ دائما، ولكنها حلّت بوجه أكمل حين حان أوان بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الضلال الذي كان سائدا حينها وبصورة كاملة، لم ولن ينتشر مثله إلى يوم القيامة. (البراهين، ص 179)

واضح أنّ الضلال بلغ الذروة قبيل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولن يبلغ مثلها مستقبلا.

لكنّ الميرزا تراجع عن ذلك وخطّأ نفسه وقال:

"وتعلم أن فساد هذا العصر عمّ جميع الأمم.. مسلما وغير مسلم كما ترى، فهو أكبر من فساد ظهر [الفساد الذي ظَهَر] في النصارى الذين ضلّوا قبل نبيّنا المجتبى، بل تجدهم اليوم أضلَّ وأخبثَ مما مضى، فإن زماننا هذا زمانُ طوفان كل بدعة وشرك وضلالة كما لا يخفى". (تذكرة الشهادتين)

واضح قوله هنا أنّ زمانه هو زمان طوفان الشرك.. أي بلوغه الذروة.

لو كان الميرزا صادقا لعَلِم ذلك في زمن كتابته البراهين. وليس المهمّ الآن أن نحكم إنْ كان قوله الأول هو الصواب أم الثاني.. فهذا ليس مطروحا للبحث في هذا الباب.

.....

القضية التاسعة: هل الشرك يزداد أم يتقلّص؟ وهل يمكن أن تنتشر ظلمة الشرك ثانيةً؟

في البراهين ذكر أنه يتقلّص وأنّ الشرك لن ينتشر ثانيةً، فقال:

"لقد حان أوانٌ بدأت فيه طبائع المشركين أيضا تميل إلى التوحيد رويدا رويدا نتيجة كثرة سماعهم تعليم القرآن وصحبتهم الدائمة لأهل التوحيد. أينما نظرتم وجدتم أدلة التوحيد تقصف أبراج الشرك المزعومة والموهومة كالجنود البواسل. وحماس التوحيد الطبيعيّ قد أحدث اضطرابا في قلوب المشركين. وإنّ وهْن بناء عبادة المخلوق يتكشف باستمرار على ذوي الأفكار السامية. وإن البنادق القوية لوحدانية الله تعالى لا تزال تنسف أكواخ الشرك المقرفة. فيتبين من هذه العلامات كلها استحالة انتشار ظلمة الشرك كما كان في الأزمنة الغابرة حين أشرك العالم المخلوقاتِ بذات الخالق وصفاته". (البراهين، ص 76)

لكنه فيما بعد ذكر أنّ شِرْك المسيحيين قد بلغ ذروته، فقال:

"إن أفعال الله لا تخلو من الحكمة، فقد رأى أن إنسانا قد اتُّخِذ إلها دون مبرر ويعبده أربع مئة مليون شخصا. فأرسلني في زمن بلغ الغلوُّ في هذه العقيدة منتهاه.... لقد ساد الكفر والشرك إلى حد كبير ولكن الله ظل ساكتا صامتا.... أما الآن وقد بلغت غلبةُ الشرك وعبادة الإنسان أوجها.... والآن قد بالغ عُبَّاد الناس في الشرك، وقد وصل هذا الغُلُوّ منتهاه". (حقيقة الوحي)

كيف جهل الميرزا في البراهين أنّ الشرك سيبلغ ذروته وأنه يزداد؟ كيف قال إنه في تراجع؟ هل هو أعمى حتى هذا الحدّ؟ أم أنّ قوله الأخير هو العَمى؟

.....

القضية العاشرة: هل تتحدث سورة الجمعة عن مبعوثين اثنين أم عن مبعوث واحد

القول الأول في البراهين:

" أي أن الله هو الكريم والرحيم الذي أرسل من بينهم رسولا كاملا يتلو عليهم آيات الله مع كونه أُمِّيًّا ...، وفي حزبهم أناس من بلاد أخرى أيضا قُدِّر دخولهم في الإسلام منذ البداية ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين

بعد. وهو الغالب الحكيم الذي لا يخلو فعله من الحكمة؛ أي حين يأتي ذلك الزمن الذي قدّر الله تعالى بحكمته الكاملة أن تدخل الإسلام بلاد أخرى، عندها سيدخل هؤلاء الناس في الإسلام". (البراهين، ص 275-276)

فالميرزا يتحدّث هنا عن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، لا غير.. أي أن الآيات لا تتحدث إلا عن مبعوث واحد، ولكنها تتحدث عن أناس من بلاد أخرى يعتنقون الإسلام، فكلمات (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) تعني عنده في البراهين: "وفي حزبهم أناس من بلاد أخرى أيضا قُدِّر دخولهم في الإسلام منذ البداية ولكنهم لم يلحقوا بالمسلمين بعد".

أما بعد ذلك فصارت "وآخرين منهم" تعني:

"إنّ لكل نبي بعثا واحدا، أما نبينا صلى الله عليه وسلم فله بعثان ويدل عليه النص القطعي للآية الكريمة (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ)، ولقد كتب جميع أكابر المفسرين في تفسير هذه الآية أن الفئة الأخيرة من هذه الأمة أي جماعة المسيح الموعود تكون على سيرة الصحابة وسينالون الهدى والفيض من النبي صلى الله عليه وسلم مثل الصحابة رضي الله عنهم دون أدنى فرق. فلما ثبت من النص القرآني الصريح أنه كما تمتع الصحابة بفيض النبي صلى الله عليه وسلم كذلك ستتمتع به جماعة المسيح الموعود دون أي فرق؛ ففي هذه الحالة لا بد من الإيمان بأن للنبي صلى الله عليه وسلم بعثا آخر يكون في الزمن الأخير في عصر المسيح الموعود في الألف السادس. وبهذا البحث ثبت أن للنبي صلى الله عليه وسلم بَعثين. أو كان النبي صلى الله عليه وسلم قد وعد ظهوره بتعبير آخر في العالم ثانية بروزا، وقد تحقق بظهور المسيح الموعود والمهدي المعهود". (التحفة الغلروية، ص 205)

.....

القضيتان 11 و12: دخول الروح وخروجه من الجسم ودور العقل في حلّ المعضلة

يقول في 1884:

"العقل يحتار ... عن ماهية الروح، وكيفية دخولها وخروجها، إذ لا نرى شيئا في الظاهر داخلا ولا خارجا. ولو أغلقتم ذا نفس منفوسة عند الاحتضار في زجاجة، لما رأيتم شيئا يخرج منها. ولو نشأت الديدان في مادة داخل الزجاجة، لما رأيتم سبيلا لدخول الأرواح إليها. وقضية البَيضة أكثر غرابة من ذلك أيضا، إذ لا يُعرف من أين تأتي إليها الروح طائرةً وتدخلها، وإذا مات الفرخ داخل البيضة فلا يُعرف كيف تخرج الروح منها. هل لعاقل أن يحل هذه المعضلة بقوة عقله فقط؟ يمكنكم أن تجيلوا المزاعم كيفما شئتم وبقدر ما شئتم، ولكن لا يُعرف شيء بمجرد العقل على وجه القطع واليقين. فإذا كان هذا هو الحال في الخطوة الأولى، فما الذي يمكن أن يكتشفه هذا العقل الناقص عن أمور المعاد بصورة يقينية؟" (البراهين، ص 301)

الخلاصة أنه يرى أنّ الروح شيء يخرج من الجسم، ولكنه لا يستطيع فهم هذه الحقيقة بعقله، لأنها فوق العقل.

ولكنه بعد 12 عاما قال:

"لا نستطيع القول إن الروح تدخل في النطفة من الخارج، أو أنها تهبط من السماء فتمتزج بمادة النطفة، بل إنها كامنة في النطفة كُمونَ النار في الزند. لا يقول كتاب الله أن الروح تتنزل من السماء نزولا منفصلا، أو تهبط على الأرض من الفضاء.. ثم تختلط بالنطفة مصادفة وتتسرب معها إلى الرحم. إن هذا الزعم لا يصح أبدا، ولئن ظننا هذا لكذبتنا سُنن الفطرة.

فإننا نرى كل يوم ألوفا مؤلفةً من الديدان والجراثيم تتكون في الأطعمة الآسنة الفاسدة وفي الجروح المتقيحة، ومئات من القمل تتولد في الثياب المتسخة، وأنواع الديدان تتولد في البطن أيضا.. فهل نقول إن أرواحها تأتي من الخارج؟ أم هل رآها أحد تتساقط من السماء؟ كلا، بل الحق أَن الروح تنشأ من الجسد ذاته، وهذا النشوء نفسه دليل قاطع على كونها من المخلوقات". (فلسفة تعاليم الإسلام)

ويقول: "الخالق القدير أنشأ الروحَ بقدرته الكاملة من الجسد ذاته". (فلسفة تعاليم الإسلام)

فالروح في قوله الثاني تتولد عبر الجسم، وقد استخدم عقله في قوله هذا.. أي أنّه ردَّ قوله في البراهين عن الروح وماهيّته وعلاقته بالجسم، وردّ قوله أنّ العقل لا يمكن أن يصِل إلى حَلّ بخصوص ذلك، فها هو وصَلَ بعقله. لذا ففي عبارته السابقة قضيتان قد تراجع عنهما، لا قضية واحدة.

.....

القضية 13: قول المسيح: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً".. أهو جيد أم سيئ

الميرزا امتدح قول المسيح واستدلّ به أحيانا، ولكنه انتقده أحيانا أخرى وانتقد المسيح بسببه.

أولا: الحالات التي امتدح فيها المسيح وقوله

1: امتدحه واستدلّ به لإثبات أنّ الآيات والمعجزات لا تنزل من أول يوم على النبيّ.. لذا ما على الناس سوى انتظار معجزات الميرزا القادمة لا محالة. يقول الميرزا:

يتبين من مطالعة الإنجيل بوضوح تام أن اليهود أرادوا مرارا أن يروا من المسيح معجزة، فرفض المسيح رفضا باتا وما أشار إلى أية معجزة سابقة أيضا. فقد أشير إلى ذلك في إنجيل مرقس 8: 12 حيث جاء فيه: فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ * فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً! فمع أن ظاهر العبارة يدل على أنه لم تظهر على يد المسيح أية معجزة قط، ولكن معناها الحقيقي هو أنه لم تظهر من المسيح عليه السلام أية معجزة إلى ذلك الحين، لذلك ما أشار إلى أية معجزة سابقة. والسبب في ذلك أن الصادقين والمخلصين في اليهود كانوا قلَّة حتى تظهر معجزة منسجمة مع حسن اعتقادهم. ولكن حين جاء الصادقون والمخلصون فيما بعد وجاءوا إلى المسيح عليه السلام كطلاب الحق، لم يحرَموا من رؤية المعجزات. (البراهين الأحمدية)

2: امتدحه واستدلّ به في سياق التدليل على قوله: "السعداء الذين هم أحباء الله يؤمنون بالأنبياء بفراستهم الصحيحة قبل ظهور الآيات. أما الذين يؤمنون بعد الآيات فهم أذلاء عند الله ولا قيمة لهم" (مرآة كمالات الإسلام)، حيث قال الميرزا في هذا السياق:

"يتبين من جميع كتب الله أن طلب الآية لم يكن عملا مباركا لأي قوم قط بل كلّ من طلب الآية هلك. يقول المسيح عليه السلام: أيضا في الإنجيل: جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ". (مرآة كمالات الإسلام)

فصار كلامُ المسيح هنا في محله، وصار يستحقّ المدح، ويستحقّ الاستدلال به على قضية كبيرة وأساسية.

3: ثم بعد سنة استدلّ به الميرزا في سياق التأكيد على أنّ المعجزات عند الله، فلا يجدر أن تُطلب من الميرزا، حيث قال:

أن إراءة الآيات الاقتدارية ليس بوسع الإنسان بل في يد الله كما يقول المسيح عليه السلام في موضع آخر: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ". (مَتَّى 12 : 39). انظروا الآن، لم يقبل المسيح طلبهم بل قال ما كان يعلمه من الله تعالى، كذلك أقول أنا أيضا ما أعلمه من الله جلّ شأنه. (الحرب المقدسة)

4: وفي عام 1900 وفي سياق الردّ على من طالب الميرزا أن يشفي عَين صديقه عبد الكريم ورِجله، قال الميرزا:

"اعلموا أن الأنبياء جميعا لعنوا أولئك الذين يطلبون من الأنبياء والمبعوثين آيات يقترحونها من عند أنفسهم. انتبهوا إلى ما قاله عيسى عليه السلام: "جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ". كذلك الذين كانوا يطلبون من سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم آيات بحسب اقتراحهم فقد سماهم القرآن الكريم ملعونين". (التحفة الغزنوية)

فالميرزا يمتدح قول المسيح هنا.

ثانيا: الحالات التي انتقد فيها المسيح وقوله

1: استدلّ به الميرزا في عام 1891 في سياق نقده معجزات المسيح، فقال:

"وقد حدث أيضا مرةً أن طلب الكَتَبة والفرّيسيُّون - الذين كانوا يحظون بمكانة مرموقة في حكومة قيصر - من المسيح - عليه السلام - معجزة، فخاطبهم بكلمات قاسية ملؤها الحدة والغضب فقال: "جِيلٌ شِرّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً". (إزالة الأوهام)

2: وفي عام 1905 انتقد بشدّة قول المسيح هذا، واستدلّ به على انعدام معجزات المسيح، حيث قال: "وإذا كانت للمسيح معجزات فهي لا تفوق معجزات الأنبياء الآخرين. بل معجزات النبي إلياس أكثر منه بكثير. وبحسب بيان اليهود لم تصدر منه معجزة قط بل كانت كلها زيف وخديعة فقط... إنّ قول المسيح عليه السلام نفسه يصدّق بيان اليهود هذا، لأنه يقول في الإنجيل: جيلٌ شِرّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ. فمن الواضح أنه إذا كان المسيح أرى اليهودَ معجزة من قبل لأشار إليها عند طلبهم هذا". (ينبوع المسيحية)

إذا قارنا قوله هنا بقوله في البراهين عرفنا حجم خداعه واستغفاله الناس؛ فمرةً يكون كلام المسيح جيدا ويستحق المدح ويُستدلّ به، ومرةً يكون سيئا وغير مقبول. ومرةً يرى أنه قيل في البدايات وقبل ظهور المعجزات الخارقة، ومرةً يراه هو القول المتكرر الدال على انعدام معجزات المسيح.

.....

القضية 14: اللغات هل كلها إلهامية أم واحدة منها فقط ؟

قوله الأول: الله تعالى ألهم للناس كل اللغات

قوله الثاني: العربية هي أم اللغات، واللغة الوحيدة التي ألهمها الله، واللغات الأخرى كلها تفرّعت عنها

1: يقول الميرزا:

"ليس صحيحا القول بأن اللغات كلها قد أوجدها الإنسان، بل قد ثبت بتحقيقات كاملة أن موجد لغات الإنسان وخالقها هو الله القادر القدير الذي خلق الإنسان بقدرته الكاملة، وأعطاه اللسان ليقدر على الكلام". (البراهين، ص 151)

ويقول:

إن بعض الآريين القليلي الفهم يحسبون السنسكريتية وحدها لغة الإله، ويحسبون أن الإنسان هو من أوجد كافة اللغات الأخرى المليئة بمئاتٍ من عجائب وغرائب صنع البارئ. وكأن الإنسان أيضا يملك نوعا من الألوهية، بمعنى أن الإله قد علّم لغة واحدة فقط، ولكن الإنسان أظهر قوته فأوجد عشرات اللغات الأفضل منها. (البراهين، ص 156)

فواضح أنه يرى أنّ الله أوحى كل اللغات، وأنه لا يجوز القول أنّ اللغات تفرّعت عن لغة ولا أنّ الناس طوّروا لغةً من العدم.

ويقول الميرزا:

صرف الله قلبي إلى تحقيق الألسنة، وأعان نظري في تنقيد اللغات المتفرّقة، وعلّمني أن العربية أمّها وجامع جامعة كيفِها وكمِّها، وأنها لسان أصليّ لنوع الإنسان، ولغة إلهامية من حضرة الرحمن،... ورأيت لُغاتٍ أخرى كخضراء الدمن، ووجدتُ دارها خربة وأهلها في المحن." (منن الرحمن)

ويقول أيضا: لقد سجّلت كل هذه الأمور في كتابي: "منن الرحمن"، وأثبتُّ بواسطتها أن العربية أم اللغات. (البلاغ)

فواضح أنه هنا يرى أنّ الله علّم لغة واحدة فقط، هي العربية.

.....

القضية 15: هل التزم المسيح بشريعة التوراة

القول الأول: لم يلتزم، بل تلقى تعليما رحيما، أما التوراة فاتصفت بالجلال والشدّة، لأنّ من طبيعة موسى الغضب.

القول الثاني: التزم المسيح بشريعة التوراة.

يقول الميرزا:

"كل وحي إنما ينـزل مطابقا لفطرة النبي المنـزَّل عليه؛ فكما كان في طبيعة موسى عليه السلام الجلالُ والغضب، فنـزلت شريعة التوراة جلالية مطابقة لفطرته. وكانت طبيعة المسيح عليه السلام تتسم بالحِلم والرفق، فجاء تعليم الإنجيل مشتملا على الحلم والرفق". (البراهين، ص 233، الحاشية 11)

ويقول الميرزا:

كان المسيح بنفسه يؤمن بشريعة التوراة وأمر تلاميذه أيضا بالإيمان بها. لو كانت هذه الشريعة منسوخة في عصره لما قال: "عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا". يتبين من ذلك بجلاء أن شريعة التوراة كانت صالحة للعمل ولم يتضمّن الإنجيلُ بحد ذاته أية شريعة. (الملفوظات نقلا عن الحكم 23 يناير 1903)

.....

القضية 16: هل كانت طبيعة موسى تمتاز بالرفق والحلم أم القسوة والغضب والجلال ؟

يقول الميرزا:

"الوحي إنما ينزل مطابقا لفطرة النبي المنزَّل عليه؛ فكما كان في طبيعة موسى عليه السلام الجلالُ والغضب، فنزلت شريعة التوراة جلالية مطابقة لفطرته. وكانت طبيعة المسيح عليه السلام تتسم بالحِلم والرفق، فجاء تعليم الإنجيل مشتملا على الحلم والرفق. (البراهين الرابع، ص 228، الحاشية 11)

ويقول:

"لقد سبق موسى جميع أنبياء بني إسرائيل في الرفق والحِلم. ولم يبلغ نبي من أنبياء بني إسرائيل -سواء أكان عيسى أم غيره- المرتبة العليا التي احتلها موسى عليه السلام. وثابت من التوراة أن موسى عليه السلام قد فاق أنبياء بني إسرائيل جميعا في الرفق والحِلم والأخلاق الفاضلة كما جاء في سفر العَدَد 12:

3: "وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ"؛ فقد أشاد الله تعالى في التوراة بحِلم موسى بكلمات لم يستخدمها بحق أحد من أنبياء بني إسرائيل. (البراهين الرابع، ص 553، الحاشية 3 في الحاشية 11)

.....

القضية 17: العقل يحمي الدين أم العقل هو الذي يؤدي إلى الضلال

ظلّ الميرزا يقول إنّ العقل يحمي الدين حتى مارس 1882، ثم صار يرى أنّ العقل يؤدي إلى الضلال وأنّ الوحي هو الحلّ

يقول:

لقد حان أوانٌ من المحال فيه أن يحميَ أحد دينه بغير الأدلة العقلية من الدرجة العالية، وإلا فهي أمنية لن تتحقق. (البراهين، ص 46)

ويقول:

لو أن كتابا -يدّعي أنه موحى به- علّم أمرًا تعاكسه أدلةٌ عقلية بيّنة، لاستحال أن يكون ذلك الأمر صحيحا، بل سيُعدُّ ذلك الكتاب -الذي ورد فيه أمر يخالف العقل- باطلا أو محرَّفًا ومبدَّلا من حيث المعنى. فلما كان الحكم بجواز كل أمر أو استحالته موقوفا على العقل، وكان العقل هو المعيار لاختبار الممكن والمحال، استلزم ذلك أن يُثبَتَ صدق أسس النجاة أيضا بالعقل. لأنه لو لم تثبت مبادئ الأديان المختلفة بالأدلة العقلية، بل ثبت بطلانها واستحالتها، فأنّى لنا أن نعرف أن مبادئ زَيْدٍ صادقة ومبادئ بَكرٍ خاطئة، أو أن كتب الهندوس خاطئة وكتب بني إسرائيل صحيحة؟ (البراهين، ص 55)

ولكنه بعد ذلك قال:

"إن الأوجه العقلية غير جديرة بالاطمئنان نهائيا وبعيدة عن حد العرفان كل البُعد". (البراهين، ص 188)

وقال:

"السبيل المكشوف والبيّن إلى معرفة الله تعالى يُنال بواسطة الكلام الإلهي فقط، ولا سبيل آخر للوصول إليه أو الحصول عليه". (البراهين، ص 251)

فهذه من القضايا التي تراجع عنها في البراهين نفسه.

.....

القضية 18: هل زمن الميرزا هو زمن الأمن أم زمن الحروب والكوارث؟

أولا: هو زمن الأمن

يقول الميرزا:

"فأرسلني الله تعالى... لأشتغل في دعم الأهداف الطيبة للملكة المعظمة.... فيا أيتها القيصرة المباركة، سلّمكِ الله، وأفرح قلوبنا بطول عمرك ومجدك ونجاحك، إن مجيء المسيح الموعود من الله تعالى في عهد سلطنتك المليء بحسن النية والنور يشهد بأنك سباقة على السلاطين الآخرين جميعا من حيث حب الأمن وحسن الإدارة ومواساة الرعية والعدل والإنصاف. يعتقد المسلمون والمسيحيون أيضا بأن المسيح الموعود على وشك القدوم، ولكن في الزمن والعهد الذي يشرب فيه الذئب والشاة من مورد واحد، ويلعب الصبيان مع الثعابين. فيا أيتها الملكة المباركة، قيصرة الهند، إن ذلك العهد هو عهدك هذا. (نجم القيصرة)

قلتُ: عهدُ الملكة لا بدّ أن يكون في حياتها، أي حتى عام 1901.. أي حتى ذلك العام لا بدّ للأمن أن يسود العالم حتى يشرب فيه الذئب والشاة من مورد واحد، ويلعب الصبيان مع الثعابين.

القول الثاني: زمنه زمن الحروب

حيث تنبأ الميرزا بحدوث خمسة زلازل مذهلة، وقد طبّقها الأحمديون على الحرب العالمية الأولى والثانية والثالثة التي ظلوا يتحدثون عن قربها منذ عشرات السنين. واستدلوا بهذا النصّ من الأناجيل: 7لأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وَزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. (إنجيل متّى)

ومن أقواله قبل سنتين من وفاته، وذلك في 1906/3/15:

تلقيتُ صباح اليوم الوحي التالي مرةً أخرى:

"خدا نكلنے كو ہے؟" (أردية)

أي: أن الله على وشك الظهور.

"أنت مني بمنزلة بروزي. وَعْدَ الله، إنّ وعد الله لا يُبدَّل."

بمعنى: أن الله سيُري وجهه ويؤكّد وجودَه من خلال هذه الزلازل الخمسة. أنت مني وكأنني قد ظهرتُ، أي أن ظهورك هو عين ظهوري. هذا وعد الله تعالى بأنه سيُظهر نفسه من خلال خمسة زلازل، ووعدُ الله لن يُخلَف بل سيتحقق لا محالة. (التجليات الإلهية، مجلد 20، ص 404)

هذه كوارث خمسة رهيبة لا مثيل لها ستحدث في حياته!! فأين الأمن والسلام والرخاء وأين الأطفال الذين يلعبون مع الأفاعي ؟!

ليس المهمّ هنا تحقق نبوءاته عكسيا، لكنّ القضية هي التناقض.

.....

القضية 19: حمار الميرزا.. أعظم نعمة أم أعظم نقمة

الميرزا في البراهين يرى الطائرات والقطارات أعظم نعمة لننشر الدين، بينما صار لاحقا يراها حمار الدجال اللعين، وهي التي استغلها لينشر حبال خداعه.

يقول:

"هذا الزمن ملائم لنشر الدين؛ فما كان مستحيلا نشرُه في الأزمنة الماضية خلا مئة سنة يمكن نشرُه الآن في كافة البلاد في غضون عام واحد فقط. فتوجد في العصر الراهن قوة وقدرة لدقّ طبول الهدي الإسلامي والآيات الربانية ما وُجد نظيرها في الأزمنة الخالية. فترى اليوم مئات الوسائل؛ مثل القطارات ونظام البرقيات والجرائد وغيرها.. على أتم الاستعداد لأداء هذه الخدمة وتوصيل أحداث بلد إلى بلد آخر. فلا شك أن انتشار أدلة صدق الإسلام في العالم كله من حيث العقل والروحانية كان مقدرا لهذا الزمن. وهذا الزمن المزوَّد بالأسباب يهيئ الأسباب من جميع الوجوه لخدمة هذا الضيف العزيز". (البراهين التجارية)

بعد سبع سنوات سيقول إنّ هذه الوسائل هي حمار الدجال:

"من كبرى علامات الدجّال أنه سيكون لديه حمار ما بين أذنيه سبعون باعًا. والواقع أن طول عربات القطار يكون بهذا القدر تقريبا. ومما لا شك فيه أيضا أن القطار يجري بقوة الدخان كما يجري السحاب بقوة الريح. فالحق أن نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - قد أشار في هذا المقام بوضوح إلى قطار سكة الحديد. ولما كان هذا من اختراع الأمة المسيحية التي ترأسها وتؤمّها هذه الفئة الدجّالة (أي القساوسة)، لذلك سمي القطار بحمار الدجّال. وهل هناك برهان أكبر وأوضح من أن هذه العلامات المختصة بالدجّال توجد فيهم؟ لقد بلغوا من المكائد والخديعة منتهاها، وألحقوا بالإسلام أضرارًا لم يسبق لها نظير منذ بدء الخلق. وعند أتباع هذه الفئة نفسها حمار يجري بقوة البخار، كما يجري السحاب بقوة الريح. وإن أتباعها هم الذين يسيرون في الأرض مستعمرين، ولا يستولون على بقعة قاحلة من الأرض إلا يأمرونها أنْ أخْرِجي كنوزك. ثم يلجأون إلى حيَل شتى للاستيلاء على أموال تلك البقاع، حيث يُحيون الأرض الموات ويقيمون الأمن فيها؛ على أن تتبعهم هذه الكنوز، وتنساب تلك الأموال إلى بلادهم دون البلاد الأخرى. من الذي لا يعلم أن كنوز الهند مثلا منسابة إلى أوروبا... إن الأوروبيين أنفسهم يستخرجون هذه الكنوز، وهم أنفسهم الذين يرسلونها إلى أوطانهم؟" (إزالة أوهام، مجلد 3 ص 493-494)

فالحمار في النصّ الثاني كارثة على الإسلام والمسلمين، والحمار في نصّ البراهين أعظم نعمة!!

.....

القضية 20: هل إحياء المسيح الموتى كان ماديا، وهل عصا موسى مادية

يقول الميرزا:

"كيف يمكننا الإثبات لمعاند متعصب أن العجائب التي ظهرت من الأنبياء من هذا القبيل -فمنهم من صنع ثعبانا ومنهم من أحيا ميّتا- منزَّهة من الشعوذات التي يُريها المشعوذون. فإن هذه المشاكل ما أطلّت برأسها في زمننا فقط، بل من المحتمل أن تكون قد ظهرت للعيان في الزمن نفسه الذي أُظهرت فيه تلك المعجزات". (البراهين، ص 161-162)

أما بعد ذلك فصار الميرزا ينفي إحياء المسيح للموتى ماديا، أو يفسره تفسيرا غير منضبط، ويسميه إحياء إعجازيا. وجماعته اليوم لا تؤمن بإحياء المسيح المادي.

الباب الثاني: أقوال الميرزا في البراهين التي تراها جماعة الميرزا أخطاءً [7 أقوال]

القول الأول: شخصية الخضر المذكور في سورة الكهف

ظلّ الميرزا يرى أنّ هذا الشخص اسمه بليا بن ملكان وأنّ القصة حقيقية، حيث قتلَ طفلا قتلا ماديا، وإنْ لم يذكر طريقة القتل؛ أخنقا كانت أم شنقا.

بينما ترى الأحمدية أنّ القصة كلها كشف رآه موسى عليه السلام، وأنّه لم يحدث شيء على الحقيقة مما ورد في القصة، بل هي مجرد كشف أو رؤيا رآها موسى. والخضر فيها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيما يلي أقوال الميرزا الواردة في البراهين التجارية:

1: وإنما كان الإلهام... الذي لمشاهدة حقيقته أرسل الله تعالى نبيا مِن أولي العزم أي موسى عليه السلام إلى عبده "الخضر" الذي كان اسمه "بليا بن ملكان".... فبناء على ذلك العلم القطعي واليقيني قام الخضر أمام موسى بأعمال كانت تبدو خلاف الشريعة في الظاهر. فقد خرق السفينة، وقتل غلاما بريئا، وتحمل عناء عمل غير ضروري دون أجر. والمعلوم أن "الخضر" لم يكن رسولا، وإلا لكان بين ظهرانَيْ أمته وليس في الفلوات أو شواطئ البحار، ولم يذكره الله تعالى أيضا كنبي أو رسول. ولكنه عدّ ما كان يُطلَع عليه من أخبارٍ قاطعا ويقينا، لأن العلم في مصطلح القرآن الكريم ما هو قطعي ويقيني. والمعلوم أنه لو كانت عند الخضر كمٌّ من الظنيات فقط، لما جاز له أن يقوم بالأعمال المنكَرة والمعارضة للشرع صراحةً اعتمادًا على مجرد الظن، بل لكانت من الكبائر باتفاق جميع الأنبياء. ولو كان الأمر كذلك لكان مجيء موسى عليه السلام إليه أيضا أمرا عبثيا بحتا. فما دام ثابتا ومتحققا تماما أن الله تعالى قد أعطى الخضر علما يقينيا من لدنه، فأنّى لأحد أن يعدّ نفسه مسلما ومؤمنا بالقرآن الكريم ثم ينكر وجود أحد من أفراد الأمة المحمدية مثل الخضر في الكمالات الباطنية؟ لا شك أن هذا ممكن، بل الله الحي القيوم قادر

على أن يهب الخواص من الأمة المحمدية المرحومة نِعما باطنية أفضل وأعلى منه أيضا. (البراهين الثالث، ص264-266، الحاشية في الحاشية رقم1)

2: "والمعلوم أنه إذا كان إلهام الخَضِر وأم موسى مجموعة من الشكوك والشبهات فقط وما كان يقينيا وقطعيا، فكيف جاز أن يوقِع شخصا بريئا في خطر أو يوصله إلى الهلاك، أو يقوم بأيّ عمل آخر لا يجوز شرعا وعقلا. لا شك أن علمه كان يتّسم باليقين، لذلك وجب عليه ذلك العمل وجازت له الأمور التي لا تجوز للآخرين قط". (البراهين الرابع)

أما محمود ابن الميرزا فيقول:

كان أستاذي المكرم حضرة المولوي نور الدين يرى أن هذه الواقعة كانت كشفًا من كشوف موسى عليه السلام، وأنها لم تقع بالجسم المادي. وبعد التدبر في الأمر توصلت إلى أنه كان مصيبًا في رأيه هذا. وإليكم الأدلة على ذلك:

أنه لا يوجد في التوراة أي ذكر لهذا السفر... لم يثبت لموسى عليه السلام قبل بعثته إلى بني إسرائيل إلا سفر واحد، وهو سفره إلى مَدْيَنَ.... لم يثبت لموسى عليه السلام حتى بعد بعثتِهِ سفرٌ فارقَ لأجله قومَه..... لما ذهب موسى عليه السلام لسماع كلام الله إلى الجبل الذي كان يقع على بعد بضعة أميال فقط من قومه، وبقي هناك أربعين ليلة، اتخذ بنو إسرائيل في غيابه العجلَ إلهًا، فإذا كانت غيبته لمجرد أربعين يومًا أدّت إلى مثل هذا الفساد في قومه، فماذا عسى أن يقع فيهم أثناء غيابه الطويل عنهم بسبب هذا السفر الطويل؟ ولكننا نعرف أنه لم يقع أي فساد بين بني إسرائيل نتيجة هذا السفر... عندما ذهب موسى إلى الجبل لميقات ربه أربعين ليلة استخلف أخاه هارون على قومه، ولكن لم يثبت أن موسى عليه السلام استخلف أحدًا - هارونَ أو غيره - خلال هذا السفر.... مما يتعارض مع سنة الأنبياء أن يفارقوا قومهم لأمد طويل بعد أن يبعثهم الله تعالى... الشهادة النابعة من الحادث نفسه أيضًا تؤكد أنه لم يكن حادثًا ماديًّا. فلا يمكن أن يجترئ على قتل نفس بغير نفس حتى المؤمنُ العادي، فهل يرتكبه وليٌّ مقرّب

أو نبيٌّ عظيم الشأن.... هذه الواقعة بمجملها تؤكد أنها كانت كشفًا، لأن الأمور الثلاثة - الصادرة من عبد الله هذا الذي اتّبعه موسى عليه السلام - إذا حُملت على ظاهرها فهي ليست من الأهمية بحيث يسافر من أجل تعلُّمِها مؤمن عادي بَلْهَ أن يُرسل الله تعالى موسى ليتعلّمها. هل راح موسى عليه السلام ليتعلم كيف تُخرَق السفن، ويُقتَل الناس، وتقام الجدران المتهدّمة...ورد في الحديث: "وَدِدْنا أن موسى كان صبَر حتى يقصّ الله علينا مِن خبرهما"، فإذا حُملت هذه الأمور على ظاهرها فلا أجد في نفسي أدنى رغبة في معرفة هذه التوافه، كما لا أتصور أن أيّ عاقل سيتمنى ذلك.... فمن هو ذلك العبد من عباد الله الذي ذهب موسى عليه السلام في إسرائه ليتعلّم منه؟ كان أستاذي المكرّم حضرة المولوي نور الدّين يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تمثل لموسى. وقد تبين لي صواب رأيه بعد التدبر في الأمر. (تفسير سورة الكهف، ج4 ص 710-714)

فمحمود يصرّ على تخطئة تفسير الميرزا المادي ويراه تافها، وكذلك نور الدين من قبله، وكلّ أحمدي في العالم.

.....

القول الثاني: تفسير قصة أهل الكهف

يرى الميرزا أنّ القصة حقيقية، وأنّ هناك عددا من الفتية قد ناموا 309 سنوات.

أما الأحمدية فترى أنّ القصة تتعلق بمرحلة اضطهاد المسيحيين الممتدة من بداية دعوى المسيح حتى عام 325م، وأنه ليس هنالك أحد قد نام سنة أو سنوات.

يقول الميرزا:

أتحسبون أن أعمالنا العجيبة انتهت على أهل الكهف فقط؟ كلا، بل الله ذو العجائب دائما، وإن عجائبه لا تنقطع. (البراهين الرابع، ص562، الحاشية في الحاشية رقم4)

وكرر الميرزا قوله هذا في كتب لاحقة، فقال:

2: لقد سمِّيتُ "أصحاب الكهف" أيضا في البراهين الأحمدية، وفي ذلك سر أنه كما كانوا مختفين كذلك ظل هذا السر مخفيا منذ 1300 عام ولم ينكشف على أحد. ويتضح من كلمة "الرقيم" التي ترافقه أنه مع كونهم مختفين هناك شاهدة، وهي التي ظل الأنبياء جميعا يتنبأون بها. (الملفوظات نقلا عن الحكم، مجلد9، رقم28، عدد 1905/8/10م، ص2)

وقال قبل أسابيع من وفاته:

3: أما إذا وُجدت قصة أصحاب الكهف وغيرها في كتب اليهود والنصارى القديمة، وإذا افترضنا جدلا أنهم كانوا يحسبونها قصصا افتراضية أيضا فما الضرر في ذلك؟ فلتعلم أن كتبهم الدينية والتاريخية حتى كتبهم السماوية أيضا مستورة في حجب الظلام. (ينبوع المعرفة)

لكن محمودا يقول مستهزئا:

إنه لمن المُضحك المُبكي أن الله تعالى يصرح هنا أن أصحاب الكهف ليسوا من العجائب، بل كانوا آيةً كغيرها من آيات الله سبحانه، ولكن المسلمين يقدّمونهم كأعجوبة من العجائب. (تفسير سورة الكهف، ج4 ص 635)

ويكرر أنّها مرحلة اضطهاد استمرت 309 سنوات متواصلة حتى آمن قسطنطين فرفع الاضطهاد عن المسيحيين.

.....

القول الثالث: معنى خاتم المضافة للعقلاء

يقول الميرزا:

1: والله تعالى لا ينزل هذا الإلهام المقدس إلا على المؤمنين الذين يؤمنون... بأن سيدنا محمدًا المصطفى (ص) رسولُ الله الصادقُ والكاملُ، وأفضلُ الأنبياء جميعًا وأعلاهم وخيرُهم وخاتم الرسل. (البراهين)

2: اللهمّ صلّ على نبيك وحبيبك سيد الأنبياء وأفضل الرسل وخير المرسلين، وخاتم النبيين محمد وآله وأصحابه وبارك وسلّم. (البراهين)

3: صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ سَيدِ ولدِ آدَمَ وَخَاتَمِ النَّبِيّينَ. (البراهين)

فهي في هذه العبارات كلها معطوفة على "أفضل الرسل"، والعطف يقتضي المغايرة.. فلا بُدّ أنه قصد بها آخر الأنبياء.

أما الأحمدية فتقول:

"إذ أضيف "خاتَم" أو "خاتِم" أو "خاتِمة" إلى جمع العقلاء فلا يكون معناه إلا الأفضل والأكمل"

.....

القول الرابع: الخلافة في قريش

يرى الميرزا أن الخلافة لا تكون إلا في قريش، أما الأحمدية فلا ترى ذلك.

يقول الميرزا:

والمراد من الخليفة هنا شخص يكون واسطة بين الله وبين الخلق لإرشادهم وهدايتهم. ولا تراد هنا الخلافة الظاهرية التي تُطلق على السلطنة والحكومة، وليست مسلَّما بها من الله تعالى في شريعة الإسلام لأحد غير قريش. (البراهين)

أما الأحمدية عموما فلا ترى صحة هذه الرواية، أو تجد لها تخريجا؛ لأنها لا ترى القرشية شرطا في الحاكم السياسي.

أما محمود فلا بدّ أنّ له أكثر من رأي، وأحدها يرى أن الخلافة الراشدة نفسها لا تكون في غير قريش، فقال:

قال المهاجرون للأنصار: لا بد من أن يكون الأمير من قريش الآن، واستدلّوا بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "الأئمة من قريش" وذكروا سبْقَهم في الدين وتضحياتهم في سبيل الإسلام". (الخلافة الراشدة)

واللافت أنه بقوله هذا يهدم خلافته، لأنه مغولي.

.....

القول الخامس: آدم أول البشر عند الميرزا على خلاف جماعته

يقول الميرزا:

إن الضرورة الحقة أيضا كانت تقتضي الإلهام لأنه لم يكن حينها لآدم عليه السلام رفيق مشفق يعلِّمه اللغة ويبلِّغه مرتبة التحضر واللياقة نتيجة تعليمه سوى الله تعالى، بل كان الله تعالى هو الكفيل الوحيد لآدم وسدّ جميع حاجاته الضرورية، وأوصله إلى مرتبة الإنسانية الحقيقية بحسن تربيته وحسن تأديبه. وحين انتشرت ذرية آدم في الدنيا وعمّت فيهم وعلى نطاق واسع تلك العلوم التي علّمها اللهُ تعالى آدمَ، صار بعض الناس معلِّمين لبعضهم الآخرين. وكان آباء كل ولدٍ كرفيق مشفق لتعليمه اللغة. أما آدم عليه السلام فلم يكن له أحد سوى الله تعالى ليعلِّمه اللغة ويحلِّيه بالآداب الإنسانية. لذا فكان الله تعالى وحده أستاذا ومعلما له وبمنزلة الوالدين أيضا، الذي علَّمه كل شيء بعد أن خلقه.

باختصار، فقد صارت الضرورة حقّا وواجبا بحق آدم عليه السلام أن يربيه الله تعالى بنفسه ويدبّر له كل ما كان بحاجة إليه. ولكن لم تطرأ هذه الضرورة لذريته، لأن هناك الملايين من الناس الذين يتحدثون بلغات مختلفة ويعلّمونها أولادهم. (البراهين)

واضح أنه يرى أنّ آدم كان الإنسان الوحيد في ذلك الزمان.

ويقول:

لقد كتبت من قبل أيضا أن وجود الله تعالى كان معروفا نتيجة سلسلة السماع، وكانت سلسلة السماع مبنية على إلهام نزل على أبي البشر آدم عليه السلام بدايةً. (البراهين، ص 345)

ويقول:

بل الحق أنه قد ذُكرت هنا المراتب الروحانية أو النيابة الروحانية. كما ليس المراد من كلمة "آدم" هو ذلك الآدم الذي هو أبو البشر. بل المراد منه شخص يقام بواسطته نظام الرشد والهداية ويوضَع به أساس الخَلق الروحاني [أي الميرزا]. (البراهين الرابع)

أما محمود فيقول:

لم يكن آدم - عليه السلام - أوّل إنسان من البشر، ولكنه كان أوّل إنسان من البشر يكتمل نموّه الذهني، بحيث يمكّنه من تحمل مسؤولية تلقي الوحي الإلهي... لقد كان أوّل رسول يبعثه الله تعالى إلى البشر. ولم يكن أوّل البشر، ولكنه كان أوّل الأنبياء إلى البشر. (التفسير الوسيط)

.....

القول السادس: استمرار الوحي ووجوب إظهاره، فهل أخطأ الميرزا أم أنّ خليفته شقيّ لئيم؟

يقول الميرزا:

"هل يتعذّر على الفهمِ الاستيعابُ أنّ الإله المتصف بجميع الصفات الكاملة لا يمكن أن يكون أبكم، وأنه لا بد أن يتكلم أيضا كما يبصر ويسمع ويعلم؟ وإذا وُجدت فيه صفة الكلام، فلا بد أن تصل بركتها إلى المستحقين من الناس؛ إذ ليس هناك صفة من صفات الله تعالى تخلو من إفاضة الفيض، وهو سبحانه مبدأ الفيوض بجميع صفاته وليس ببعض صفاته". (البراهين، ص 312)

معنى ذلك أنّ الله لا بدّ أنْ يوحي في كل عصر، ولا بدّ أن يُنزل وحيه للمستحقّين خاصةً. ولما كان خليفة الميرزا هو الذي اختاره الله في هذا العصر من دون الناس، فلا بدّ أنه أول المستحقين لتلقي الإلهام. فإذا لم نعثر على أيّ وحي تلقّاه، فإننا أمام احتمالين لا ثالث لهما:

1: أنه لم يتلقَّ أي إلهام، مما يعني أن الله أبكم، حسب قاعدة الميرزا. ولأننا نؤمن أنّ الله ليس كذلك، فلا بدّ أن يكون الميرزا مخطئا في قاعدته.

2: أنه تلقى إلهامات كثيرة، ولكنه أخفاها. وهذا يعني أنه لئيم وشقيّ، لأنّ الميرزا يقول:

أ: "الصواب في تعظيم الإلهام، وإن الإخفاء معصية عندي ومن سير اللئام". (الاستفتاء، ص 48)

ب: ولا يُخفي حقًّا إلا الذي ختم عليه الشقاء. (الاستفتاء)

ج: "وما سترتُ أمرًا أُوحيَ إليّ من الله العلاّم. وأيُّ ذنب أكبر من أن يُكتَم الحق مِن خوف الأنام؟" (نجم الهدى)

.....

القول السابع: دليل الخلْق هل يصلح دليلا على وجود الله

الميرزا لا يراه صالحا، أو يراه ضعيفا، أما محمود فيراه قويا وكافيا

يقول الميرزا:

إن الحادث الذي جاء إلى حيّز الوجود حديثا وهو مستحدَث بحد ذاته لا يثبت ضرورة وجود الله تعالى إلا إلى غايته هو.. أي إلى نقطة ظهوره وحدوثه. كذلك لا يثبت بواسطة حادث إذا كان الله تعالى موجودا منذ الأزل قبل وجود الكون أم لا. فإن مجال العلم بذات البارئ الذي يحصل بواسطة وجود الأشياء المستحدثة ضيق جدا، وهو علم محدود وناقص لا يُخلّص الإنسان من ورطة الشكوك والشبهات قط، ولا يُخرجه من ظلمة الجهل، بل يوقعه في أنواع الشبهات. (البراهين، ص 341)

أما محمود في مقال بعنوان أدلة وجود الله جعل دليل الخلق الدليل الأول القاطع.

.....

الباب الثالث: الكذب في البراهين [112 كذبة]

فيما يلي كذبات كتاب البراهين الواردة في كتاب كذبات الميرزا مع أرقامها فيه.

الكذبة 91: كذبة الـ 300 دليل.

يقول الميرزا في عام 1880 عن كتاب البراهين:

"أُثبت فيه صدق الإسلام وتفوّقه في الحقيقة بوضوح أكثر من وضوح الشمس بثلاثمئة دليل قوي ومحكَم". (البراهين الأحمدية، ص 31)

علما أنه ليس في البراهين إلا دليل واحد، وهو حاجة العصر لبعثة نبّي بسبب الفساد الشامل.

ويكرر الميرزا قوله هذا مراراً ويزيد عليه، فيقول:

"لقد أُثبت صدق الإسلام في هذا الكتاب بطريقتين:

1: بثلاثمئة دليل عقلي قوي ودامغ.

2: من خلال الآيات السماوية التي لا بد منها لإثبات صدق الدين الحق بصورة كاملة. وبُغية إظهار صدق الإسلام كالشمس في كبد السماء قمت في هذا البند الثاني بتقديم ثلاثة أنواع من الأدلة. أولا: الآيات التي رآها المعارضون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم تظهر على يده المباركة نتيجة دعائه وتركيزه وبركته. وقد سجلتُها في الكتاب وفق تسلسلها التاريخي مدعماً إياها بأدلة قوية". (إعلان رقم 14 بلا تاريخ، الإعلانات، ج1)

والحقيقة أنه لم يكتب 300 دليل، ولم يكتب هذه الآيات السماوية، ولم يذكر شيئاً وفق تسلسله التاريخي.

ويكرر الكذبة نفسها، فيقول:

"إن كتاب "البراهين الأحمدية" الذي أُثبت فيه صدق الإسلام بثلاثمئة دليل مُحكم -واستُئصلت من خلاله المعتقدات الباطلة لكل معاند وكأن دينه قد ذُبح ذبحاً فلن يحيا بعده أبداً- لم يُطبع منه إلا جزءان وشيءٌ قليلٌ من الجزء الثالث بمساعدة قلّة من ذوي الهمم العالية". (الإعلان 22، بلا تاريخ، الإعلانات

ج1، وصفحة غلاف البراهين الأحمدية، المجلد الثالث عام 1882م)

والدليل على هذه الكذبة قول الميرزا بعد أكثر من عشرين عاما، أي في عام 1905:

"كنت أنوي أن أكتب 300 دليل في "البراهين الأحمدية" لإثبات حقّية الإسلام، ولكن حين تأملتُ في الموضوع توصّلتُ إلى نتيجة مفادها أن هذين النوعين من الأدلة (كمال التعاليم الإسلامية ومعجزات الأتباع الحية) يقومان مقام آلاف الأدلة في الحقيقة. فصرف الله قلبي عن تلك الإرادة وشرَحَه لتحرير الأدلة المذكورة آنفا". (البراهين الخامس، ص 5)

واضح أنه كان يتحدث في عام 1880 بصيغة الماضي أنه كتب، وفي عام 1905 صار يقول إنه لم يكتب ولن يكتب، لأنّ هناك ما يسدّ مسدّها.

.....

الكذبة 92: حجم كتاب البراهين

يقول الميرزا:

"أما الآن فقد بلغ حجمه إلى ثلاثمئة جزء إحاطةً بجميع حاجات التحقيق والتدقيق وبُغية إتمام الحجة. وكان من الواجب نظراً إلى نفقاته أن يُحدَّد ثمنه بمئة روبية مستقبلاً". (صفحة غلاف البراهين الأحمدية، المجلد الثالث عام 1882)

الدليل على هذه الكذبة حجمُها، فالـ 300 جزء تعني 2400 صفحة، حيث إنّ الجزء يمكن أن يكون 8 صفحات، أو 16. بينما لم يكن كتاب البراهين في عام 1882 يصل 200 صفحة، أي نحو 8% من المزعوم.

ومما يؤكد كذب عباراته هذه قوله في عام 1886:

"لم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب إلى ثلاثمائة جزء حتماً، بل سوف يكمله الله في أجزاء أقلَّ أو أكثر كيفما يراه سبحانه وتعالى مناسباً دون مراعاة الشروط السابقة. فهذا الأمر كله بيده وبأمر منه، فقد أظهرتُ الواجب". (كحل عيون الآريا،، ج2، ص 48)

فكيف لم يعُد ملزَماً بها وكان قد أنجزها حسب قوله المذكور آنفا؟ فهذا يعني جزماً أنه كذب حين ذكر أنه أنجز هذه الأجزاء الثلاثمئة.

أما القول إنها كانت مسوَّدة في عام 1882، فالسؤال: لماذا لم يقل الميرزا عام 1886 في كحل عيون الآريا أنّ المسودّة جاهزة، وأنه لا يريد طباعتها رغم أنها جاهزة، بل قال: إنه لم يعُد ملزما بأن يبلغ الكتاب 300 جزء؟! ثم لماذا لم يطبع هذه المسوّدة على فرض وجودها؟

.....

الكذبة 93: كذبة سعر كتاب البراهين

يقول الميرزا:

"وكان من الواجب نظرا إلى نفقاته أن يُحدَّد ثمنه بمئة روبية مستقبلا". (صفحة غلاف البراهين الأحمدية، الجزء الثالث)

فالمائة روبية تساوي راتب عشرة موظفين في ذلك الوقت. وقد باع الميرزا كتاب مرآة كمالات الإسلام، وحجمه يساوي حجم البراهين، بروبيتين، فكيف يكون البراهين بمائة روبية نظراً إلى تكاليفه؟

.....

الكذبة 94: كذبة التأخر في طباعة البراهين

يقول الميرزا:

"كان من المفروض أن يُطبع نصف هذا الكتاب إلى الآن، ولكنه تأخر إلى سبعة أشهر أو ثمانية بسبب اعتلال صحة مدير مطبعة "سفير هند" في أمْرتسر بالبنجاب، إذ كان الكتاب قيد الطبع في مطبعته، وكذلك بناء على بعض الأمور الطارئة الأخرى. ونأمل ألا يحدث مثل هذا التأخير في المستقبل بإذن الله". (إعلان 16 عام 1880، صفحة غلاف البراهين الأحمدية، الجزء الأول)

لا يمكن أن يتسبّب اعتلال مدير مطبعة في إغلاقها ثمانية أشهر. بل لا بدّ أن تكون مجرد ذريعة اختلقها الميرزا ليبرر تأخره في تأليف البراهين الذي لا يحسن الوفاء بالتعهد به وكتابة 300 دليل عقلي على

صدق الإسلام. ثم إنه أضاف عبارة "بعض الأمور الطارئة الأخرى".. ويبدو أنه خشي أن يسأل الناس عن مدير المطبعة، فأراد أن يقطع عليهم الطريق، ويقول: إن هنالك أموراً طارئة أخرى من غير تحديدها. كانت المطبعة في ذلك الوقت غالية الثمن جدا، ولا يتركها صاحبها 8 أشهر لمجرد مرضه. ثم لماذا لم يرسل الميرزا بالمسوّدة إلى مطبعة أخرى؟ ثم إنّ محتويات البراهين الثالث والرابع تبين أنّها جديدة، لا أنها كانت مكتوبة مسبقا.. أي أنّ هذه المحتويات تثبت أنه في عام 1880 لم يكن هنالك شيء مكتوب إلا ما ورد في البراهين الأول والثاني، وهي لا تساوي شيئا.

.....

الكذبة 95: كذبة سبب توقف البراهين بعد الرابع

ثمة أربعة أقوال للميرزا في سبب توقف طباعة البراهين أو تأجيلها، لكن الحقيقة هي أنه لم يكن قد كتبه، وأنه لا يعرف شيئاً يكتبه، وفيما يلي الأقوال الأربعة ونقضها:

القول الأول في عام 1882، يقول الميرزا:

"عندما أُلِّف هذا الكتاب بداية كان وضعه مختلفا .... فالآن إن وليّ هذا الكتاب وكفيله ظاهراً وباطناً هو الله ربّ العالمين، ولا أدري إلى أيّ مدى وقدرٍ يريد سبحانه إيصاله. والحق أن أنوار صدق الإسلام التي كشفها عليّ سبحانه إلى الجزء الرابع من الكتاب، تكفي لإتمام الحجة". (البراهين الرابع، ص 193)

ويكرر هذا المعنى في عام 1886، فيقول:

"إن سلسلة تأليف الكتاب قد اصطبغت بصبغة أخرى بسبب الإلهامات الإلهية، ولم نعُدْ ملزمين بشرط بلوغ الكتاب ثلاثمائة جزء حتماً". (كحل عيون الآريا،، ج2، ص 48)

القول الثاني في عام 1893: ملخصه أنه اكتشف أنّ معلوماته غير كافية، فيقول:

"كان ببالي في البداية أن المعلومات التي كنت أمتلكها آنذاك تكفي لتأليف هذا الكتاب، ولكن عندما طُبعت أجزاؤه الأربعة واطلعتُ على بُعد المعاندين الأشقياء وحرمانهم من الحقيقة وكيف أكلتْهم من الداخل مئات أنواع الشكوك والشبهات عندها بدا لي أن إرادتي السابقة كانت غير كافية كليّاً. وتبين أن تأليف

هذا الكتاب ليس بأمر هَيّن... لذا رأيت أقرب إلى الحكمة ألا أستعجل في تأليفه، بل يجب أن أتوجه إلى استخدام الفكر والعقل والدعاء والتضرع إلى درجة الكمال لاستئصال تلك المفاسد كلها. وأن أنتظر بالصبر والجَلَد ما سيكتبه المعاندون بعد طباعة الأجزاء الأربعة للبراهين الأحمدية.... لقد تقدمتُ كثيراً من حيث الفكر والتأمل واطلعتُ على آلاف الأمور التي ما كنت أعلم عنها من قبل، وتيسرتْ لي لإعداد الكتاب مادة إذ لو طُبع قبلها لكان خالياً من الحقائق كلها. وهذه الحقائق والمعارف وجّهت أنظاري إلى أن أُؤلّف الآن البراهين الأحمدية الجزء الخامس، الذي سيكون الجزء الأخير منه ككتاب مستقل بإذن الله". (إعلان في 1893/5/1، الإعلانات، ج1)

القول الثالث في عام 1898 ملخصه أنّ الله أجّله.

يقول الميرزا:

"إذا كان الله عزّ وجلّ بحكمته ونظرا إلى بعض الأهداف قد أجَّلَ إكمال البراهين الأحمدية فأيّ حرج في ذلك؟" (أيام الصلح، ص 229)

القول الرابع في عام 1905 ملخصه لم يَمِل قلبه، وتبين له أن الحكمة الإلهية كانت في أنْ يؤجل حتى تتحقق نبوءات البراهين الرابع، حيث يقول:

"ألّفت في هذه المدة (من عام 1884 حتى 1905) قرابة ثمانين كتابا بعضها كبيرة الحجم، ومع ذلك ما مال قلبي إلى إكمال هذا الكتاب. لقد ثار الألم في القلب مراراً على مضي فترة طويلة على تأجيل "البراهين الأحمدية". لقد سعيت في هذه الفترة سعياً حثيثاً، وألحَّ المشترون على طلبهم الكتاب إلحاحاً شديداً، ووجّه إليَّ المعاندون في أثناء مدة التأجيل اعتراضات تجاوزت الحدود ... ومع ذلك لم توفِّقني حكمة القضاء والقدر لإكمال هذا الكتاب... رأيي الشخصي هو أن أجزاء البراهين الأحمدية الأربعة الأولى التي نُشرت من قبل كانت تحتوي على أمور بحيث لو لم تتحقّق تلك الأمور لبقيت الأدلة الواردة فيها في طيّ الكتمان والخفاء، فكان ضرورياً أن يُرجأ تأليف البراهين الأحمدية ما لم تنكشف الأسرار الكامنة فيها بمرور الزمان... كنت أنوي تأليف خمسين جزءاً بداية ثم اكتفيت بخمسة بدلاً من خمسين. ولأن

الفرق بين العدد خمسين وخمسة هو نقطة واحدة لذا فقد تحقق ذلك الوعد بتأليف خمسة أجزاء". (البراهين الخامس، ص 8)

فأيّ من هذه الأقوال هي الصحيحة، وما السبب المعقول لتأجيل البراهين، هل هو: أنّ الله بعثه مجددا، أم أنه اكتشف أنّ معلوماته غير كافية، أم أن التأجيل كان لحكمة أنْ تتحقق النبوءات الواردة في البراهين الرابع؟ الحقيقة أنّ السبب غير ذلك، وإلا ما المانع أن يطبع البراهين ما دام جاهزا لديه من قبل؟ لماذا يحرمنا من 300 دليل عقلي على صدق الإسلام، وهو الذي حصل على الأموال قبل البدء بالطباعة. وما دام قد اعترف في عام 1893 أن معلوماته لم تكن كافية، وأنّ هذا هو السبب الحقيقي، فإنما يعلن بذلك أنه قد كذب حين قال عام 1884 إن الله هو الذي غيّر وجهته في التأليف. والخلاصة أنّ مبرراته كلها كاذبة، عدا عن أنها متناقضة.

.....

الكذبة 96: كذبة أنّ البراهين الأحمدية ليس فيها إلا الدلائل النقلية والعقلية

كتب الميرزا في رسالة إلى الحاج وليّ الله:

"ما كتبتَه مناسبٌ جداً، قد قرّر هذا العاجز من قبل على ألا يكتب في كتاب البراهين الأحمدية إلا الدلائل النقلية والعقلية، ولذلك أوردت الإلهامات أي النبوءات التي لم تتحقق بعد في كتابي " السراج المنير"، ومَنْ تناسب طبعَه مع مثل هذه الأمور سيقرأ هذا الكتاب "السراج المنير" بينما من لا تناسب طبعه فلن يقرأه، ولن ينزعج طبعه ولن يتكدر قلبه بقراءة هذه النبوءات. (رسالة في 1886/6/21)

وهذا ليس صحيحا البتة، إذْ ملأ كتاب البراهين بإلهاماته، وإنما زعم هذا الزعم تسويقا للكتاب وإقناعا للحجّ وليّ الله أن يشتريه وأن يشتري نسخا يبيعها للناس، حيث يتابع في رسالته قائلا: " إذا أردت أن تشارك في بيع هذه الكتب خالصاً لله ولمرضاته سبحانه وتعالى فشارك فيه...". (المرجع السابق)

.....

الكذبة 98: قوله أنّ كتابه تفوّق على الكتب السابقة عن آخرها، حيث قال:

"قد تخالج قلوب بعض الناس وسوسة عن هذا الكتاب فيقولوا: أليس في الكتب التي أُلِّفت إلى الآن في مجال المناظرات الدينية كفاية لإفحام الخصوم وإدانتهم حتى عنَّت الحاجة لهذا الكتاب؟ لهؤلاء أقول: أريد أن أرسّخ في الأذهان جيدا أن هناك فرقا هائلا بين فوائد هذا الكتاب وتلك المؤلفات؛ فقد أُلِّفت تلك الكتب لمواجهة فِرق معينة، وإن بيان كل منها وأدلته يقتصر على ما فيه الكفاية لإفحام فرقة معينة. ومهما كانت تلك الكتب جيدة ومفيدة إلا أنه لا يستفيد منها إلا قوم معيّن أُلِّفت ضدهم. أما هذا الكتاب فيُثبت حقيّة الإسلام وصدق معتقداته مقابل جميع الفِرق، ويحقق بالبحوث والتحقيقات العامة صدقَ الفرقان المجيد على وجه الكمال". (البراهين)

وهذا كله كذب، فالكتاب لا شيء فيه، ولا يهدم الفرق الأخرى، إلا بزعم أنّ الميرزا يتلقى الوحي ويطّلع على الغيب. وهذه مجرد فكرة، وليست كتابا، ولا أدلة.

.....

الكذبة 99: تحدّي غير المسلمين بكتابة نصف الأدلة الـ 300 أو ربعها، موهما أنها موجودة

فقد تحدّى غير المسلمين جميعا أن يُثبتوا "مشاركةَ كتابهم للقرآن في الأدلة والبراهين الصادقة التي ساقَها منه.... فإن لم يستطعوا تقديم العدد نفسه من الأدلة، فليستخرجوا نصفها أو ثلثها أو رُبعها أو خُمسها".. أي إذا عجزوا عن سرد 300 دليل عقلي على صدق أديانهم، فليستخرجوا 150، فإن عجزوا فـ 100، فإن عجزوا فـ 75، فإن عجزوا فـ 60 دليلا.

وتحدّاهم أن يدحضوا "أدلته الـ 300 واحدا بعد الآخر"!!

وأكّد أنّ هذه الأدلة الـ 300 عقلية لا نقلية، فقال:

" ألَّفت كتاب "البراهين الأحمدية"؛ وهو يحتوي على 300 دليل عقلي قاطع لإثبات صدق القرآن الكريم... لأنه من أجلى البديهيات أنّ الذي يضل الطريق بسبب العقل لا يقتنع إلا بالعقل، ومن ضلّ الطريق نتيجة العقل لا يعود إلى الصراط السويّ إلا بالعقل". (البراهين)

فهذا كله إيغال في الكذب وتكرار له بطرائق مختلفة حتى يرسّخ في الأذهان أنه حقيقة.

.....

الكذبة 100: قوله أنّ البراهين يدحض شبهات الخصوم كلها

يقول:

"والآن يجدر بكل مؤمن أن يفكر إلى أيّ مدى يمكن أن يفيد عباد الله كتابٌ نُشر فيه 300 دليل عقلي على صدق القرآن الكريم ودُحضت وأُزيلتْ به شبهات الخصوم كلها، وإلى أيّ مدى سيزدهر الإسلام وكم ستسطع شوكته وجلاله بنشره. ولا يهمل دعم مثل هذا المشروع المهم إلا الذين لا ينظرون إلى حالة العصر الراهنة، ولا ينظرون إلى المفاسد المنتشرة، ولا يفكرون في عواقب الأمور، أو الذين ليست لهم أدنى علاقة بالدين ولا يحبون الله ورسوله قط". (البراهين، ص 46)

كيف يكون الكتاب قد ردّ على شبهات خصوم الإسلام وهو لم يذكرها؟!!

.....

الكذبة 101: زعمه أنّ مسوَّدة الكتاب جاهزة منذ البداية، حيث قال:

"حين وجدتُ الناس متورطين في معتقدات باطلة، ووجدتهم في ضلال إلى الحدِّ الذي ذابت به روحي واقشعر قلبي منه وبدني، رأيت حقا واجبا عليّ ودَينا مستحقا على نفسي لا يُسَدَّد دون أن أؤلِّف كتابا لإرشادهم. فصارت مسوَّدته جاهزة بفضل الله تعالى في أيام قلائل، بل في مدة وجيزة جدا خارقة للعادة". (البراهين الثاني)

.....

الكذبة 102: زعمه أنّ كتابه البراهين بأدلته الـ 300 يمتاز بفوائد خاصة، منها:

"الفائدة الأولى من هذا الكتاب هي أنه ليس ناقص البيان في ذكر المهمات الدينية، بل حُرِّرت فيه كافة الحقائق التي يشملها أصولُ علم الدين، وجميع الحقائق السامية التي مجموعتها تسمَّى الإسلام. تتلخص هذه الفائدة في أن قرّاء الكتاب سيحيطون بضرورات الدين علمًا، ولن يقعوا في شراك مُغوٍ أو مضلٍّ، بل سيصبحون معلِّمين كاملين وهداة أذكياء لوعظ الآخرين ونصيحتهم وإرشادهم". (البراهين)

وليس لهذا أثر من الصحة في كتابه التافه.

.....

الكذبة 103: زعمه أنّ كتابه فيه 12 جزءا من القرآن وأنّ كل أدلته العقلية الـ 300 كلها مستمدة من القرآن

يقول:

"جميع الحقائق الكاملة التي كُشفت في هذا الكتاب مستمدة من آيات القرآن البينات حصرا. ولم يقدَّم فيه أي دليل عقلي إلا ما ذكره الله تعالى ذاتُه في كلامه المجيد. ونتيجةَ التزامِ هذا المبدأ فقد كُتب في الكتاب نحو 12 جزءا من القرآن الكريم. فالحق أن هذا الكتاب تفسير بليغ لبيان دقائق القرآن الكريم وحقائقه وأسراره السامية وعلومه الحكيمة وفلسفته السَنِيَّة". (البراهين)

وهذا كله كذب، فليس في كتابه أيّ شيء مما قال.

.....

الكذبة 127: سهو الناسخ وكذبة ميرزائية واضحة

كتب الميرزا في 12 يونيو 1883 رسالةً إلى مير عباس قال فيها:

قبل عدة أيام ألهِمتُ... "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ، إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..." (التذكرة، ص 60)

أما الآية القرآنية التي أراد نسخها وأخطأ فيها، فهي: {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} (آل عمران 55).. وواضح أنه نسي المقطع الثالث من الآية، وهو: " وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا".

2: ثم إنه سرد هذا الإلهام في كتاب البراهين عام 1884. (البراهين الرابع، مجلد 1، ص623، الحاشية في الحاشية 3)

3: ثم كتبه في رسالة إلى مظهر حسين في عام 1888، حيث قال:

ظهر عليّ مراراً غوث وقطب الوقت والذين آمنوا بعظمة مرتبتي وسيؤمنون أيضاً وقد أخبرنا الله عز وجل بوحيه "إني متوفيك ورافعك إليّ وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة". وبشّرني أنّ مَن عرفك وعاداك وخالفك دخل الجحيم. (مكتوبات أحمدية)

4: ثم سرده حرفيا 3 مرات في كتاب إزالة الأوهام في عام 1891.

7: ثم ذكره محيلا إلى البراهين في كتاب الاستفتاء بالأردو عام 1896.

8: ثم ذكره محيلا إلى البراهين في كتاب السراج المنير عام 1897 مرتين.

ثم أعاد سرده حرفيا

10: في عام 1897 في عاقبة آتهم. (عاقبة آتهم، مجلد 11، ص 51-62)

11:وفي عام 1900 في كتاب الأربعين. (الأربعين 2، مجلد 17، ص 351-355)

12: وفي عام 1902 في كتاب سفينة نوح.

13: وفي عام 1906 في كتاب حقيقة الوحي. (حقيقة الوحي، مجلد 22، ص 88)

14: وفي عام 1907 في كتاب الاستفتاء. (الاستفتاء، ص 106)

ثم تأتي المفاجأة..

حيث إنه في كتاب البراهين الخامس -الذي بدأ الميرزا بكتابته في عام 1905 والذي لم يُنشر إلا بعد نصف سنة من وفاته- قد سرد الآية كاملةً وكتب في الحاشية عند جزء الآية الذي لم يُذكر في وحيه السابق في المرات الـ 14:

"لقد سقطت هذه الجملة من البراهين الأحمدية سهوًا من الناسخ، وقد تلقيت هذا الإلهام مرارا". (البراهين الخامس)

إذا كان الناسخ قد سها مرةً في كتاب البراهين الرابع، فهل أخطأ قبل ذلك حين كتب الرسالة إلى مير عباس؟!! وهل أخطأ الناسخ حين كتب ذلك إلى مظهر حسين؟ ثم هل ظلّ الناسخ يخطئ هذا الخطأ

ويُسقِط هذا المقطع مِن الآية 12 مرة أخرى وعبر السنوات كلها؟ وهل ظلّ الناسخ هو نفسه؟ وهل ظلّ الميرزا غافلا عن خطأ الناسخ 14 مرة؟!

ما أسهل كشف كذب الميرزا وجماعته!!

ليس اعتراضنا هنا على أنه فبرك وحيا يساوي ثلاثة أرباع الآية أو أكثر أو أقلّ، بل نعترض على الكذب. وقد ثبت يقينا أنّ هذه الحاشية محضُ كذب.

.....

الكذبة 139: فبركة وحي عن موت ديانند الهندوسي

كان إذا حدث شيء ما أعلنَ الميرزا أنه كان قد تنبأ به. هذه خلاصة حكايته، ثم يبدأ بفبركة وحي آخر إلى هذه النبوءة مع الزمن.

يقول الميرزا عام 1884:

لقد أنبأني الله تعالى عن موت ديانند -الذي حدث في 1883/10/30- قبْل وقوعه بثلاثة أشهر تقريبا، وكنتُ قد أخبرتُ به بعضَ الآريين. (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، مجلد 1، ص 640، الحاشية 11)

نلاحظ أنه لم يذكر أيّ وحي تلقّاه بهذا الخصوص، ولم يذكر أسماء الذين أخبرهم هنا، لأنّه خشي أن يُسألوا عن ذلك فيكذّبوه.

ثم كرر هذا الادعاء في 1887 فقال:

لقد أخبرْنا "لاله شرمبت" عن موت "الباندت ديانند" قبْل وقوعه بشهرين وقلنا إنّ أجله قريب جدًا، بل قد ألفيتُه في الكشف ميتًا. (سوط الحقّ، مجلد 22، ص 382)

نلحظ هنا أنه أضاف اسم هذا الشاهد، لأنه قد مضى 4 سنوات على الحدث، فإذا أنكر الشاهد سيتهمه الميرزا بالنسيان.

ثم كرره في 1891، فقال:

أنبأت قبل الأوان بموت الباندیت دیانند في غضون ثلاثة أشهر. (مناظرة لدهیانة)

ثم في 1899، فقال:

لقد أطلعتُ بعضا من الهندوس في قادیان بمن فیهم "لاله شرمبت" المذكور آنفا على النبوءة بموت الباندیت "دیانند سورستي" قبل الحادث بنحو ثلاثة أشهر، وبینتُ فیها أن الباندیت المذكور سوف یموت في ثلاثة أشهر من یوم النبوءة. فمات في مدینة أجمیر في ثلاثة أشهر. وقد أُخبر بذلك كثیر من المسلمین أیضا، وكل واحد منهم یستطیع أن یصدِّق الحادث حالفا. (ترياق القلوب)

أما في عام 1906 فقد فبرك وحيا حيث يقول:

تلقّیت بشأنه هذا الوحي:

"أن الله تعالى سیأخذ مثل هذا المؤذي من الدنیا عاجلاً". (تتمة حقیقة الوحي، مجلد 22، ص 607)

وواضح أنّ هذا الوحي محض كذب، بدليل أنه لم يذكره فور وفاته في البراهين، ولا في أي مصدر من المصادر السابقة.

.....

الكذبة 210: كذبة التنبؤ المسبق بموت باندیت دیانند الهندوسي

توفي باندیت دیانند في أكتوبر1883.

أعلن الميرزا بعد ذلك أنه كان قد تنبأ بموته.

سنثبت أنه لم يتنبأ بموته، بل زعم أنه كان قد تنبأ بذلك. ودليلنا هو التناقض في أقواله بخصوص هذه النبوءة ومضمونها وشكلها، وبخصوص الشهود.. أي الذين أخبرهم بها قبل تحققها.

1: ما هو نصّ النبوءة، وهل كانت رؤيا أو وحيا؟

2: من هم الشهود على النبوءة، هل هو شرمبت وحده، أم غيره من الهندوس، أم مسلمون؟

سنسردُ نصوص الميرزا التي تتحدث عن هذه النبوءة، حيث سيتضح منها أنّ طبيعة الوحي ظلّت رؤيا أو كشفا حتى عام 1906 حيث تحوّلت وحيًا كلاما. وهذا الوحي لن تجده فيما مضى البتة. فواضح أن الميرزا فبركه في ذلك العام.

وأما الشاهد فكان بعضُ الهندوس الآريين في عام 1884، ثم اقتصر على شرمبت في عام 1887، ثم صار كثير من المسلمين شهودا في عام 1899.

وإنما سبب ذلك أنه في عام 1884 لم يكن قد مضى على موت الرجل بضعة أشهر، فلم يجرؤ الميرزا أن يذكر اسم أيّ شاهد على نبوءته، لأنه سيكذّبه حتما. وأما في عام 1887 فتجرأ وذكر شرمبت، ولكنّ شرمبت سينشر أنّ الميرزا كذاب، وأنه لم يخبره بما ينسب إليه. وأما في عام 1899 فكان قد مضى زمن طويل على موت دياننند، مما جرَّأ الميرزا على أنْ يزعم أنّ كثيرا من المسلمين قد سمعوا نبوءته!! من دون أن يذكر أحدا منهم.

وواضح أنّ الميرزا فبرك النبوءة بعد وفاة دياننند، وحيث إن ذاكرة المفبرك ضعيفة فلا بد أن يتناقض في الشهود، وفي طبيعة الوحي الذي تلقّاه، لأنه لم يتلقّ شيئا أصلا، بل فبرك من عند نفسه بُعيد وفاة دياننند؛ والمفبرك ينسى.

لو كان الله قد أنبأ الميرزا بوفاته، ولو كان الميرزا واثقا بوحي الله لأعلن هذه النبوءة قبل وفاة دياننند، لكنه لم يتحدث عنها إلا بعد وفاته كعادته. فهو يفبرك النبوءات بعد وقوع الحدث لا قبله. وفيما يلي نصوص هذه النبوءة التي تُظهر هذا التناقض:

يقول الميرزا عام 1884 بُعَيد موت دياننند:

لقد أنبأني الله تعالى عن موت دياننند -الذي كان في 1883/10/30- قبل وقوعه بثلاثة أشهر تقريبا، وكنتُ قد أخبرتُ به بعضَ الآريين. (البراهين الأحمدية، الجزء الرابع، مجلد 1، ص 640، الحاشية 11)

لم يذكر أي اسم من هؤلاء، ولا شرمبت.

ويقول الميرزا عام 1887:

لقد أخبرْنا "لاله شرمبت" عن موت "الباندت دياننند" قبْل وقوعه بشهرين وقلنا إنّ أجله قريب جدًا، بل قد ألفيتُه في الكشف ميتًا. (سوط الحقّ، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 382)

ضاع الشهود الآريون هنا، ولم يبقَ سوى شرمبت، الذي أصدر أكثر من إعلان يكذّب فيه الميرزا فيما يستشهده فيه.

ويقول الميرزا عام 1891:

أنبأت قبل الأوان بموت الباندیت دياننند في غضون ثلاثة أشهر. (مناظرة لدهيانة)

ويقول في عام 1899:

لقد أطلعتُ بعضا من الهندوس في قاديان بمن فيهم "لاله شرمبت" المذكور آنفا على النبوءة بموت الباندیت "دياننند سورستي" قبل الحادث بنحو ثلاثة أشهر، وبينتُ فيها أن الباندیت المذكور سوف يموت في ثلاثة أشهر من يوم النبوءة. فمات في مدينة أجمير في ثلاثة أشهر. وقد أُخبر بذلك كثيرٌ من المسلمين أيضا، وكل واحد منهم يستطيع أن يصدِّق الحادث حالفا. (ترياق القلوب)

لم يذكر لنا اسم أيّ من هؤلاء المسلمين.

أما في عام 1906 فقد فبرك وحيا حيث يقول:

تلقّيت بشأنه هذا الوحي:

"أن الله تعالى سيأخذ مثل هذا المؤذي من الدنيا عاجلاً". (تتمة حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، مجلد 22، ص 607)

وواضح أنّ هذا الوحي محض كذب، بدليل أنه لم يذكره فور وفاته في البراهين، ولا في أي مصدر من المصادر السابقة.

.....

الكذبتان 211-212: التنبؤ عن مقتل عبد اللطيف والتنبؤ عن موت زوج محمدي بيغم ووالدها بنفس النصّ

عبد اللطيف أفغاني من أتباع الميرزا، وقد رُجم في عام 1903 في أفغانستان لقوله بإلغاء الجهاد، حيث كتَبَ الميرزا:

"وكان السبب في مقتل الشهيد المولوي عبد الرحمن أن الحاكم ظن أن عبد الرحمن من جماعة الذين يعتبرون الجهاد حراما. ومن المؤكَّد تماما أنه قد صدر بقضاء الله وقدره خطأ من الصاحبزاده عبد اللطيف إذ أعلن في السجن أن هذا الزمن ليس زمن الجهاد وأن هذا هو تعليم المسيح الموعود الحقيقي والصادق أن العصر الراهن عصر تقديم الأدلة ولا يجوز فيه نشر الدين بالسيف. (تذكرة الشهادتين، مجلد 20 ص 53)

كتَبَ الميرزا في عام 1906:

"الآية الرابعة والخمسون: نبوءة عن استشهاد المولوي صاحبزاده عبد اللطيف وهي مسجلة في "البراهين الأحمدية" [عام 1883]. (حقيقة الوحي)

يشير الميرزا إلى عبارة "شاتان تُذبحان" في وحيه التالي:

"الْفِتْنَةُ هَهُنَا، فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ، أَلا إِنَّهَا فِتْنَةٌ مِنَ اللهِ لِيُحِبَّ حُبًّا جَمًّا، حُبًّا مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الأَكْرَمِ عَطَاءً غَيرَ مَجْذُوذٍ. شَاتَانِ تُذْبَحَانِ وَكُلُّ مَنْ عَلَيهَا فَانٍ". (البراهين الرابع)

ثم فسّره بقوله: "أي أنّ كل نفس عرضة للقضاء والقدر، ولا مناص لأحد من الموت. سيغادر أحد هذه الدنيا بضعة أيام قبل غيره وسيلحق به الآخر بعد ذلك". (البراهين الرابع)

فالنبوءة عن مجرد موت شخص غير معروف، ثم يلحق به شخص آخر بعد بضعة أيام، لا بعد خمسين سنة! ولا بعد سنوات!

فأين مقتل عبد اللطيف من هذا الذي قُتل قتلا ولم يمُت موتا عاديا ؟!

وكان الميرزا قد طبّقها قبل عشرة أعوام، أي في عام 1896 على والد محمدي بيغم وزوجها، فقال:

كذلك هناك نبوءة في الصفحة الصفحات 510-511، 515 من كتاب البراهين الأحمدية عن أحمد بيك وصهره سلفا وهي: "... شاتان تذبحان وكل من عليها فان"... فإحداهما ميرزا أحمد بيك الهوشياربوري، أما المراد من الشاة الثانية فصهره. (عاقبة آتهم، 1896)

وهذه كذبة ثانية، فالوحي ليس عن زوج محمدي، ولا عن والدها، بل تتحدث عن موت شخص، ثم يتبعه شخص.. لا أكثر. وهذا الشخص ليس زوج محمدي، ولا عبد اللطيف. بل مجرد شخص لا يُعرف.. أي أنها ليست نبوءة أساسا، بل هراء.

واللافت أنها لم تتحقّق إلا عكسيا؛ فلم يمُت زوج محمدي بعد وفاة والدها بأيام، بل بعده بخمسين عاما.

.....

الكذبة 248: كشف القبور

يقول الميرزا في عام 1883:

"أذكر قرابة 3000 كشف صحيح ورؤيا صادقة رأيتها إلى الآن، وتحققت أيضا كانبلاج الفجر. ففي أكثر من 200 مرة رأيت علامات استجابة الدعاء بوضوح تام عند مواقف حرجة، وذلك حين لم يكن هناك أيّ احتمال لحل المشكلة. وظلت أنواع العجائب من قبيل كشف القبور وغيرها تظهر بالالتزام بوِرد سورة الفاتحة". (البراهين التجارية)

أي أنه بمجرد أن يقرأ سورة الفاتحة تظهر له العجائب مثل كشف القبور.

ويقول في عام 1886:

يلقى صاحب الكشف أحيانا أرواح السابقين في حالة كشفه الذي يماثل حالة اليقظة إلى حد كبير. وعلى العموم يتم اللقاء بالأرواح السعيدة أو الأرواح الشقيّة أيضًا فيما يُسمّى "كشف القبور"، وإن صاحب هذا المقال لذو خبرة في هذا المجال." (سرمه چشم آريا، الخزائن مجلد 2 ص 130)

واضح أنّ الميرزا ذو خبرة في كشف القبور، فهو يلتقي بالأموات الصالحين والطالحين!

ويروى أحد أتباع الميرزا عنه يقول:

"وخلال عودة الميرزا إلى قاديان [في عام 1886]، مرّ بقبر رجل صالح حوله بستان... ثم ذهب إلى الضريح... فلما وصل إلى المقبرة فتح بابها ودخل إليها ثم وقف عند رأس القبر ورفع يديه للدعاء وظل يدعو لبعض الوقت ثم عاد، وقال لي: لما رفعت يدي للدعاء خرج هذا الولي مِن قبره وجلس أمامي، وكنت سأتكلم معه لو لم تكونوا معي. كانت عيناه كبيرتين ولونه أسود". (سيرة المهدي، رواية 88)

ويقول في عام 1895:

"وقد خلا الكثيرون الذين كانوا يستنطقون الموتى، لكن ذلك من كشف القبور". (نور القرآن)

أي أنّ كشف القبور حقّ، وبه يُستنطق الميّت.

ويقول في عام 1899:

"وقد أَخْبَرَت العينُ الكشفية أن هناك علاقة بين الروح وهذه الكومة الترابية. ويتلقى المرء الجواب عند قوله: السلام عليكم يا أهل القبور. ومن استعان بالقوى التي تساعد على "كشف القبور" فإنه يستطيع أن يرى تلك العلاقات.... إذا كان أحد لا يملك العين الكشفية فكيف له أن يرى علاقات الأرواح بالقبور؟ فمجرد عدم رؤيته لتلك العلاقات لا يبرر إنكاره. فمثل هذه الأمور لا تُعرف بالعقل المجرد والقياس، ومن أجل ذلك قد وهب الله الإنسانَ قوى مختلفة. لو كانت قوة واحدة قادرة على إنجاز كل شيء فما الحاجة أن يعطى الإنسان كل هذه القوى الكثيرة؟ بعض هذه القوى تتعلق بالعين وبعضها بالأذن وبعضها باللسان وبعضها بالأنف. الإنسان يمتلك حواسّ مختلفة، ورؤية علاقات الروح بالقبر يتطلب قوة كشفية وحسا كشفيا، ومن أنكر ذلك فقد أخطأ. لقد خلا في الدنيا أنبياء كثر، وسلسلة طويلة من ملايين الأولياء والصلحاء، وعددٌ لا يُعَدُّ ولا يحصى من الذين قاموا بالمجاهدات. وكلُّهم يمثلون شهادةً حية على هذا الأمر. وسواء أدركنا أم لم ندرك عقليًّا حقيقة هذه العلاقات (بين الروح والقبر) وسببها، إلا أنه لا يسع أحدا إنكارها.

باختصار، إن الأدلة الكشفية تفصل كل هذه الأمور. وإذا كانت الأذن لم تستطع أن تراها فما ذنبها في ذلك؟ لأن رؤية تلك العلاقات عمل قوة أخرى. إننا شاهدون بتجربتنا الشخصية أن هناك علاقة بين

الروح والقبر حتما، وأن الإنسان يستطيع أن يتكلم مع الميت. تكون للروح علاقة في السماء أيضا، حيث تتبوّء مقامها. وأعيد قولي إنها لحقيقة ثابتة، وهناك شهادة عليها في كتب الهندوس أيضا. وهذه القضية مسلم بها عموما، إلا عند الفرقة التي تنفي بقاء الروح. أما السؤال في أي مكان بالضبط تكون هذه العلاقة، فالجواب أنّ القوة الكشفية بنفسها تخبر بذلك. ألا تجدون علماء طبقات الأرض يخبرون أنّ المعدن الفلاني موجود هنا والمنجم الفلاني موجود هناك؟ ذلك أن عندهم قوة تخبرهم بذلك فورا، فمن الحقائق الثابتة أن للأرواح علاقة بالقبور حقا حتى أن أهل الكشوف يمكن أن يتكلموا مع الميت بالتركيز. أما الأوهام والاعتراضات وسلسلتها فطويلة بحيث لا تنتهي أبدا. (الملفوظات نقلا عن جريدة الحكم مجلد 3 عدد 3 ص 2-3 يوم 23 يناير 1899)

فأهل الكشوف يتكلّمون مع الميّت بمجرّد التركيز، وهذه حقيقة تشهد عليها تجربة الميرزا الشخصية!!

وقال الميرزا في تاريخ لا نعرفه:

"إن للأرواح علاقة مع القبور، وأقول بناء على تجربتي الشخصية أن الكلام مع الأموات ممكن، ولكن ذلك يتطلب قوة كشفية، وهذا ما لا يحظى به كل شخص. للروح علاقة مع القبر ومع السماء أيضا حيث تُعطَى مقاما". (ذكر الحبيب، مفتي محمد صادق، ص 187)

لكنه في عام 1905 جزم بأنّ كشف القبور مجرد هراء، فقال:

"أما كشف القبور فهذا سخف محض". (الملفوظات نقلا عن الحكم مجلد9، رقم 11، صفحة 11، عدد: 1905/3/31م)

ويقول في عام 1906:

"لقد رأيت أناسا مولَعين لنيل الكشوف وبعضهم يتوجهون إلى أمور تافهة مثل كشف القبور والتسخير وغيرها، ولكني أقول بناء على تجربتي أن هذه الأشياء لا تعني شيئا". (الملفوظات، نقلا عن بدر، مجلد2، رقم 45، صفحة 4، عدد: 1906/11/8م)

فصارت تجربته الشخصية هنا تنفي كشف القبور من جذوره، مع أنها كانت قبل ذلك تؤيده وتؤكد عليه. وفي عام 1908 صار كشف القبور عنده شركا، فقال:

"هؤلاء الذين يدَّعون القدرة على كشف القبور؛ فعلهم زور ولغو وسخف، وهو شرك. سمعت أن هناك أيضا شخصا في هذه المنطقة وهو يدّعي القدرة على كشف القبور. إذا كان علمه صادقا فعليه أن يأتيني، فسوف آخذه إلى بعض القبور التي أنا أعرف أصحابها جيدا. لكن كل هذه الأمور تافهة وسخيفة، واتباعها يضيع الأوقات". (فقه الميرزا، نقلا عن بدر، العدد: 1908/3/19م، ص:5)

الذي يزعم أنه صاحب خبرة في كشف القبور، ثم يقول أنّ هذا كله سخف، لا يمكن إلا أن يكون كاذبا.

.....

الكذبة 382: زعمه أنّ سعر تكلفة نسخة البراهين 25 روبية

يقول:

وحيث إنه سيُطبع على ورق عالي الجودة وبخط جميل آخذا بالحسبان أمورا أخرى مثل مقتضيات الجودة والجمال والروعة، فإننا توصلنا بعد حساب النفقات إلى أن سعر الكُلفة للنسخة الواحدة يبلغ 25 روبية، ولكنه حُدّد بخمس روبيات بدايةً؛ بناء على اقتراح بأن ينتشر الكتاب بين المسلمين بوجه عام بأي شكل من الأشكال، وألا يشق شراؤه على أحد من المسلمين. كنت آمل أن يدعم المسلمون الأثرياء ذوو الهمم العالية وأولو العزم هذا الكتاب المهم بإخلاص القلب، وبذلك سيُعوَّض هذا النقص. ولكن هذا الأمل لم يتحقق إلى الآن. (البراهين، ص 5)

أدلة كذبه:

1: المبلغ 25 روبية مبلغ كبير جدا، ويساوي راتب موظف بسيط لثلاثة أشهر في ذلك الوقت. بل إنّ راتب غلام حسن البشاوري في ثمانية أشهر لا يبلغ 25، حيث يقول الميرزا عنه: "يتقاضى مني ثلاث روبيات فقط راتبا شهريا" (إزالة الأوهام)

2: كَتَبَ الميرزا بعد ستّ سنوات عن كتاب "كحل عيون الآريا":

"لقد ظهر بطباعة نقية وتقرر ثمنه روبية وثلاثة أرباع الروبية". (كحل عيون الآريا، ص 1)

وهو أكبر من كتاب البراهين في ذلك الوقت. فإذا كان سعره أقلّ من روبيّتين وطباعته نقيّة كما قال، فتكلفته لن تزيد عن روبية.. وهكذا يجب أن يكون البراهين. وحتى لو تضخَّم خمسة أضعاف، فلن تزيد تكلفته عن خمس روبيات.

3: كتاب فتح الإسلام الذي طبعه بعد عشر سنوات باع نسخته بنصف روبية.

فكذبةُ الميرزا هذه تؤكد على أنّ مشروعه تجاري من أول يوم.

.....

الكذبة 385 : زعمه أنه صبر على الشتائم 40 سنة من دون أن يشتم أحدا.

يحاول الميرزا أن يبرر شتائمه للمسيح، ثم يقول:

"ولم نختر هذا الأسلوب [الشتم] إلا بعد صبر أربعين سنة على شتائم القساوسة". (رسالة إلى مسيحي في 1895/12/20)

أي أنّ النصارى والهندوس يشتمون منذ عام 1855، أي حين كان الميرزا في الـ 15 من عمره. فهل ظلَّ الميرزا يسمع شتائم المسيحيين والهندوس منذ 1855 من دون أن يردّ، ثم قرر الردّ بالمثل في عام 1895؟

سنبحث في كتاب البراهين فقط سريعا، وهو الذي كتب معظمه في عام 1883، أي بعد نحو 28 سنة من بداية شتائمهم، وليس 40، فيقول:

"نتأسف ألف أسفٍ ونلعن ألفَي لعنة على فهْم هؤلاء المسيحيين والآريين الذين يعترضون -معتمدين على تأليف هذا الغبي- على بلاغة الكتاب الذي لا نظير له". (البراهين، ص 372)

فقوله: نعلن 2000 لعنة على فهمهم ليس أكثر من شتيمة.

1: " استحِ أيها الكلب الحقير الذليل؛ إذْ تسمي الأبطال شهوانيين. (البراهين، ص 566)

2: فعُد إلى صوابك أيها الثعلب الحقير الذليل. ما حقيقتك يا سافلَ الطبيعةِ ويا بثرة متقيحة؟ (البراهين، ص 567)

3: إنك تنبح على القمر كالكلب. (البراهين، ص 568)

4: إنك كالأنثى ورأيك ناقص مثل رأي النساء، فإنك ناقص وأبوك وجدك أيضا ناقصان. (البراهين، ص 569)

5: ماذا أسمِّيك يا أسود الوجه؟ (البراهين، ص 569)

6: لو أنجبتْ أمُّك غرابا بدلا منك لكان أفضل من فطرتك الممسوخة. (البراهين، ص 570)

فقد شتمه وشتم أباه وجدّه أيضا، وأساء للنساء وجعلهنّ مضرب المثل في السوء والنقص. وبهذا ثبت كذبه في زعمه أنه صبر أربعين عاما على الشتائم قبل أن يردّ بمثلها. وكان عليه ألا يردّ على الشتيمة بمثلها أبدا، فظهر فساد منهجه أيضا فوق كذبه.

.....

الكذبة 386: زعمه أنّ ادعاء الردّ على قول يتنافى مع الأمانة

يقول:

"لقد نشر العديد من القساوسة والهندوس في جريدة "سفير هند" و"نور أفشان" ومجلة "وِدّيا بركاشك" -مدفوعين بحماس شديد- إعلانات مختلفة موجَّهة إلينا، وادّعوا فيها أنهم سيكتبون ردّا على هذا الكتاب حتما.... هل يمكن أن يضرنا هراءُ أحد؟ الحق أن هذه الأمور تفضح أمانة القساوسة والباندیتات أنفسهم، لأنهم لم يقرأوا الكتاب بعد ولم يطلعوا على محتواه وبراهينه ولم يعرفوا مستوى بحوثه، ومع ذلك فتحوا أفواههم وادّعوا القدرة على كتابة الرد عليه. أهذا هو مستوى صدقهم وأمانتهم؟". (البراهين، ص 35)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فقولهم أنهم سيكتبون الردّ حتما لا يفضح أمانتهم، لأنّ المسلم إذا سمع مسيحيا يقول: سأكتب 300 دليل عقلي على صحة الثالوث سارع بالقول إنه سيردّ عليها حتما، والسنّي إذا سمع شيعيا يقول: سأكتب 300 دليل عقلي على صحة غيبة الإمام الثاني عشر، سارع بالقول إنه سيرد عليها حتما، فالمسارعة في ادعاء الردّ لا يتنافى مع الأمانة. لكنّ الذي يتنافى مع الصدق ومع الأمانة هو الزعم أنك ستكتب 300 دليل عقلي وأنت تعلم أنه ليس في بالك ولو دليلا واحدا؛ ثم تُحْرِج جماعتك من بعدك، حيث إنّ أيّ أحمدي يذوب خجلا حين يقال له: أين الأدلة الـ 300؟ وأين ثمنها الذي دفعناه؟

واللافتُ أنّ الميرزا بدلا من أن يكتب دليلا واحدا أو دليلين ليخرسَ هؤلاء الذين أعلنوا أنهم سيردّون، راحَ يتّهمهم ويشنّع عليهم. فعباراته هذه ليست كذبا فقط، بل وقاحة، واستخفاف بالمسلمين أيضا، وليس بالهندوس والمسيحيين فقط، لأنّ الناس يريدون الجوهر، وليس اللَّت والعجن.. وقد انتهى الكتاب كله من دون أن يحوي إلا على دليل و احد ضعيف لا يقنع أحدا.

ولو أنّ هؤلاء قد قالوا: سنرى هذه الأدلة إنْ كانت قوية فنعجز عن الردّ عليها، أم كانت ضعيفة فنردّ عليها، لقال الميرزا: لقد نجحتُ في إلقاء الرعب في قلوبهم، وهذا يكفي دليلا على نجاحي!

.....

الكذبة 387: زعمه أنّ الأبحاث في كتاب البراهين غير مسبوقة لأنها مرتبطة بعصره

يقول الميرزا:

"إن البحوث التي قمتُ بها ولم يقم بها أحد مِن العلماء الكبار الأسلاف، أو الأدلة التي سجّلتُها ولم يسجّلوها، لهو أمرٌ يتعلق بظروف العصر... إذ قد وجدوا زمنا لم تنتشر فيه الأفكار الفاسدة إلا قليلا، وكانت ظاهرة تقليد الآباء والأجداد الناتجة عن الغفلة شائعةً، فاختار هؤلاء الصلحاء في مؤلَّفاتهم أسلوبا كانت فيه الكفاية لإصلاح ذلك الزمن. أما نحن فوجدنا زمنا لم تعد الأفكار الفاسدة لشدتها على ما كانت

عليه من قبل، بل ظهرت للعيان حاجة لبحوث مكثفة لتُصْلِح -كما يجب- المفاسدَ الشديدة المعاصرة". (البراهين، ص 44)

قوله: " إن البحوث التي قمتُ بها ولم يقم بها أحد مِن العلماء الكبار الأسلاف، أو الأدلة التي سجّلتُها ولم يسجّلوها، لهو أمرٌ يتعلق بظروف العصر".. مجرد كذب.

وحتى يدافع الأحمدي عن ذلك عليه أن يذكر بنقاط واضحة البحوث المكثّفة الواردة في كتاب البراهين التي أصلحت المفاسد الشديدة المعاصرة ولم تخطر ببال السابقين.

الحقّ أنه لا يوجد مثل ذلك، لأنّ أدلة صدق أيّ دين ليس له علاقة بالزمن وفساده، ولأنه ليس في كتاب البراهين أدلة مرتبطة بالفساد المعاصر للميرزا. وبهذا ثبت كذب الميرزا لمجرد الترويج لكتابه التجاري. ونتحدى الأحمديين أن يأتونا بدليل طرحه الميرزا ولم يطرحه أحد من قبل. والحقيقة أنه لم يطرح غير دليل واحد ولم يستطع إثباته، ولن يستطيع.. وهو دليل حاجة العصر، والذي لإثباته لا بدّ أن تُثبتَ أنّ العصر الذي بُعث فيه أيّ نبّي فيما مضى كان هو الأسوأ من بين العصور، أي كان قد بلغ ذروة الفساد. ومن يستطيع إثبات ذلك؟ فالدليل المحتاج إلى دليل آخر حتى يكتمل، لن تكون له قيمة ما لم يثبت الدليل الآخر.

.....

الكذبة 388: البراهين فيه مئات المعارف والحقائق

يقول الميرزا:

"فقد اعترض علينا بعض أصدقائنا الأكارم بمقتضى بشريتهم -وهم في الواقع كالعشاق المشغوفين في حب الدين- وقالوا: إن تأليف هذا الكتاب الضخم -الذي يقتضي نشره ألوفًا من الروبيات- لم يكن في محله نظرًا لموقف الناس تجاهه. فأقول لهم بكل لطف: لو لم نكتب مئات المعارف والحقائق التي أدت إلى ضخامة الكتاب، لكان تأليفه عديم الجدوى أصلا". (البراهين، ص 49)

نطلب من الأحمديين أن يذكروا مائة، لا مئات، من هذه المعارف والحقائق التي ابتدعها الميرزا ولم يُسبق فيها في كتاب البراهين؟ وحيث إننا نوقن أنه لا يوجد مثل ذلك، فنجزم أنّ هذه كذبة كبيرة.

.....

الكذبة 390 : زعمُه قراءة الكتب المقدسة كلها ومناظرة كبار رجالها

بذل الميرزا جهودا كبيرة للتسويق لكتابه التجاري، وزعم مزاعم كبيرة تفوق قدراته، بل تفوق الخيال لمجرّد أن يرفع من سعر كتابه ويسلب أموال الناس ويبيعهم سمك البحر.

يقول:

"أما مبادئ الكتب الأخرى كلها [يقصد الكتب المقدسة لدى الأديان الأخرى] فقد فسدت، وهي زائفة ومصطنعة وبعيدة عن الطريق المستقيم والحكيم والمجرى الطبيعي لدرجةِ أني أستحي من ذكرها. ولا أقول ذلك دون تحقيق، بل أقول صدقا وحقا إنني قد قمتُ بتحقيقات وبحوث مضنية قبل تأليف هذا الكتاب، وقد تصفّحت كتب كل دين بأمانة وإخلاص وإمعان وتدبر، وقارنتُها بالفرقان المجيد، إضافة إلى المناظرات الشفوية مع كبار علماء معظم الأمم. (البراهين، ص 59)

أي أنه فحص كتاب الهندوس المقدس، وهو الفيدا، وكتاب السيخ المقدس، وهو غرنتھ، وفحص كتاب الزرداشتية والكونفوشية والتوراة كلها والأناجيل، وقد تفحّصها كلها بأمانة وإمعان وتدبّر، ثم قارنها بالقرآن.. ثم ناظر كبار علماء الأديان كلها.

وقد كذَب في ذلك كله، فلم يكن قد ناظر أحدا معروفا حتى عام 1881 حين كذب هذه الكذبة الكبيرة، ولم يكن قد قرأ هذه الكتب، فهو لا يعرف تلك اللغات أصلا.

بل قال بعد أكثر من عشر سنوات:

"وليكن معلوما أيضا أنني ضعيف وبسيط جدا في الحقيقة وكأني لستُ بشيء يُذكَر ولكن الله تعالى يريد أن يكسر رأس المتكبر ويُريه ما هي النصرة السماوية. قد مضت بضعة أشهر، ولكن لا أذكر التاريخ الآن بالتحديد، حين رأيت مقالا للشيخ محمد حسين قيل فيه عني بأن هذا الشخص كذاب ودجال وملحد وغبي وجاهل من الدرجة القصوى فلا يعرف من العلوم الدينية شيئا" (مرآة كمالات الإسلام)

ولم يعترض على الشيخ محمد حسين، ولم يقل له: يا هذا، ألا تعلم أنني "قمتُ بتحقيقات وبحوث مضنية قبل تأليف هذا الكتاب، وقد تصفّحت كتب كل دين بأمانة وإخلاص وإمعان وتدبر، وقارنتُها بالفرقان المجيد، إضافة إلى المناظرات الشفوية مع كبار علماء معظم الأمم"! لم يقل مثل ذلك رغم حاجته له. وما كان للشيخ محمد حسين أن يكذب أمام العالم ويدّعي جهل الميرزا إذا كان الميرزا بهذا العلم الغزير. بل كان الشيخ محمد حسين سيقول:

أيها الميرزا، رغم علمك الغزير تكذب على الله وعلى الناس، ويلك.. ألا تعلم أنّه كلما ازددتَ علما زادت جريمة افترائك؟!

بل إن الميرزا نفسه اعترف مرارا أنه كان جاهلا في تلك الفترة، فقال محيلا إلى عام 1882:

"قد مضى أكثر من 25 عاما على زمن نشر هذه النبوءة الإلهية في البراهين الأحمدية.... كنت جاهلا فوهب لي من لدنه علمًا". (حقيقة الوحي)

وإذا كان قد قرأ هذه الكتب وقارنها وناظر كبار رجالها، فهو ذو علم غزير، ولا يقال عنه جاهل.

الحقيقةُ أنه لا يُعرف عن الميرزا شيء قبل كتاب البراهين، وهو نفسه قد كرر مرارا أنه كان خامل الذكر لا يعرفه أحد، فقال:

عندما ألَّفت كتابي "البراهين الأحمدية" الذي هو أول مؤلَّف لي، واجهتُ مشكلة عندها بعدم امتلاكي المال لطباعته، وكنت حينها خامل الذكر لا أعرف أحدا ولا يعرفني أحد. (حقيقة الوحي)

فهل يوصف من يناظر كبار رجال دين كل قوم بأنه خامل الذكر لا يعرفه أحد ولا يعرف أحدا؟! كلا، بل سيكون معروفا للجميع.

فإذا صدَّقنا الميرزا بأنه كان قد ناظر رجال الدين كذَّبناه في قوله أنه كان لا يعرفه أحد ولا يعرف أحدا.

.....

الكذبة 393: اتهامُه المسيح أنه يشتم الأنبياء جميعا وافتراؤه على إنجيل يوحنا

يقول الميرزا:

"هناك عبارات أفسدت المسيحيين إلى حد كبير مثل القول بأن الأنبياء الذين جاؤوا قبل المسيح كانوا جميعا لصوصا وسارقين". (البراهين، ص 70)

قلتُ: كَذَب الميرزا، فليس هنالك مسيحي واحد عبر التاريخ كان يؤمن أنّ الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح كانوا جميعا لصوصا، وليس هناك مسيحي واحد فسَد لهذا السبب تحديدا.

ويقول: وضُرِبَت عليهم اللعنة لاعتبارهم جميع عباد الله الأخيار سراقًا ولصوصا. (الملفوظات نقلا عن الحكم 1901/6/10)

قلتُ: كذبَ الميرزا، وكيف تُضرب عليهم اللعنة لتهمة هم منها بريئون؟

أما العبارة التي شوَّهها الميرزا كاذبا، فيتحدّث فيها الميرزا عن أدعياء النبوة، لا عن الأنبياء الذين سبقوه. وقد وردت في هذه الفقرة:

{1«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي لاَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ، بَلْ يَطْلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَذَاكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ. 2وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخِرَافِ. 3لِهذَا يَفْتَحُ الْبَوَّابُ، وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. 4وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ، لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. 5وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ». 6هذَا الْمَثَلُ قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ. 7فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«اَلْحَقَّ الْحَقَّ

أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. 9أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. 10اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. 11} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 10 : 1-11)

ومعلوم أنّ المسيح كان يمتدح الأنبياء السابقين، فمثلا يقول عن يحيى:

{لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ} (إِنْجِيلُ مَتَّى 11 : 11)

وأصَرَّ على أن يعتمد من يحيى، فقد

{جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. 14وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» 15فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 3 : 13-15)

وكان يقدّر موسى ويحترمه ويحترم شريعته، فقد أوصى أحد المرضى بقوله:

"قَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى". (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 1 : 44)

وبهذا ثبت كذب الميرزا وثبت فجوره في الخصومة.

.....

الكذبة 394: زعمه أنّ كتاب البراهين وحده هو الذي سيُخرس أحد الخصوم وأنّه لم يكن شيء قبله يخرسه ويهينه

يقول:

"أما إساءة الباندیت [هندوسي] إلى القرآن الكريم بغير حق فسوف تؤدي إلى فضيحته وهوانه الكبير. فبتأليف كتابي هذا قد أشرق ذلك اليوم أخيرا. ولا ندري هل سيبقى الباندیت حيا أم تثور في ذهنه

فكرة الانتحار بعد أن يطّلع في كتابي هذا -مستعينا بأحد المثقّفين- على مئات الأدلة على صدق القرآن الكريم وأفضليته وعلى بطلان مبادئ الفيدا". (البراهين، ص 79)

تتضمن هذه الفقرة ما يلي:

1: لم يكن في العالم الإسلامي كله أيّ كتاب يستطيع أن يفضح الباندیت ويردّ عليه.

2: كتاب البراهين فيه مئات الأدلة العقلية على صدق القرآن.

3: هذه الأدلة واضحة جدا للهندوس أيضا، لأنها ستُحرج الباندیت وتهينه أمامَهم.

وهذه النقاط الثلاث كلها كذب. فثبتَت جرأة الميرزا على الكذب الصارخ لمجرد التسويق لكتابه التافه.

.....

الكذبة 395: كذبةُ فوائد كتاب البراهين

يقول الميرزا في آخر الجزء الثاني من البراهين:

"وفي الأخير، أرى من الحكمة أن أتناول في هذه المقدمة ذكر أنواع الفوائد التي يحتوي عليها هذا الكتاب...

الفائدة الأولى: حُرِّرت فيه كافة الحقائق التي يشملها أصولُ علم الدين، وجميع الحقائق السامية التي مجموعتها تسمَّى الإسلام.

الفائدة الثانية هي أن الكتاب يشمل ثلاثمئة دليل محكم وقوي على صدق الإسلام.

الفائدة الثالثة هي أن فيه جوابا على شبهات ووساوس جميع خصومنا بمن فيهم اليهود والنصارى، والمجوس، والآريا، والبراهمو، وعبدة الأوثان، والملاحدة، وأتباع مذهب الطبيعة والإباحية، واللادينيون. وقد أقيمت عليهم الحجة بكل معنى الكلمة وما تُرك لهم مجال للفرار قط.

الفائدة الرابعة هي أنه قد نوقشت فيه من حيث العقل مبادئ الخصوم أيضا -مقابل مبادئ الإسلام- بكمال التحقيق والتدقيق.

الفائدة الخامسة هي أنه بقراءة هذا الكتاب ستُعلَم حقائق كلام الله تعالى ومعارفه.

الفائدة السادسة هي أنه قد فُصِّلت مباحث الكتاب بكل جدية وبراعة بحسب قوانين الاستدلال، ولكن بطريقة سهلة وبكمال الحسن والتوازن واللطافة. (البراهين، ص 98-99)

سأثبت لكلّ أحمدي أنّ الميرزا كذاب في مزاعمه هذه، وحتى يتبيّن من ذلك عليه أن يسأل جماعته الأسئلة التالية، فإنْ عجزت، وستعجز حتما، فقد قضي الأمر:

السؤال الأول: ما هي الحقائق التي يشملها أصولُ علم الدين الواردة في كتاب البراهين، وما هي الحقائق السامية التي حُرّرت فيه؟

السؤال الثاني: ما هي الأدلة الـ 300 المحكمة القوية التي وردت في البراهين؟

السؤال الثالث: ما هي إجابات البراهين على شبهات ووساوس جميع الخصوم بمن فيهم اليهود والنصارى، والمجوس، والآريا، والبراهمو، وعبدة الأوثان، والملاحدة، وأتباع مذهب الطبيعة والإباحية، واللادينيون؟

السؤال الرابع: كيف نوقشت في كتاب البراهين من حيث العقل مبادئ الخصوم مقابل مبادئ الإسلام؟ حددوا كيف نوقشت مبادئ المجوس مثلا ومبادئ اليهود مقابل مبادئ الإسلام، ومبادئ اللادينيين؟ وكم مبدأً من مبادئ عبدة الأوثان نوقشت؟ وكم عدد مبادئ عبدة الأوثان كلها؟

السؤال الخامس: وضحوا كيف أنه بقراءة هذا الكتاب ستُعلَم حقائق كلام الله تعالى ومعارفه. أي ما الجديد في هذا الكتاب الذي سيجعل الناس يعلمون حقائق كلام الله؟ وما هي حقائق كلام الله التي عرفها الناس بقراءة البراهين؟

السؤال السادس: هلا ذكرتم خمسة من مباحث كتاب البراهين وشرحتم كيف ظهرت البراعة في تفصيلها؟

علما أنّ الميرزا بدأ يركز على وحيه الذي بدأ فبركته بدءا من الجزء الثالث.. فمعظم ما ورد في هذه النقاط الستّ كذب في كذب، بل يكاد يكون كلُّه.

.....

الكذبة 396: إساءته للمشاركين في ثورة 1857 وإساءته للثورة نفسها

لقد سمّى الثورةَ مفسدةً، وسمّى الثوار جهلةً ليس فيهم متحضِّر أو متأدب أو مثقف، فقال:

"فلم يشترك مطلقًا في المفسدة التي حدثت في عام 1857م أي مسلم متحضِّر متأدب ومثقف وسعيد الطبع عدا بعض الجهلاء من ذوي التصرفات المشينة". (البراهين، ص 122)

قلتُ: كذبَ الميرزا تملّقا للإنجليز الذين كانوا يحكمون الهند؛ فالثورة كادت تشمل مناطق عديدة، حيث شارك فيها المسلمون والهندوس وغيرهم، وشارك فيها الناس من الطبقات كلها، وكان لها آثار بعيدة المدى.

صحيح أنّ بعض الناس قاتلوا إلى جانب الإنجليز، ولكن لم يكن الثوار من أصحاب التصرّفات المشينة! بل "هناك علماء مسلمون مثل مولانا محمد قاسم النانوتوي ومولانا رشيد أحمد الكنكوهي الذين حملوا السلاح ضد الحكم الاستعماري". (ويكيبيديا)

"وقد دعا علماء المسلمين إلى اجتماع في المسجد الجامع بدلهي، وأعلنوا فتوى بإعلان الجهاد وقَّعها كثير من العلماء البارزين، وكان لها أثر عظيم في تأييد الثورة واجتماع الناس للبذل والجهاد، واتحد الثائرون من المسلمين والهندوس، واختاروا بهادر شاه قائدًا عامًا للثورة". (ويكيبيديا)

بهادر شاه هو آخر ملوك الهند المسلمين، فكيف لا يكون متحضّرا ولا مثقفا؟ وهكذا الشيخ محمد قاسم النانوتوي وأمثاله!! فالميرزا كذوب في قوله هذا، ودنيء؛ لأنه لا يليق أن توصَف ثورة شعب بمثل هذه الأوصاف، حتى لو شابَها أخطاء. وهل تخلو ثورة من أخطاء؟

.....

الكذبة 397: زعمُه أنه لا يجوز الاحتجاج على الحكومة لمجرد أنها تسمح بالحرية الدينية

فلا ينظر الميرزا إلى اغتصاب الأرض، ولا اغتصاب ثروات الأرض ومعادنها ومياهها.. فهذا كله ليس مبررا لثورة ولا احتجاج.. بل ما دامت الحكومة تسمح للناس بممارسة شعائرهم والدعوة إلى دينهم، فيجب شكرها من دون اهتمام بما وراء ذلك.

يقول:

"وبسبب الحماية العادلة لهذه السلطنة، وجد العلماء بعد مدة مديدة -وكأنها مئات السنين- فرصة ليُطلِعوا قليلي الفهم من الناس بحرية تامة على شوائب البدعات ومساوئ الشرك ومثالب عبادة المخلوق، وأن يبيّنوا لهم صراط رسولهم صلى الله عليه وسلم المستقيمَ. فهل تجوز الإساءة إلى مثل هذه الحكومة التي يعيش تحت ظلها جميع المسلمين بأمن وحرية، ويعملون بفرائض دينهم كما هو حقها، ويشتغلون في نشر دينهم أكثر من أيّ بلد آخر؟ حاشا وكلا، لا يجوز أبدا، ولا يمكن أن تخطر ببال شخص صالح وملتزم مثل هذه الإساءة أبدا". (البراهين، ص 124-125)

وتابع يلحُّ على هذه القضية التي لم يتطرّق إلى غيرها:

فهذه هي السلطنة الوحيدة التي في ظل حمايتها يُظهر أهل كل فرقة رأيهم بأمن وراحة". (المرجع السابق)

وقد كذبَ الميرزا، فالمطلوب من الحكومة أساسا أن تحكم بالعدل وألا تنهب الثروة، أما الحرية الدينية فمسألة حتمية بدهيّة، وإلا لماذا ستضطهد الحكومة الإنجليزية الناسَ في دينهم؟ ماذا ستخسر إن التزم الناس بعبادة آلهة الهندوس أو بالمسيحية أو بالشعائر الإسلامية؟ إنما تريد مصالحها لا ملاحقة الناس في خصوصياتهم. فكان عليه أن يتحدّث عن سلبها ثروات البلد، وعن ظلم الناس.

فقوله هذا جمَع بين الكذب والخيانة والتملّق والنفاق.

.....

الكذبة 398: افتراؤه على الأطفال

يقول الميرزا:

"من خواص الذبابة وبعض الحشرات الأخرى أنها إذا ماتت ولم تفترق أعضاؤها كثيرا، بل كانت على هيئتها الأصلية ووضعها السابق، ولم تتعرض للعفونة، بل كانت ما زالت حديثة الموت إذ لم يمض على الموت أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات كحال الذبابة الميتة في الماء على سبيل المثال؛ فإنها تطير حيّةً لو وُورِيت تحت ملح مسحوق ووُضع عليها رمادٌ أيضا بالقدر نفسه. وهذه ظاهرة شائعة ومعروفة يعرفها كثير من الأطفال أيضا". (البراهين، ص 166)

قلتُ: هذه الظاهرة ليست شائعة، ولا يعرفها كثير من الأطفال، ولا قليل منهم، بل مجرد هراء. فالذبابة إذا ماتت لن تعود إلى الحياة، ولو مضى على موتها دقيقة، فكيف بساعتين أو ثلاث؟

.....

الكذبة 399 : إحالته إلى أدلة القرآن العقلية في كتابه عن ضرورة الوحي

يقول:

"فيا أيها الإخوة أتباع مذهب برهمو سماج، ما دام الله تعالى قد أعطاكم عيونا للبحث والتدقيق، فافتحوها وانظروا هل تثبت ضرورة الإلهام أم لا؟ وقد ذُكِر هذا الموضوع بتفصيل أكثر تحت أدلة القرآن العقلية فاقرأوه هناك". (البراهين، ص 205)

قلتُ: كذبَ الميرزا، فلم يكتب غير دليل واحد، وليس أدلة.. وهذا الدليل ملأ به صفحات كثيرة جدا ظلّ فيها يكرر الفكرة ذاتها، فمن ذلك قوله:

"كما نحيي الأرض الميتة عند شدة إمساك المطر، كذلك مبدأنا هو أنه كلما انتشر الضلال بشدة وماتت القلوب التي تشبه الأرض، نفخنا فيها روح الحياة". (البراهين، ص 179)

وقوله:

"حين يسود القلوبَ ظلامٌ غليظ وتتَّجه القلوب كلها إلى الدنيا دفعة واحدة، ويتطرق الخلل والفساد إلى جميع معتقداتهم وأعمالهم وأفعالهم وأخلاقهم وآدابهم ونيّاتهم وهممهم وبالا على توجُّههم إلى الدنيا، ويتلاشى حب الله من القلوب نهائيا ويتفشى هذا الوباء بوجه عام حتى يعمّ الظلام الدهرَ كله كالليلة الليلاء..... توجّهت رحمة الله -بُغية إزالة ذلك الظلام الحالك- إلى إنزال نور باهر يقدر على إزالته". (البراهين، ص 180)

فهذا دليل تاريخي، وليس دليلا عقليا، وهو دليل واحد، وليس أدلة.

ثم إنه دليل غير صحيح، لأنه:

1: قد ينقطع المطر عن منطقة انقطاعا كليا لسنوات حتى يضطر أهلها للرحيل من دون أن يُنزل الله أيّ مطر.

2: قد يتواصل المطر بالهطول في بلد، كما في شمال أوروبا مثلا، فلا يعرف الانقطاع لأكثر من شهر، لا في صيف ولا في شتاء. فقياس المطر على الوحي قياس مع الفارق.

2: معلوم عند كل مسلم أنّ بني إسرائيل كان يُبعث فيهم الأنبياء باستمرار بلا انقطاع، وأنّ الأمم الأخرى لم نسمع عن نبّي بُعث فيها، أو سُمع عن نبّي واحد قبل التاريخ.. فهل كانت الوثنية تملأ بني إسرائيل بلا انقطاع وكذلك الشرّ، بينما يسود التوحيد والخير الأمم الأخرى؟ فهذا الدليل لا يصدّقه الواقع ولا التاريخ ولا العقل، بل هو مجرد تفسير خاطئ. ولكنّ الكذب في هذه النقطة هو في إحالته إلى كتابه ذاكرا أنها أدلة عقلية، وما هي بأدلة، ولا عقلية، بل دليل تاريخي باطل.

.....

الكذبة 400: الافتراء على الأطباء أنهم يقولون إنّ جمجمة اللّصّ لها تركيب خاصّ

يقول الميرزا:

"ولقد وافق الأطباء أيضا على هذا الرأي القديم وقالوا بأنه عندما بُحِث في جماجم اللصوص والنهاب بدقة وُجد أن تركيبها خاص بهذه الفئة الفاسدة الأفكار بوجه خاص. وقد زاد بعض اليونانيين على ذلك، وبعض الناس يستنبطون أفكار البعض الباطنية بالنظر إلى أعناقهم وأعينهم وجباههم وأنوفهم وغيرها من الأعضاء أيضا". (البراهين، ص 225)

قلتُ: ما على الشرطة إلا أن تنظر في جماجم الناس وقياساتها لتراقب المشتبه بهم!!!

وليت شهود الزور يبحثون إنْ كان أحدٌ قد هرأ بمثل ذلك لعلنا نحوّل هذه المسألة إلى باب بلاهة الميرزا بدلا من كذبه.

.....

الكذبة 401: افتراؤه على المسلمين جميعا وزعمه أنهم يحرّمون جهاد المحتلّ إذا عاشوا في أمن في ظِلّه

"ما دامت القضية واضحة في الشريعة الإسلامية ويتفق عليها المسلمون جميعا، بأنه محرّم قطعا القتال أو الجهاد ضد الحكومة التي يعيشون تحت ظلها بأمن وعافية وحرية ويمتنّون لعطاياها ومدينين لجميلها، والتي تعِينهم حقيقةً على نشر الحسنة والهداية؛ فمن المؤسف جدا ألا ينشر علماء الإسلام هذه المسألة على نطاق واسع مُجمعين". (البراهين، ص 123)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فالمسلمون لم يُجمِعوا يوما على حِرمة قتال الحكومة لمجرّد أنهم يعيشون في ظلها بأمن وعافية، لأنه يمكن أن تسيطر عليك دولة وتمنحك الحرية الدينية وتهيئ لك فرص العمل حتى تصبح أفضل حالا مما كنتَ عليه من قبل، لكنها في الوقت نفسه تنهب خيرات بلدك، وتستخرج المعادن كلها من باطن الأرض وتستولي على الموانئ والمرافق كلها وتتخذ من بلدك قاعدة عسكرية لمهاجمة آخرين.

ثم إنّ هناك مِن المسلمين مَن يوجب قتال الكافر حتى لو لم ينهب شيئا، بل حتى لو كان مِن البلد نفسه ومِن العِرق نفسه، فمجردُ كفرِهِ يوجِب قتالَه. وهناك من المسلمين من يوجب قتال المحتلّ لمجرد أنه من عِرق آخر، لأنه يرى أنه ليس من حقّه أن يحكم بلدا آخر حتى لو كان عادلا ولم ينهب شيئا.

.....

الكذبة 402: زعمه أنّ الله ظلّ يخلق في الأمة الإسلامية من يتنبأ بالغيب نبوءات عظيمة

يقول الميرزا:

"إن الله تعالى يخلق دائما في الأمة المحمدية القائمة على الدين الحق أناسا يتلقون الإلهام من الله تعالى ويُنْبئون بأمور الغيب التي لا يسع أحدا بيانها إلا الله الواحد الذي لا شريك له." (البراهين، ص 267)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فالله لم يخلق في الأمة المحمدية أناسا يتلقون الإلهام من الله تعالى ويُنْبئون بأمور الغيب التي لا يسع أحدا بيانها إلا الله الواحد الذي لا شريك له. ونتحدى شهود الزور أن يذكروا لنا خمسة من الأمة المحمدية عبر الـ 1300 سنة التي سبقت الميرزا قد تنبأوا بأمور الغيب التي لا يسع أحدا بيانها إلا الله الواحد الذي لا شريك له، وأن يذكروا لنا هذه النبوءات.

.....

الكذبتان 404-405: افتراؤه على القرآن أنه نسب إلى الكفار قولهم أن القرآن عظيم ولا يمكن مواجهته.

يقول الميرزا:

"أما الذين كانوا عمهين بشدة فقالوا -وإن لم يؤمنوا به [بالقرآن] بأنفسهم- في حالة من الذعر والحيرة: إنه سحرٌ عظيم لا يمكن مواجهته. وبيانهم هذا أيضا مذكور في عدة أماكن في القرآن الكريم". (البراهين، ص 371)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فليس هناك أماكن في القرآن ورد فيها أنّ الكفار قالوا مذعورين عن القرآن إنه سحر عظيم، بل ورد أنهم قالوا: {إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الأنعام 7).

وفرق كبير جدا بين كلمة عظيم وكلمة مبين، بل هما كلمتان متضادتان في هذا السياق، فكلمة "عظيم" تتضمن اعترافا بعظمة الموصوف، أما كلمة "مبين" فتعني اتهاما للقرآن أنه سحر واضح.. أي أنّ كلمة "عظيم" مدح، وكلمة "مبين" أرادوا بها الذمّ، أي أنَّ وجْهَ السِّحر واضح في القرآن، أي لا يخفى على أحد أنه مجرد سحر.. فقول الكفار كلُّه ذمّ، لا كما أوْهَمَ الميرزا الهندوسَ الذين يخاطبهم.

ولم يَرِدْ في القرآن أن الكفار قالوا: لا يمكننا مواجهة القرآن، بل ورد العكس، حيث قالوا: {لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا} (الأنفال 31)، وحيث قال أحد كبارهم: {إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} (المدثر 24-25)، {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آَخَرُونَ} (الفرقان 4).. فلن تجد في هذه الآيات أنّهم قالوا إنه عظيم، أو أنهم لا يقدرون على مواجهته.

فالسؤال لشهود الزور أن يحدّدوا ثلاثةً من هذه الأماكن في القرآن -أي ثلاث آيات- ورد فيها:

1: أن الكفار قالوا: إنّ القرآن سحرٌ عظيم.

2: أن الكفار قالوا: لا يمكن مواجهة القرآن.

فإنْ لم يجدوا، ولن يجدوا، فستُضاف كذبتان على كذبات الميرزا.

وفيما يلي الآيات المتعلقة بالموضوع:

{وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الأنعام 7)

{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آَيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آَبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} (سبأ 43)

{وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ (14) وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (15) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} (الصافات 14-16)

{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الأحقاف 7)

{وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الصف 6)

أما تعبير (سحر عظيم) فقد ورد وصفا لما فعله سحرة فرعون:

{فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} (الأعراف 116)

يقول ابن جرير:

"ما هذا إلا سحر مبين، يبين لمن رآه وتأمله أنه سحر". (تفسير الطبري - 20 / 415)

وبهذا ثبتت جرأة الميرزا على الكذب مستغلا جهل الهندوس.

.....

الكذبة 408: الافتراء على المؤرخين والملمّين بالحقيقة

يقول:

"ولا يجهل مؤرخ وملمٌّ بالحقيقة أن كل قوم كان قد بلغ من الضلال والغواية قمّته في أيام بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وما كانوا ثابتين على أيّ صدق بوجه كامل". (البراهين، ص 389)

أي أنّ كل مؤرخ في هذا العالم، وكلّ من لديه إلمام، يعلم أنّه في عام 600 م بلغ العالم ذروة الضلال والغواية والكذب.

أي أنّ كل مؤرخ في اليابان أو في إسبانيا يعلم أنّ أهل الصين بلغوا ذروة ضلالهم في عام 600، ومثلهم أهل الفلبين، ومثلهم أهالي كندا الأصليون!! وأنّ كلّ مؤرخ بلا استثناء يعلم أنّه في عام 400 أو 500 كان الضلال أقلّ درجة!!

ولم يذكر لنا الميرزا أدلة المؤرخين على ما افتراه عليهم مما لم يخطر ببال أحد منهم!!

وهذا مثال على جرأته على الافتراء على الناس.

.....

الكذبة 409: الافتراء على اليهود

يقول:

فلو ألقينا نظرة على حالة اليهود قبل غيرهم لتبين أن شكوكا وشبهات كثيرة كانت تخالجهم في ربوبية الله تعالى التامة، فقد اتخذوا لأنفسهم مئات الأرباب المتفرقة غير مكتفين برب العالمين الواحد. أيْ أن عبادة المخلوق وعبادة الآلهة فيهم كانت على أشدها، كما ذكر الله تعالى حالتهم هذه في القرآن الكريم فقال: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ). أي أن اليهود قد اتخذوا مشايخهم ورهبانهم الذين هم مخلوقون وليسوا آلهة أربابا وقاضي حاجاتهم. (البراهين، ص 390)

وقد كذَب الميرزا، فليس معروفا عن اليهود أنّ "عبادة المخلوق وعبادة الآلهة فيهم كانت على أشدها"، أما الآية (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) فتعني أنهم كانوا يحتكمون إلى أحبارهم ورهبانهم ويأخذون بأقوالهم حتى لو خالفت التوراة.

فعَنْ عَدِيّ بن حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ:"يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ"، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةٌ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ" حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ:"أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟"قُلْتُ: بَلَى، قَالَ:"فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ". (المعجم الكبير)

وهذا يدلّ على بلاهة الميرزا الذي يجهل -كما كان عديّ قبل إسلامه يجهل- معنى العبادة.

.....

الكذبة 410: افتراؤه على اليهود أنهم يؤمنون بأن الله أبناء وبنات

يقول:

واتخذ اليهود بعضَ الرجال أبناءَ الله بخلاف المبدأ القائل بأن الله ربّ لكل ما في العالم، كما ورد عن النساء في مكان أنهنّ بنات الله. وجاء في مكان آخر في الكتاب المقدس أنكم جميعا آلهة. (البراهين، ص 389)

قلتُ: ورد في الأناجيل أن اليهود صلبوا المسيح لأنه يجدّف ويدّعي أنه ابن الله. ويعرف اليهود أنّ هذه التعبيرات في التوراة مجازية، بل إن المسيحيين يعرفون أيضا.

وفيما يلي النصوص التي قصد الميرزا تشويهها ليفتري على اليهود:

1: {1وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ، 2أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأَوْا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ.} (سِفْرُ التَّكْوِينِ 6 : 1-2)، فأبناء الله هنا هم الصالحون، وبنات الناس هنّ بنات الشوارع أو بنات الأشرار أو ما شابه.

2: أنا قلتُ إنكم آلهة، وبنو العليّ كلكم. (المزامير 82: 6)

3: {كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ.} (سِفْرُ التَّكْوِينِ 6 : 4)

ولا يُعثر على يهودي يحمل هذه التعبيرات على الحقيقة، فيؤمن أن لله أبناء وبنات، بل هذه مجرد كذبة ميرزائية.

.....

الكذبة 411: افتراؤه على المسيحيين أنهم قالوا بألوهية المسيح بسبب هذه النصوص التوراتية

يقول:

صحيح أن المسيحيين قد تعلّموا عبادة المخلوق من هذه التعاليم لأنهم حين علموا أن تعليم الكتاب المقدس يجعل أناسا كثيرين أبناءً وبناتٍ لله تعالى بل يعُدُّهم آلهة أيضا، فقالوا في أنفسهم تعالَوا نُقحم ابن مريم أيضا فيهم حتى لا يتخلّف عن بقية الأبناء. لذلك قال الله تعالى في القرآن الكريم بأنهم لم يأتوا بشيء جديد عندما عدّوا ابن مريم ابنا لله تعالى بل حذوا حذو الملحدين والمشركين الذين سبقوهم. (البراهين، ص 389)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فلم يقل المسيحيون تعالوا نقحم المسيح فنجعل منه ابن الله حتى لا يتخلف عن بقية أبناء الله! بل إنّ مسألة ألوهية المسيح منفصلة عن هذه النصوص التوراتية. بل إنّ هذه النصوص تُضعِف الموقف المسيحي في ألوهية المسيح، لأنها توضح أن المسيح كان يحمل بعض التعبيرات على المجاز، و أنّ التوراة فيها عبارات لا يمكن إلا أن تكون مجازية، فلماذا لا تكون أقوال المسيح مجازية؟!

بل إنّ المسيح نفسه استدلّ على المجاز بما جاء في المزامير: 2: أنا قلتُ إنكم آلهة، وبنو العليّ كلكم. (المزامير 82: 6)

بل إن الميرزا نفسه استخدم هذا النصّ أيضا، لنقض الحرفية التي رآها تؤدي إلى القول بألوهية المسيح.

فالخلاصة أنّ هذه النصوص تُضعِف الموقف المسيحي، ولم يكن لها دور في تأليه المسيح، ولم يُسْمَع بأيّ مسيحي قد قال: "تعالَوا نُقحم ابن مريم أيضا فيهم حتى لا يتخلّف عن بقية الأبناء"، بل هذه كذبة ميرزائية تافهة.

.....

الكذبة 412: افتراؤه على المسيحيين أنهم لا يدْعون اللهَ إلا أن يعطيهم الخبز

يقول الميرزا:

"أما المسيحيون فيسألون الخبز فقط في أدعيتهم كافةً. ولو ذهبوا إلى الكنيسة ببطون مليئة بالطعام والشراب لتظاهروا بالجوع كذبا وزورا ولظلوا يسألون الخبز، وكأن مطلوبهم الأعظم هو الخبز ليس إلا". (البراهين، ص 402)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، وإلا هل التقى بكلّ مسيحي في العالم وعلم منه أنه لا يسأل الله إلا الخبز؟ أي أنه ليس هنالك مسيحي يسأل الله الجنة أو المغفرة أو النجاة من كيد الشيطان أو النجاح في الجامعة أو الزواج من فلانة؟ ثم إنّ الدعاء الإنجيلي لا يدعو بالخبز، بل يدعو بعدم الزيادة على الخبز الضروري للحياة، وقد جاء ضمن نصّ جميل فيه قضايا أخرى، حيث يقول:

{فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. 10لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. 11خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. 12وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. 13وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 6 : 9-13)

.....

الكذبة 413: زعمُه أنّ من قرأ الفاتحة بخشوع في الصلاة فلا بدّ أن يتلقى الوحي والنبوءات الغيبية

يقول الميرزا:

"قراءة سورة الفاتحة في الصلوات بخشوع القلب وترسيخ تعليمها في القلب إيقانا بصدقها فعلا، له دور كبير في تنوير القلوب.. أي أن ذلك يؤدي إلى انشراح الصدر وإزالة ظلمة النفس ونزول فيوض مبدأ الفيوض على الإنسان، ويؤدي إلى أن تحيط به أنوار القبول في حضرة الله، فيظل يتقدم في هذ المجال حتى يتشرّف بمخاطبات الله تعالى على الوجه التام ويحظى بالكشوف الصادقة والإلهامات الواضحة، ويدخل في المقربين إلى الله تعالى، وتظهر على يده عجائب الإلقاء الغيبي، والكلام الذي لا ريب فيه،

وعجائب استجابة الأدعية وكشف الغيوب وتأييد قاضي الحاجات بما لا نظير له في غيره". (البراهين، ص 418)

أي أنك إذا قرأتَ الفاتحة في الصلاة بخشوع فستتلقى نبوءات غيبية حتما، وسيتنزّل عليك الوحي حتما، وسيُستجاب دعاؤك حتما.

وهذا كذب واضح، لأننا نعرف آلاف الناس الذين يقرأون سورة الفاتحة بكلّ خشوع في الصلاة، ولم نسمع عن نبوءة واحدة نسبوها إلى الله، ولا سطرا من الوحي زعموا تلقّيه. بل لم نسمع عن أحمديّ واحد تحقق فيه ذلك، رغم أننا صحبناهم سنوات، بل خليفتهم لم يخطر بباله أن يدّعي مثل ذلك، لأنه يعلم أنّ زمن الخداع ولّى.

ونتحدى الأحمديين أن يذكروا لنا شخصا في هذا العصر تحقق فيه ما يقول الميرزا.

.....

الكذبة 414: 3000 نبوءة غيبية قبل عام 1884 وكشف القبور و200 استجابة دعاء حرج

كتب الميرزا في بدايات عام 1884:

"ببركة هذه السورة المباركة [الفاتحة] والالتزام بتلاوتها، بلغ كشف الغيب مبلغا كُشفتْ به [علَيَّ] مئات الأخبار الغيبية قبل وقوعها. وبقراءة سورة الفاتحة عند كل مصيبة أزيل الحجاب دائما بشكل عجيب. وأذكر قرابة ثلاثة آلاف كشف صحيح ورؤيا صادقة رأيتُها إلى الآن، وتحقَّقَت كانبلاج الفجر. ففي أكثر من مئتي مرة رأيت علامات استجابة الدعاء بوضوح تام عند مواقف حرجة، وذلك حين لم يكن هناك أيّ احتمال لحل المشكلة. وظلت أنواع العجائب مِن قبيل كشف القبور وغيرها تظهر بالالتزام بوِرد هذه السورة.... إن النبوءات الصادقة التي كُشفت لي بواسطة الإلهامات الصادقة -وقد تحقَّقت ولا يزال يتحقق بعضها أمام أعين المعارضين- لا تقل عن حجم إنجيلَينِ لكثرتها بحسب رأيي". (البراهين، ص 422-423)

ذكر الميرزا ذلك في الوقت الذي كان يؤمن فيه أن المسيح حيّ في السماء. وسأكتفي بدليلين على كذبه في أقواله هنا:

الدليل الأول: المبالغة الكبيرة جدا، فلو تلقى 3000 كشف واضح يتضمن نبوءات غيبية تحققت، لشعر بذلك أقاربه وجيرانه واحترموه على الأقلّ، لكن أقاربه عن بكرة أبيهم رجالا ونساء كانوا مجمعين على أنه محتال، كما ذكر هو نفسه في إعلان في 1888.

الدليل الثاني: قوله: "وظلت أنواع العجائب مِن قبيل كشف القبور وغيرها تظهر بالالتزام بوِرد هذه السورة".. ذلك أنّه هو نفسه سيقول لاحقا:

1: " أما كشف القبور فهو سخف محض". (الملفوظات نقلا عن الحكم مجلد9، رقم 11، صفحة 11، عدد: 1905/3/31م)

2: وسيقول في عام 1906:

"لقد رأيت أناسا مولَعين لنيل الكشوف وبعضهم يتوجهون إلى أمور تافهة مثل كشف القبور والتسخير وغيرها، ولكني أقول بناء على تجربتي أن هذه الأشياء لا تعني شيئا". (الملفوظات، نقلا عن بدر، مجلد2، رقم 45، صفحة 4، عدد: 1906/11/8م)

فتجربته الشخصية تنفي كشف القبور من جذوره، أي أنه كذب فيما زعمه سابقا عن كشف القبور، وكذب فيما زعمه من أمور قد ذكرها مع كشف القبور.

بل إنه كشف القبور صار عنده شركا بعد سنتين، فقال:

"هؤلاء الذين يدَّعون القدرة على كشف القبور؛ فعلهم زور ولغو وسخف، وهو شرك. سمعت أن هناك أيضا شخصا في هذه المنطقة وهو يدّعي القدرة على كشف القبور. إذا كان علمه صادقا فعليه أن يأتيني،

فسوف آخذه إلى بعض القبور التي أنا أعرف أصحابها جيدا. لكن كل هذه الأمور تافهة وسخيفة، واتباعها يضيع الأوقات". (فقه الميرزا، نقلا عن بدر، العدد: 1908/3/19م، ص:5)

فالذي يرى أنّ كشف القبور سخف فإنما يكذّب نفسخ حين زعم " أنّ أنواع العجائب مِن قبيل كشف القبور وغيرها ظلّت تظهر عليه بالتزام بقراءة سورة الفاتحة.

.....

الكذبة 415: زعمه أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ آلاف النبوءات وأنّ القرآن زاخر بالنبوءات

يقول:

"لما رأى القسيسون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أدلى بآلاف الأخبار كنبوءة قبل الأوان، وأن القرآن الكريم أيضا زاخر بالأنباء وقد تحققت كلها أيضا في مواعيدها، اضطربت قلوبهم". (البراهين، ص 423)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فلم يتنبأ الرسول صلى الله عليه وسلم آلاف النبوءات، بل كلّ ما ورد في الأحاديث لا يتجاوز عشرات النبوءات، ولا تصل إلى 200 نبوءة ولا 300 حتى نقول مئات، بل قد لا تصِل 100 نبوءة، فكيف تصل الآلاف؟ ومن هذه النبوءات:

استشهاد عدد من الصحابة ومقتل بعض المشركين، والانتصارات، وفتح بعض البلدان، وحيازة سواري كسرى، ومقتل عثمان. والاقتتال بين المسلمين، وقتل الفئة الباغية عمارًا، والإصلاح بين فئتين من المسلمين بالحسن، ونبوءات علامات الساعة التي تحققت منها أمور ولم تتحقق أمور بعد.

والقرآن ليس زاخرا بالنبوءات، لأنّ كلمة "زاخر" تعني أنّ فيه آلاف النبوءات، بل أكثر. لكننا لا نعثر على أكثر من بضع نبوءات، مثل: انتصار الروم على الفرس، ونبوءة حفظ القرآن، ونبوءة عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم من القتل، ونبوءة دخول المسجد الحرام، ونبوءة الدخان. وهناك نبوءات يختلف

الناس في تفسيرها، مثل آيات مطلع سورة الإسراء، والتي لم تتحقق بعد عند القائلين إنها نبوءة. فأين الآلاف؟

وحتى لو أضَفْنا النبوءات الهَلْوَسِيّة التي يقول بها الأحمديون في تفسيرهم المُمِلّ، فلن تتجاوز العشرات. ولا يُحسب منها آيات سورة التكوير وجزء عمَّ، لأنّ الميرزا لم يكن قد قال بما قال به وما قالت به جماعته لاحقا، أي أنه لا يقصد هذه الآيات حين وصف القرآن بأنه زاخر بالنبوءات.

.....

الكذبة 416: زعمه أنّ وحي الأولياء كله يفيد اليقين

يقول الميرزا مخاطبا الشيخ أبا عبد الله القصوري:

"لكنك لا تعُدّ إلهام الأولياء مدعاة للعلم القاطع، بل تراه سببا للعلم الظني فقط، فإن قولك هذا وسوسة بحتة لا يقوم عليها دليل من العقل ولا من النقل. بل تقدم التجاربُ الصحيحة والمتواترة والآياتُ القرآنية المحكمة أدلةً على بطلانها". (البراهين، ص 434)

قلتُ: كذبَ الميرزا؛ فالتجارب المتواترة لا تقدّم أدلةً على بطلان قول الشيخ، بل لا نعرف أحدا خلال آخر خمسين سنة في العالم كله زعم أنّه يتلقى إلهامات يقينية من الله، ثم أخذ ينشر نبوءاته بين الناس وهو على يقين مِن تحققها باعتبارها وحيَ الله اليقيني، بل لا نعرف أحدا عبر التاريخ الإسلامي كله زعم ذلك غير الميرزا.

وكذبَ الميرزا في قوله أنّه لا يقوم دليل عقلي ولا نقلي على قول الشيخ، بل يؤيّده العقل ولا يعارضه النَّقل، أي أننا لن نعثر على آية قرآنية أو حديث نبوي يقول إنّ الأولياء في الأمة الإسلامية سيتلقَّون وحيا يقينيا من الله ولن يتلقَّوا غيره من الشيطان أو من وساوس النفس، أي أنه لن يحدث أيّ خلط عندهم، فكلّ وحي يتلقّونه سيكونون على يقين تامّ أنه من عند الله! ليس هنالك أيّ آية قرآنية أو أيّ حديث

نبوي يقول مثل ذلك. كل ما في الأمر قصة الخضر المذكورة في سورة الكهف والتي لا يُذكر فيها أنها ستتكرَّر، أو أنه سيكون في الأمة الإسلامية مثل الخضر الذي يقتل طفلا لمجرد أنه تلقى وحيا من الله أنّه سيرهق والدَيه. ولو فعل ذلك شخص اليوم زاعما أنه وليّ تلقى وحيا يقينيا لأجمع الناس على وجوب إعدامه.

.....

الكذبة 417: منصب وراثة النبيّ

اخترع الميرزا منصبا سماه وارث النبيّ، وفبرك له مواصفات، فقال:

"الحق أن منصب وراثة النبي يقتضي أن يكون علمُ الوارث الباطنيّ يقينيا وقطعيا.". (البراهين، ص 435)

قلتُ: كذب الميرزا، فليس هنالك مثل هذا المنصب، وليس هنالك مثل هذا الشرط. كل ما في الأمر أنه ورد الحديث التالي "مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ بِهِ عِلْماً سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضاً لِطَالِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِى الْمَاءِ ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ". (سنن الدارمي)

فالحديث يمجّد العلماء، ويراهم ورثة الأنبياء في نشر العلم، لا في أنّ علمهم لدنّي، ولا في أنّ الله سيبعثهم، ولا في أنّه سيوحي إليهم.

"قال أبو حاتم رضي الله عنه : في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا ، هم الذين يعلمون علم النبي صلى الله عليه وسلم ، دون غيره من سائر العلوم . ألا تراه يقول : « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا إلا العلم ، وعلم نبينا صلى الله عليه وسلم سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء". (صحيح ابن حبان 1 / 171)

.....

الكذبة 418: زعمه أنّ الله يبعث وارث النبيّ في ظروف شبيهة بظروف بعثة النبيّ

يقول الميرزا:

"وإن الشدة المتناهية لأنواع الضلال التي أقام الله سبحانه هذا الوارث [وارث النبيّ] لمقاومتها، والفساد الكبير للزمان... يقتضي بشدة أن يكون علمُ هذا الشخص اللدنّي أشبهَ بعلم الرسل. وهؤلاء هم الذين سُمُّوا في الأحاديث "أمثل" وفي القرآن الكريم "صديق". وإنَّ زمن ظهورهم أشبه ما يكون بزمن بعثة الأنبياء، بمعنى أنه كما يأتي الأنبياء دائما في زمن انتشار الضلال والغفلة القصوى في كل حدب وصوب، كذلك يأتي هؤلاء الناس أيضا حين يسود الضلال في كل جانب بشدة متناهية، ويُستهزَأ بالحق، ويُمدَح الباطل.... ففي هذه الأوقات يكون هؤلاء الذين يكون إلهامهم يقينيا وقطعيا هم حُجّة الإسلام، وينوبون مناب الكُمَّل الذين سبقوهم". (البراهين، ص 435-436)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فهذه الفكرة لم يسمع بها مسلم من قبل أن ينطق بها الميرزا، ولا دليل عليها من قرآن أو حديث. كل ما في الأمر حديث بعثة المجددين على رأس كلّ قرن، ولم يُذكر فيه أو في غيره أنّ هذه البعثة ستكون بالوحي، بل هي مجرد تيسير، أي أن الله سييسر للأمة علماء صالحين يعيدون الأمور إلى نصابها باجتهادهم. هذا ما فهمه المسلمون، وهذا الذي يرونه قد حدث. أما الذي يزعمه الميرزا فلا يقول به أحد، كما أنه لم يحدث على أرض الواقع.

وأما حديث "إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء"، فقد بينتُ في كذبة الميرزا السابقة أنه يتعلق بوراثة العلم، لا أكثر.

وأما حديث: "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل"، فيقول السخاوي عنه:

"قال شيخنا [ابن حجر] ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له، زاد بعضهم ولا يعرف في كتاب معتبر، وقد مضى في: "أكرموا حملة القرآن كاد حملة القرآن أن يكونوا أنبياء، إلا أنهم لا يوحى إليهم". (المقاصد الحسنة 1/ 154)

وذكره ابن الجوزي في الموضوعات.

"وقال السيوطي في الدرر: لا أصل له". (كشف الخفاء 2 / 64)

ثم إذا كان علماء الأمة الإسلامية كأنبياء بني إسرائيل في تلقيهم الوحي، فيجب أن يقال إنهم مثل الرسول صلى الله عليه وسلم في تلقي الوحي.. لذا يجب البحث عن متغيّر آخر غير تلقي الوحي يتشابهون به مع أنبياء بني إسرائيل، ولا يتشابهون به مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الوقت نفسه. ودون ذلك خرط القتاد. فالحديث لا معنى له بحال.

الخلاصة أنّ الميرزا كذب كذبتين هنا؛ أولاهما أنه زعم أنّ هناك بعثة لوارث النبيّ، وثانيهما أنه زعم أنّ هذه البعثة تحدث كلما ساد الضلال. ولو كان لديه ذرة حياء لذكر أسماء الذين أرسلهم الله خلال الـ 1300 سنة التي سبَقَتْه.

.....

الكذبة 419: الافتراء على الأمة كلها في أنها تؤمن بأن هناك مثيلا للنبيّ في كل عصر ليبعثه الله

الكذبة 420: الافتراء على المفسرين جميعا في قولهم إن الهدف مِن (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) هو أن يصبح المرء مثيلا للأنبياء

يقول الميرزا:

"لقد اتفقت الأمة كلُّها على أنّ غير النبيّ ينوب مناب النبيّ بُروزًا، وهذا هو معنى الحديث "علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل".. أي أن علماء أمتي أمثال الأنبياء. لاحِظوا كيف وصف النبيُّ صلى الله عليه وسلم العلماءَ بأنهم أمثال الأنبياء. وقد ورد في حديث آخر: "العلماءُ ورثة الأنبياء"، وفي حديث آخر: لا يزال أربعون رجلًا مِن أمتي قلوبهم على قلب إبراهيم؛ ففي هذا الحديث وصفهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم بأمثال إبراهيم. ويقول الله في القرآن الكريم: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)،

وجميعُ المفسرين يقولون بأن الهدف مِن (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) هو أن يصبح المرء مثيلا للأنبياء، وهو أصلُ حقيقة الاتباع.". (أيام الصلح في 1899/1/1)

أما قوله: "لقد اتفقت الأمة كلُّها على أن غير النبيّ ينوب مناب النبيّ بروزًا"، فلا نعرف أين اتفقوا، ولا نعرف كيف عرف اتفاقهم، وهو الذي نقل عبارة: من ادعى الإجماع فقد كذب.

ولا نعرف مفسرا واحدا يقول إن الهدف مِن (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) هو أن يصبح المرء مثيلا للأنبياء، وهو أصلُ حقيقة الاتباع."، فأين أجمعوا على ذلك؟ ومن نقل إجماعهم؟ وأين أقوالهم التي تفيد ذلك؟

هذه كلها كذبات ميرزائية واضحة.

.....

الكذبة 421: زعمه أنّ الوحي ينزل بلغة لا يفهمها ويشمل غيبا يفوق قدرة البشر

يقول الميرزا:

"فعندما يسأل الإنسانُ ربَّه الكريم بالتكرار عند حاجته حلَّ معضلة تواجهه ويعرض عليه حالته، يتلقى منه جوابا كما يجيب أحدكم على كلام غيره. ويكون ذلك الجواب محتويا على كلمات فصيحة ورقيقة جدا، بل ويكون في بعض الأحيان بلغة لا يعلمها ذلك العبد مطلقا، وتشمل أمورا غيبية تفوق قدرة المخلوق". (البراهين، ص 438)

قلتُ: كذبَ الميرزا بدليلين:

أولاهما: إذا كان الوحي بلغة لا يعلمها العبد مطلقا، فكيف يعرف أنها تشمل أمورا غيبية تفوق قدرة المخلوق؟

ثانيهما: أين الوحي الذي نزل على الميرزا بلغات لا يفهمها وفي الوقت نفسه شمل أمورا غيبية تفوق قدرة المخلوق؟ لا نعثر على مثل ذلك البتة. فثبت كذب الميرزا بدليلين.

.....

الكذبة 422: زعمه أنّ إلهامه يتعلق بأمور عظيمة في معظم الأحيان

الكذبة 423: زعمه أنه ليس لديه أدنى إلمام بالإنجليزية

يقول:

"يكون ذلك الإلهام متعلقا بأمور عظيمة في معظم الأحيان، وتتخلله أحيانا كلمات يضطر المرء للبحث عنها في المعاجم بُغية استنباط معانيها. وقد تلقيت في بعض الأحيان الإلهام بلغة أجنبية أيضا؛ مثل الإنجليزية أو غيرها التي ليس لي أدنى إلمام بها. وعندي أمثلة كثيرة لهذا النوع من الإلهام". (البراهين، ص 438)

قلتُ: كذب الميرزا للأدلة التالية:

1: قرأنا وحيه كله أكثر من مرة، فلم نرَ أنّ معظمه يتعلق بأمور عظيمة، بل ولا بعضه، بل ولا 1% منه. بل معظمه يتعلق بأمور شخصية وأمور بسيطة أقرب إلى التفاهة.

2: لم نرَ في وحيه كلمات تحتاج قواميس لاستخراج معانيها، بل كلمات الوحي بسيطة معروفة، خصوصا تلك التي في الإنجليزية، و التي لم تزد كلها عن بضعة أسطر.

3: ليس لديه أمثلة كثيرة لهذا النوع من الإلهام، بل هي إلهامات قليلة فبركها في ذلك العام.

أما أدلة كذبه على أنه ليس لديه أدنى إلمام بالإنجليزية فهي:

1: عمل في سيالكوت كاتبا في محكمة أربع سنوات، ومن يعمل هذا العمل لا يمكن أن يجهل الإنجليزية كليا وهي لغة الدولة.

2: كتب في البراهين عبارة صباح الخير بالإنجليزية، ومن يعرف هذه العبارة يعرف غيرها من عبارات بسيطة دارجة، ولا بدّ، مثل: "أحبك"، التي تلقاها وحيا.

3: وحيه الإنجليزي بسيط وركيك، فلو كان الله قد أوحى إليه بلغة لا يعرفها لأوحى له تعبيرات قوية وبلغة بليغة يُعجب بها البلغاء، لا لغة شوارع ضعيفة.

.....

الكذبة 424: حكاية السردار محمد حيات خان

يقول الميرزا مخاطبا الشيخ القصوري:

"لا بد أنك سمعتَ اسم السيد سَرْدار محمد حيات خانْ الذي كان مفصولا من الوظيفة منذ مدة لا بأس بها وبأمر من الحكومة. قبل عام ونصف... تلقيتُ خبرَ نجاته في الرؤيا، وقلت له أثناء الرؤيا: لا تخف إن الله على كل شيء قدير وسينجيك. قصصتُ هذا الخبر في الأيام نفسها على عشرات من الهندوس والآريا والمسلمين. وكلّ مَن سمعه استبعد حدوث ذلك، وبعضهم رأوه مستحيلا. وسمعتُ أن أحدا أوصل الخبر في الأيام نفسها إلى السيد محمد حيات خان أيضا في لاهور. فالحمد لله والمنة أن هذه البشارة أيضا تحققت كما رأيتها في الرؤيا بالضبط. والشهداء على هذه الرؤيا لا يقلّون عن ستين أو سبعين شخصا". (البراهين، ص 447)

أدلة كذب الميرزا في هذه الحكاية:

1: أنّ السردار محمد حيات خان نفسه كذّبه. حيث أشار الميرزا إلى ذلك بعد نحو عشرين سنة، حيث قال: "لكني أعرف أن الإنسان في بعض الأحيان لا يتشجع على شهادة حق نظرا إلى بعض المصالح.... لا يمكن أن يقبل عاقل أن يسكتَ إلى هذه المدة الطويلة، شخصٌ معنيٌّ بنبوءةٍ- إذا كانت كاذبة- وقد مضى عليها عشرون عاما ووردت في كتاب شهير جدًا، خاصة إذا كان الكتاب قد سُلِّم إليه دون تأخير". (ترياق القلوب)

فالميرزا يتّهم السردار بالكذب بسبب تكذيبه النبوءة مستدلا بمرور عشرين سنة على نشرها وسكوت السردار عنها خلال هذه المدة كلها.

2: إنّ عدم تصديق السردار للنبوءة خلال عشرين عاما دليل كافٍ على كذبها، لأنه يمكن أن يكون اكتفى بالسكوت ولم يعلن كذب الميرزا مجاملةً أو خجلا أو ترفُّعا، أو أنه ذكره لشخص أو أشخاص ولم يرَ مبررا لنشره على الملأ. أما لو كانت النبوءة حقيقية فلا بدّ أن يشهد بصدقها، ولا بدّ أن يرسل له الميرزا مَن يأتي بشهادته مكتوبة ومختومة، فكيف لو شهد بكذبها حسب ما يُستنتج من كلام الميرزا السابق؟

3: دليل كذب الميرزا الثالث عدمُ إخبار صاحب الشأن به.

4: دليل كذبه الرابع قوله: " وسمعتُ أن أحدا أوصل الخبر في الأيام نفسها إلى السيد محمد حيات خان أيضا في لاهور".. لأن الميرزا نفسه سيزعم بعد سنوات أنّ أخاه غلام قادر وابنه فضل أحمد قد أوصلا الخبر إليه، حيث قال: "لأن أخي كان قد أطلعه على الرؤيا، كذلك أطلعه عليها ابني "فضل أحمد" أيضا". (ترياق القلوب)، فهل أوصلا الخبر للسردار وكان الميرزا قد نسي بعد عام ونصف حين ذكر الحكاية في عام 1883 ثم تذكّر أنهما أرسلهما بعد عشرين سنة!! [كان أخوه قد مات، لكني لا أعرف متى توفي فضل أحمد ابن الميرزا. علما أنه توفي في حياة أبيه. ولو كان حيّا فسيتّهمه أبوه أنه نسي أنه أرسله إلى السردار إذا أنكر].

.....

الكذبة 425: افتراؤه على أخيه وابنه فضل أنهما أطلَعا السردار على النبوءة

يقول الميرزا:

"سمعتُ أن أحدا أوصل الخبر في الأيام نفسها إلى السردار محمد حيات خان في لاهور". (البراهين، ص 447)

ويقول بعد نحو عشرين عاما:

لأن أخي كان قد أطلعه على الرؤيا، كذلك أطلعه عليها ابني "فضل أحمد" أيضا. (ترياق القلوب)

لقد كذب الميرزا في قوله الثاني وكذب في قوله الأول أيضا، أما دليل كذبه في قوله الثاني فهو لو أنه كان حقيقيا لَذَكَرَه عندما ذكر النبوءة أول مرة في البراهين عندما كان أخوه حيًّا وكان ابنه واعيا للحدَث الذي مضى عليه سنة ونصف فقط، لكنه نَسَبَه إلى مجهول.

ودليل كذبه في قوله الأول هو أنّ الحكاية كلها فبركة كما بينتُ سابقا، فمن يكون هذا "الأحد" الذي أوصل للسردار خبرا ليس له أصل؟

.....

الكذبة 426: فبركة حُلُم ووحي أنه بمنزلة توحيد الله

النبوءة العكسية 129: فبركة حُلُم ووحي أنه حان أن يُعرف بين الناس

يقول:

"قبل عشرة أعوام تقريبا رأيت المسيح عليه السلام في الرؤيا وأكلنا معا من صحن واحد في مكان واحد... ثم وقفت أنا والمسيح وشخص كامل آخر من السادات من آل النبي صلى الله عليه وسلم وقفة طويلة في غاية السعادة... وكانت في يد السيد المذكور ورقة مكتوب فيها أسماء بعض أفراد الأمة المحمدية الخواص بالإضافة إلى بعض محامدهم من الله تعالى. فبدأ بقراءة الورقة، وكان يبدو كأنه يريد أن يُطلع المسيحَ على مراتب الأمة المحمدية المقدرة لهم عند الله بوجه خاص. لقد كانت عبارة المدح على الورقة كلها من الله تعالى خالصة. وحين وصل إلى نهاية الورقة ولم يبق منها إلا شيء قليل، جاء اسمي أنا. وقد ورد فيها من الله تعالى عبارة المدح في اللغة العربية ونصّها: **"هو مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، فكاد أن يُعرف بين الناس."....** ومع أن هذه النبوءة لم تتحقق إلى الآن كاملةً، ولكن يجب انتظار تحققها في حينها، لأن إخلاف وعود الله تعالى محال". (البراهين، ص 447-448)

دليل كذب الميرزا في فبركة هذا الحُلُم هو أنّه حسب عقيدة الميرزا وعقيدة شهود الزور فإنه لا يقارَن بأحد من الأمة، فهو نبيّ، بل آخر الأنبياء، أما السابقون فمجرد صالحين وصدّيقين وشهداء. والكفرُ به لا

يختلف عن الكفر بأيّ نبيّ، والإيمان به شرط لدخول الجنة. أما السابقون فلا. فالرؤيا باطلة حسب هذه العقيدة. وإذا كان الميرزا نبيا فيستحيل أن يتلقى رؤيا باطلة وكاذبة وشيطانية تضع آخرَ الأنبياء في مرتبة الصالحين، وتجعل فردا عاديا يعلن ذلك في الرؤيا، بل كان لا بدّ أن يعلن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الدليل الثاني هو نصّ النبوءة؛ فلا يُعرف في النصوص الإسلامية أنْ يوصَف أحد أنه بمنزلة توحيد الله، مهما حاول تفسير ذلك وتبريره. وقد اضطر الميرزا أن يفسره بعد أكثر من عشرين سنة على النحو التالي:

"معناه عندي أن مَن يُبعث في عصر تتعرض فيه وحدانية الله للإساءة والاحتقار، ويعظَّم فيه الشركُ بالله تعالى، يكون ذلك المبعوث بمنزلة وحدانية الله تعالى، إذ يتعطش لوحدانية البارئ تعالى بحيث يصبح وحدانيةَ الله المتجسدة لكي يرسيها في العالم، متناسيًا مصالحه وأغراضه. إنه يلتاع لإقامة وحدانية الله تعالى في قيامه وقعوده وحركته وسكونه وقوله وفعله، بينما يكون أهل الدنيا قد اتخذوا مآربهم أصنامًا لهم. غير أن هذه اللوعة والحرقة من أجل إرساء توحيد البارئ لا تتولد في قلب أحد بدون أن يولدها الله فيه. وكما أن الناس يصابون بالقلق والاضطراب من أجل أولادهم وأهدافهم الأخرى، حتى إن بعضهم ينتحرون، كذلك فإن مثل هذا الإنسان يضطرب من أجل توحيد البارئ تعالى لكي تكون الغلبة لإرادات الله ووحدانيته وعظمته وجلاله عز وجل، وعندها يقال له: "أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي". (التذكرة نقلا عن "بدر"، مجلد 2، عدد 12، يوم 1903/4/10، ص 91، عمود 2)

وقد كذب الميرزا في تبريره، حيث إنّه لم يتحرَّق لإقامة وحدانية الله، بل التاع للدفاع عن نبوءاته الخائبة، وملأ كتبه في تبرير نبوءة محمدي بيغم وعبد الله آتهم.

ثم ما الفرق بين وحدانية الله في عصره وفي العصر الذي سبقه أو الذي لحق به؟ لماذا لا يوحى إلى مسرور اليوم أنه بمنزلة توحيد الله؟ فالشرك موجود في كل زمان، وزمان الميرزا لا يختلف عن غيره من أزمنة، بل قد يكون أقلّ من زماننا أو أقلّ مما كان عليه في أزمنة سابقة!

ثم ماذا لو قيل:

"إنّ مَن يُبعث في عصر يتعرض فيه الله للإساءة والاحتقار والشتم، يكون ذلك المبعوث بمنزلة الله تعالى، فيوحى إليه: أنت بمنزلة الله"!! أو أنت الله!! فهل ننتظر ميرزا آخر ليقول أنا الله، وهذا تفسير ذلك؟

والدليل الثالث على كذب الميرزا في فبركة هذا الحُلُم هو التحقق العكسي له، خصوصا في قوله:

"فكاد أن يُعرف بين الناس."

والذي عاد فأكّد عليه، حيث فبرك الوحي التالي في 1891:

"أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيب. زاد مجدك وذريتك. ينقطع آباؤك ويبدأ منك. سأذيع اسمك إلى أطراف الأرضين بعزة، وأرفع ذكرك، وألقي محبتك في القلوب". (إزالة الأوهام)

حيث ارتبط اسمه بالموت بالمرحاض أو بالكوليرا والإسهال الشديد والتقيؤ المتواصل، وبالعمالة للمستعمر أو التملّق له ونسخ قتال المعتدين مهما نهبوا من ثروات لمجرد أنهم لا يمنعون الصلاة، وبالكذب الرخيص وبسوء الأدب وبالشتائم وبكثرة النبوءات العكسية والتناقض والخرافة والبلاهة.. وأتحدى أن يُعثر له على أيّ احترام في أيّ مكان –غير حفنة المنتفعين وحفنة العاجزين- وأتحدى أن يُدرَّس كتاب البراهين في أي مؤسسة في العالم. فالميرزا لم ينتشر اسمه بالعزّ والإكرام، بل بالخيبة والسوء والتفاهة. وسيظلّ اسم قاديان كريها حتى عند أتباعه الذين يُغاظون حين يوصَفون بالقاديانية.

.....

الكذبة 427: رؤاه عظيمة الشأن جدا ورؤى الكفار سافلة

يقول:

رؤى المسلمين تكون عظيمة الشأن جدًّا في معظم الأحيان وتشمل بشارات وأنباء بمهمات عظيمة، أما منامات الكفار فتشمل في أكثر الحالات أمورا خسيسة وسافلة لا أهمية لها، وآثار الذلة والخيبة المنفِّرة

تكون بادية فيها. ولإثبات ذلك أيضا يكفي التأمل بالعدل والإنصاف في رؤيايَ. أما إذا أنكر أحد فليتقدم ويثبت لنا رؤى أصحاب دين آخر تحمل في طياتها العظمة نفسها. (البراهين، ص 448)

قلتُ: سأذكر رؤى له ورؤيا لأحد الكافرين لنقارن ولنعرف أيهما السافل:

رؤاه:

1: "رأيت اليوم في الرؤيا محمدي بيغم مقصوصةَ شعر الرأس، عاريةَ الجسد، وكريهةَ المنظر جدًا". (التذكرة في 14 آب 1892)

2: "رأيتُ في الرؤيا... زوجتي أُمّ محمود وامرأة أخرى... أتت إليّ تلك المرأة [محمدي بيغم] فجأةً في ثياب حمراء جميلة، فإذا هي شابّة تلبس مِن الرأس إلى القدمين ثوبًا أحمر لعله من نسيجٍ مشبَّكٍ... فكأنها قالت: لقد جئتُ. فقلتُ: إلهي، ليتَها تأتي. ثم إنها عانقتْني". (المرجع السابق)

3: رأيت في هذا الوقت كأن "حامد علي" دخل في هذه الحجرة وفي يده فخذانِ من شاة مسلوخة. (التذكرة 1894/12/11)

رؤيا أحد الكفار:

{وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ} (يوسف 43)

تأويلها: {تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ} (يوسف 47-49)

فأيهما السافل التافه؟ واضح أن رؤى الميرزا هي السافلة.

.....

الكذبة 428: حكاية 50 روبية و 1000 روبية

يقول الميرزا:

أَذكُر أني رأيت في الأول أو الثاني من شهر محرم عام 1299 هـ في الرؤيا شخصا ما قد أرسل لي بخمسين روبية مساعدةً لطباعة الكتاب. وفي الليلة نفسها رأى أحد الآريين أيضا أن أحدا قد أرسل لي ألف روبية للغرض نفسه. وعندما سرد لي منامه حكيتُ له منامي وقلتُ: لقد اختلط في منامك 19 جزءا من الكذب وذلك عقابا لكونك هندوسيا وخارج الإسلام. ربّما شق عليه ذلك ولكن كلامي كان صحيحا تماما وقد ظهر صدقه في اليوم الخامس أو السادس من شهر محرم نفسه؛ إذ وصلت بتاريخ 5 أو 6 من محرم الحرام وبحضور أناس كثيرين بمن فيهم أحد الآريين خمسون روبية كان قد أرسلها من جُونا غرهـ -مساعدةً لطبع الكتاب- السيدُ شيخ محمد بهاء الدين المحترم المسؤول الأعلى في الولاية، والحمد لله على ذلك. (البراهين، ص 449)

أدلة كذب الميرزا في فبركة هذا الحلم:

1: أنه لم يذكر اسم الآريّ الذي رأي أنّ أحدا أرسل له ألف روبية.

2: أنه لم يذكر الأناس الكثيرين الذين شاهدوا وصول خمسين الروبية.

أما أنّ الشيخ محمد بهاء الدين قد أرسل هذا المبلغ فممكن، ولكنّ الميرزا فبرك هذا الحلم لاحقا. ولو كان حقيقيا ولو كان هناك آريّ رأى ما نسبه إليه لملأ الميرزا الدنيا باسمه، وبأسماء الشهود، ولأرسل آخرين لينقلوا عن الآري والشهود شهاداتهم.

علما أنّ الميرزا ذكر اسم الأريّ بعد نحو عشرين سنة، حيث قال:

"ذات مرة أرسل إليّ بخمسين روبية المدعو "شيخ بهاء الدين" المسئول الأعلى في ولاية "جونا غره". وقبل أن أعرف شيئًا عن إرساله النقودَ أخبرني الله تعالى إلهاما أن خمسين روبية ستصل قريبا. فأخبرتُ بهذا الغيب البحت أناسا كثيرين قبل الأوان أن هذا المبلغ سيصلني قريبا. وأخبرت أيضا بذلك "شرمبت" الهندوسي من قاديان الذي سبق ذكره مرارا في هذا الكتاب. واللافت في الموضوع أن الهندوسي المذكور قال إثر سماع إلهامي بأنه رأى أيضا في المنام أنه قد جاءني ألف روبية من مكان ما. فقلتُ: ما دام ليس

لك نصيب من الإيمان فاختلط في منامك 19 جزءا من الكذب، ولكن تأكدْ أن خمسين روبية ستأتيني حتما وليس ألف روبية. كان هذا الهندوسي لا يزال في بيتي حين وصلت خمسون روبية بالبريد بعثها "شيخ بهاء الدين" المذكور". (ترياق القلوب)

لماذا ذكر الميرزا شرمبت هنا ولم يذكره في وقته؟ إنما السبب أنّه لم يكن ليستطيع أن يفتري عليه افتراء حديثَ العهد، لأنه سيكذّبه فورا وسيُخزيه. أما بعد عشرين سنة فلو كذَّبه فسيقول له الميرزا إنك قد نسيت. علما أنّ شرمبت أصدر بيانا يكذّب فيه الميرزا فيما ينسبه إليه، وقد ذكر الميرزا ذلك في كتابه "نحن وآريو قاديان".

3: الدليل الثالث على كذب الميرزا هو تناقضه، حيث يقول في البراهين: " وقد ظهر صدقه في اليوم الخامس أو السادس من شهر محرم نفسه إذ وصلت خمسون روبية".. أي بعد أربعة أيام.. لكنه في ترياق القلوب بعد عشرين سنة قال: "كان هذا الهندوسي لا يزال في بيتي حين وصلت خمسون روبية بالبريد بعثها شيخ بهاء الدين".. أي أنّ المبلغ وصل في اللحظة نفسها التي جرى فيها سرد الحلُم. وليس سببُ ذلك التناقض إلا أنّ ذاكرة الكذاب ضعيفة.

4: الدليل الرابع أنّ الهندوسي سرد حلمه أولا كما زعم الميرزا في البراهين فقال:

"وعندما سرد لي منامه حكيتُ له منامي".

ولكنّ هذا الهندوسي سرد حلمه بعد الميرزا كما زعم الميرزا في الترياق، فقال:

"واللافت في الموضوع أن الهندوسي المذكور قال إثر سماع إلهامي بأنه رأى أيضا في المنام أنه قد جاءني ألف روبية من مكان ما".

وليس سبب هذا التناقض إلا ضعف ذاكرة الكذاب.

علما أنّ اسم شيخ محمد بهاء الدين لم يرد في تراث الميرزا كله إلا في هذه الحكاية التي لم ترد إلا في البراهين وفي الترياق، ولم يتجرأ الميرزا على تكرارها في نزول المسيح وحقيقة الوحي، مع أنه كرر فيهما معجزاته السابقة معظمَها.

.....

الكذبة 429: نبوءة موت راجا تيج سنگ وإخبار المحامي بذلك قبل موت راجا

يقول الميرزا:

"أخبرني الله تعالى ذات مرة في الرؤيا بموت "راجا"، فأطلعتُ عليها هندوسيا يعمل محاميا في الوقت الحالي. وحين تحقق الخبر في اليوم نفسه استغرب ذلك الهندوسي أيما استغراب متسائلا: كيف عُلم الغيب المبين والواضح إلى هذا الحدّ"؟ (البراهين، ص 449)

يتحدث الميرزا عن موت (Raja Tej Singh) السيخي الذي توفي في 4 ديسمبر 1862، حسب ما ورد عنه بالإنجليزية في ويكيبديا في الصفحة التي تخصُّه.

وهذا الرجل شهير وله تاريخ حافل، وكان قد توفي قبل يوم من إخبار الميرزا صاحبَه المحامي بذلك. فكل ما في الأمر أنّ الميرزا سمع بموته مِن مصدر آخر، فذكَر ذلك للمحامي، واسمه "لاله بهيم سين" موهمًا إياه أنه لم يسمع بذلك. ثم سرعان ما جاء شخص يخبر بذلك.

والدليل ما قاله الميرزا بعد نحو عشرين سنة عن القصة، حيث كتبَ:

"بناءً على رؤيا رأيتها، أخبرتُ مرةً المحامي "لاله بهيم سين" الذي يمارس المحاماة في مدينة "سيالكوت" بموت "راجا تيجا سنگ" وقلت له: إن "راجا تيجا سنگ" قد مات. فاستغرب "بهيم سين" جدًّا لسماع رؤياي. وفي حوالي الساعة الثانية بعد الظهر جاء إلى "سيالكوت" السيد "برنسب" المفوّض في "أمرتسار" فجأةً، وفور وصوله أمَر السيدَ "مكنيب" نائبَ المفوض في سيالكوت بأن يُعِدّ على جناح السرعة قائمةً ببساتين وعقارات "راجا تيجا سنگ" الكائنة في سيالكوت، لأنه قد مات في "بطاله" بالأمس. فاستغرب "لاله بهيم سين" جدًّا بسماع هذا الخبر، إذ كيف قد أُخبرتُ بموت الرجل قبل الأوان. ولقد سجّلت هذه الآية في "البراهين الأحمدية" قبل عشرين عاما. انظروا الصفحة 256. (ترياق القلوب، ج 15، ص 256-257)

نلحظ أنّ الميرزا في البراهين أوهَم أنّ راجا تيجَ سنگ قد مات في اليوم نفسه، وبعد أن أنبأ الميرزا بموته، لكنه في الترياق اعترف أنّه كان قد مات قبل يوم من نبوءة الميرزا. وما كان الله ليُخبر أحدا نبوءةً بشيء قد حدث قبل يوم.

الميرزا يتحدث في البراهين عن قصة مضى عليها عشرين سنة، وفي الترياق كان قد مضى عليها نحو أربعين سنة. ويا لها من نبوءة تافهة!

والمعروف في الجماعة الأحمدية أنّ الميرزا بدأ العمل في سيالكوت عام 1864، أي بعد سنتين من وفاة راجا سنگ. وإذا صحَّ قولهم فهو دليل كافٍ على كذب الميرزا في الحكاية كلها. وإذا لم يصحّ، واضطررنا للقول إنّ الميرزا بدأ العمل هناك في عام 1862، فنكتفي بالأدلة المذكورة آنفا على كذب الميرزا في هذه الحكاية بالنظر في مضمونها والتناقض في سردها وتفاهتها، ونضيف هذه الأدلة:

1: لو كانت النبوءة حقيقية لذكرها الميرزا لعدد كبير من الناس، أو لكلّ العاملين في المحكمة.

2: ونضيف أنّ الله لو أراد إخباره بنبوءة لأخبره قبل سنة أو شهر أو أسبوع أو ثلاثة أيام، أو يوم، لا بعد موته بيوم.. فالنبوءة تفيد أنّ الله لا يعلم الحدث إلا بعد وقوعه!!

.....

الكذبة 430: نبوءة نجاح المحامي لاله بهيم في الامتحان وحده من دون الناس

يقول الميرزا:

وبمناسبة أخرى تقدم المحامي المذكور لامتحان المحاماة، وفي العام نفسه [1862] تقدم معه للامتحان أيضا أناس كثيرون آخرون من المحافظة نفسها. عندها أيضا رأيت رؤيا وأخبرتُه بها هو وأربعين أو خمسين هندوسا آخرين بمن فيهم الموظفين الكبار؛ مثل مدير المديرية والمحرر وغيرهما، وقلتُ: إن المتقدم المذكور آنفا وحده سينجح في الامتحان، أما غيره فسيفشلون كلهم، وهكذا كان بالضبط. ثم تلقيت هذا الخبر هنا في قاديان بواسطة رسالة هذا المحامي في عام 1868م، والحمد لله على ذلك. (البراهين، ص 450)

كذِبُ الميرزا واضح كالشمس، فهو يقول إنّ المحامي تقدّم للامتحان في عام موت راجا سنگ، وهو عام 1862، ثم يقول إنه نجح في الامتحان في عام 1868، أي بعد ستّ سنوات!!! فخطؤه القاتل في الفبركة أثبتَ كذبه.

وكان الميرزا قد ذكر هذه الحكاية مرةً أخرى فقط، فقال:

هناك محامٍ في مدينة "سيالكوت" اسمه "لالَه بْهيمْ سِينْ". تقدم ذات مرة لامتحان المحاماة في المحافظة، فأخبرتُه بناء على رؤيايَ أنه مقدّر من الله تعالى أن يفشل كل المتقدمين لامتحان المحاماة أو الوكالة في هذه المحافظة، ولن ينجح من بينهم إلا أنت وحدك. وأطلعت على هذا الخبر نحو ثلاثين شخصا آخرين أيضا، وذلك ما حدث بالضبط، إذ فشل جميع الذين تقدموا لامتحان المحاماة في محافظة سيالكوت ونجح "لاله بهيم سين" وحده، الذي لا يزال حيا يُرزق في سيالكوت، ويستطيع أن يصدِّق بياني حالفا. وقد كتبت في هذا الكتاب مرارا أن حلف كل حالف سيكون بحسب ما ورد في النبوءة رقم (2). ولقد سُجِّلت هذه الآية في البراهين الأحمدية قبل عشرين عاما. (ترياق القلوب)

والحقيقة أنّ الحكاية كلها فبركة، وأنّه لم يخبر هذا المحامي بشيء، وأنّ هذا المحامي كذَّبه فيما قال. ولدينا دليلان على ذلك:

أولهما أنه لو صدَّقه فلن يتردد الميرزا في الحصول على توقيعه على شهادته التي سيملأ بها الدنيا.

ثانيهما إشارة الميرزا في آخر النبوءة بقوله: " وقد كتبت في هذا الكتاب مرارا أن حلف كل حالف سيكون بحسب ما ورد في النبوءة رقم (2)". ويقصد أن المحامي سيكذّبه حتما، كما كذَّبه شرمبت وملاوامل وغيرهم من قبل.

.....

الكذبة 431: زعمه أنّ الله يوحي بالحقّ لمن يسأله ويبحث عنه ولا بُدّ

يقول الميرزا:

"هل صحيح فعلا أن الله قاسي القلب إلى هذا الحد أو فاقد الرحمة وبخيل إلى هذه الدرجة أو ضعيف وعديم الحيلة بحيث يترك الباحثين عنه حيارى ومشدوهين ويغلق بابه على الذين يطرقون ولا يرحم الذين يفِرُّون إليه بصدق، ولا يرحم حالة ضعفهم ولا يأخذ بيدهم بل يدَع الطالبين الصادقين ليسقطوا في الهوة ولا يتقدم إليهم خطوات لطفا منه ولا يجعل مدة معاناتهم قصيرة بتجلّيه الخاص؟ سبحانه وتعالى عما يصفون! (البراهين، ص 397)

يقصد أنّ الله لا بدّ أن يتجلّى على مَن يبحث عنه ويطرق بابه. أي لا بدّ أن يوحي إليه، فإنْ لم يفعل فهو قاسي القلب بخيل.

ولأنّ الميرزا يعلم أنّ هناك كثيرا من المسيحيين وغيرهم ممن يبحث عن الحقّ، وممن سأل الله أن يهديه للحقّ، فلم يتلقَّ أيٌّ منهم وحيا يقول له: "الإسلام هو الحقّ فعليك به"، لأنه لو تلقى أحدٌ وحيا مثل ذلك، أو لو نزل عليه جبريل وأخبره مثل ذلك، لسمعنا به، ولتكرر كثيرا، ولرأينا مثله في كل سنة ألف حالة أو آلاف الحالات. وحيث إنّ الميرزا يعلم هذه الحقيقة، وحيث إنه تعمّد التزييف فيها، وتعمّد الإيهام أنّ الله لا بدّ أن يوحي لمن يسأله بإخلاص، وأنه لا بدّ أن يخبره بالدين الحقّ، فقد ثبت تعمده الكذب للإساءة إلى الله واتهامه بالبخل والقسوة، لأنّ الواقع يعرفه الجميع أنّ الله لا يُنزل جبريل ليخبر كلّ باحث.

ويقول الميرزا:

"أتباع برهمو سماج ينكرون هذه الحقيقة ويزعمون أن الإنسان تعيس الحظ لدرجة لا يستطيع أن يحظى بوصال الحبيب الحقيقي مهما اضطرب لذلك ومهما جرت عيونه أنهارا، بل لو صار ترابا من أجل وصال حبيبه لن يصل إلى حبيبه الغالي على قلبه. ويزعمون أنه قاسي القلب قسوة متناهية فلا يرحم طالبيه ولا يُطمئن الباحثين عنه بآياته الخاصة، ولا يعالج المتألمين بتجلياته المدلِّلة بل يتركهم تائهين في

أفكارهم ولا يرزقهم معرفة أكثر من أن يتخبّطوا في التخمينات من عند أنفسهم فقط فيضيعوا أعمارهم كلها في التخمينات ويموتوا في حالة من الظلمة المستولية عليهم". (البراهين، ص 397)

ومعنى عبارته كما يلي:

لأنّ الله ليس قاسي القلب فإنه يرحم طالبيه ويُطمئن الباحثين عنه بآياته الخاصة، ويعالج المتألمين بتجلياته المدلِّلة ولا يتركهم تائهين في أفكارهم، بل يرزقهم المعرفة ويوحي إليهم بالدين الحقّ.

ومعناها أيضا: إذا لم يملأ اللهُ تعالى الأرواح المستعدة بالمعارف الصافية وغير المحجوبة، وإذا لم يفتح عليهم أبواب السماء ويُنزل عليهم وحيه الواضح، فهو بخيل.

وهذا كذبٌ واضح، فقد ظلَّ يُطلب من الناس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أنْ يبحثوا في صدق الإسلام بالأدلة العقلية، والقرآن نفسه خاطبهم بذلك، ولم يطلب منهم الرسول نفسه، ولا الصحابة، ولا التابعون أن يسألوا الله حتى يوحي إليهم ويخبرهم بالحقيقة بوحيه أو عن طريق جبريل، بل ظلوا يطالبونهم بالاستدلال العقلي على صدق الإسلام وظلوا يذكرون الأدلة العقلية على ذلك، ولم يفتحوا مدرسةً للدعاء من أجل تلقي الوحي، ولم يذكروا الشروط الواجب توفرها في المرء حتى ينزل عليه الوحي يخبره بالدين الحقّ.

.....

الكذبة 432: افتراؤه على التجارب الجارية منذ القِدَم

يقول:

"التجارب الجارية منذ القِدم تشهد أنه كلما رأى مسيحيٌّ في المنام أن المسيح الذي سيُحيي الدين موشك على النزول، أو رأى هندوسيٌّ أن مبعوثا مِن الله تعالى على وشك المجيء وبمجيئه سيزدهر الدين، فإن تفسير مناماتهم هذه -إذا كانت صادقة بعض الأحيان- أنَّ المراد من هذا المسيح أو المبعوث

من الله؛ هو رجل من المسلمين يُبعث في وقت مناسب تماما لازدهار الدين وإصلاحه". (البراهين، ص 450)

قلتُ: أين هذه التجارب الجارية منذ القِدَم؟ لا بدّ أنْ يذكر لنا مثالا في كل قرن، أو لا بدّ أن يذكر لنا مصدرا ورد فيه عن هذه التجارب، ولا بدَّ أنْ تكون هذه الفكرة معروفة لدى المسلمين والمسيحيين والهندوس، بحيث كلما رأى عدد من المسيحيين وعدد من الهندوس مثل هذه الرؤيا تنبَّه المسلمون إلى أنّه قد اقتربت بعثة هذا النبيّ أو هذا المصلح!!

والحقيقةُ أنّ كذب الميرزا أوضح من الشمس، فالمسلمون لم ينتظروا يوما بعثة مصلح، بل لا يؤمنون ببعثة أحد، بل يكفِّرون من يقول بإمكانية بعثة نبيّ جديد. أما نزول المسيح في آخر الزمان فلا يعُدُّونه في هذا الإطار أصلا، بل يرونها قصة قتل للدجال ودعاء للقضاء على يأجوج ومأجوج قُبيل القيامة. أما بعثة المجددين فلا يرَون أنها إرسال مباشر من الله، بل يرون أن الله سييسّر للناس مَن يصحح لهم أخطاءهم في فهم الدين.

فإذا لم يكن المسلمون ينتظرون نبيا في كل عصر، فكيف يقال إنّه كان معروفا لديهم وأن تجاربهم الجارية منذ القِدَم تقول إنه كلما رأى مسيحيّ في أحلامه كذا، فإنّ المسلمين يعرفون مِن ذلك قرب بعثة هذا النبيّ ؟!

إنّ كذب الميرزا مركَّبٌ مستطير.

.....

الكذبة 433: الفبركة العَدَمِيّة..

يقول الميرزا:

أَذكُرُ نبوءة عظيمة بتلقيها من الله تعالى من هذا النوع من الإلهامات أيضا، وبعد تحقّقها قمت بإدانة وإفحام عضو من أعضاء "آريا سماج" في قاديان ما زال موجودا فيها سليما معافى. كانت النبوءة تبدو في الظاهر بعيدة عن التصور ومستحيلة التحقق وممتنعة الوقوع تماما. فبسماعها استنكرها هذا الآري

استنكارا شديدا وأصر على الإنكار وقال بأنه من المستحيل تماما أن يتحقق هذا الأمر البعيد عن إدراك العقل كل البعد. ولكنه تحقق بالضبط كما كنتُ قد قلته من قبل. ولم أكتف بإطلاع ذلك الآري فقط على هذه النبوءة، بل أخبرت بها أناسا آخرين كثيرين أيضا ما زالوا أحياء ولا يسع أحدا منهم إنكارها. ولأن هذه النبوءة تحتوي على قصة طويلة لذا لا أرى تفصيلها ضروريا. (البراهين، ص 452)

الدليل على كذبه هنا هو أنّ كلّ شيء مجهول؛ فالآري الذي أفحمه مجهول، والأناس الآخرون الذين أخبرهم بها مجهولين عن آخرهم، وقصة النبوءة كلها مجهولة بحجة أنها طويلة!! ودليلنا الأقوى على أنها مجرد فبركة هو ثبوت فبركة ما سبقها من نبوءات.

.....

الكذبة 434: زعمه أنّه لم يَخْلُ قرْن مِن مسلمين نزَلَ عليهم كثير من الوحي والمعارف والأسرار

يقول الميرزا:

لم يمض إلى الآن ولا قرنٌ واحد لم يوصل الله تعالى فيه أناسا أَكْفَاء وطالبي الحق إلى النور الكامل نتيجة اتّباعهم القرآن الكريم اتّباعا كاملا. وما زال بابُ هذا النورِ الواسعُ مفتوحا للطالبين على مصراعيه، ولا نشير هنا إلى قرن من القرون الخالية فقط. (البراهين، ص 453)

قلتُ: كذَبَ الميرزا، فلم نسمع بأحد عبر القرون كلها وصل إلى النور الكامل والذي يقصد به الميرزا نزول الوحي عليه بكثرة وغير ذلك مما تحدث عنه بقوله:

"ويحظى [العبد] بالكشوف الصادقة ويُشرَّف بمخاطبات الله تعالى، ويُطلَع على أسرار دقيقة مِن العالم الثاني، ويُعطى نصيبا وفيرا من العلوم والمعارف. (البراهين، ص 417)

ونتحدى الأحمديين أن يذكروا لنا واحدا في الأمة الإسلامية وصل هذه المرحلة، مع الدليل.. أي أن يذكروا لنا اسم الذي تحقَّق فيه ما يلي:

1: تشرّف بمخاطبات الله الكثيرة، مع ذكر هذه المخاطبات.

2: أطْلَعَه الله على أسرار دقيقة من العالم الثاني، مع ذكر هذه الأسرار.

3: أعطاه الله نصيبا وفيرا من العلوم والمعارف، مع ذكر هذه المعارف.

فإن لم يجدوا، ولن يجدوا، فهذه كلها أدلة على كذب الميرزا في قوله.

وإنْ قالوا: إنّ هناك كثيرين وصلوا هذه المرحلة لكنهم أخفوا وحي الله وأسراره ومعارفه، قلتُ: هؤلاء لئام إذن حسب وصف الميرزا لهم. واللئيم لا يكون وليّا ولا مقرّبا. وبهذا تثبت كذبة الميرزا أيضا.

.....

الكذبات 435-442: زعمُه ظهورَ معارفِ القرآن على يديه وظهور الآيات والخوارق، وزعمُه ظهورها على ورثة سابقين في كل قرن

يقول الميرزا في عام 1893:

" وليس صحيحا القول قط بأن الأنبياء عليهم السلام خلَوا من هذه الدنيا بدون الورثة... بل الحق أنه كان لهم ورثة في كل قرن بحسب مقتضى الحال. أما في القرن الحاضر فأنا العبد المتواضع. لقد أرسلني الله تعالى لإصلاح هذا العصر لتُزال مِن أفكار المسلمين أخطاء كانت إزالتها مستحيلة دون تأييد خاصّ من الله سبحانه وتعالى، وأن يقدَّم للمنكرين دليلٌ على وجود الله الحيّ، وأن تُثبَت عظمة الإسلام وحقيقته بالآيات الحية. وهذا ما يحدث. إذ تتبين معارف القرآن الكريم وتنكشف لطائف كلام الله ودقائقه، وتظهر الآيات السماوية والخوارق. ويُجلّي الله تعالى جمال الإسلام وأنواره وبركاته من جديد".(بركات الدعاء)

في هذه الفقرة سبع كذبات:

1: أنّ الله كان يرسل وارثا للنبيّ صلى الله عليه وسلم في كل قرن.

2: أنّ الله كان يوحي للوارث وحيا يصحح به أخطاء المسلمين ويقدّم دليلا على وجود الله الحيّ ويُظهر الخوارق.

3: أنّ الميرزا قدَّم للمنكرين دليلا على وجود الله الحيّ مما لم يكن معروفا

4: أن الميرزا أثبَتَ عظمة الإسلام وحقيقته بالآيات الحية.

5: أن الميرزا بيَّنَ معارف القرآن الكريم وكشف لطائف كلام الله ودقائقه بالوحي.

6: أنه ظهرت الآيات السماوية والخوارق على يد الميرزا.

7: أنّ الله جلّى جمال الإسلام وأنواره وبركاته من جديد على يد الميرزا.

إذا شكّ الأحمدي بكذبات الميرزا السبع، فعليه أن يبيّن ما يلي:

1: أسماء ورثة النبيّ صلى الله عليه وسلم السابقين.

2: الوحي النازل عليهم وتجديداتهم وخوارقهم.

3: الدليل الذي قدَّمه الميرزا على وجود الله الحيّ، غير الآيات العكسية التي سوَّد الله بها وجهه، والتي حدث معظمها في آخر حياته. لأننا هنا نتحدث حتى عام 1893، فليس مقبولا أيّ دليل بعد هذا التاريخ.

4: الآيات التي أثبت بها الميرزا عظمة الإسلام وآياته الحيّة، غير آية موت زوج محمدي بيغم حتى يتزوّج بها الميرزا.

5: معارف القرآن التي بينها الميرزا حتى ذلك العام، غير تفسير "الرحمن الرحيم" المسروق والمتضمّن إشكالات ذكرناها سابقا.

6: الآيات السماوية والخوارق التي ظهرت على يد الميرزا، غير نبوءة ولادة مبارك باعتباره الابن الموعود، لأنها لم تكن قد تحققت، ولأنه سرعان أن مات.

7: مظاهر جمال الإسلام التي ظهرت على يد الميرزا مما ظلّ مجهولا عبر القرون.

فإن لم يستطيعوا الإتيان بشيء، فهو دليل على إقرارهم بالكذبات السبع.

أما في البراهين التجارية فيقول الميرزا عن سبب غرق الأمم الأخرى:

"مَن كان إيمانه مبنيا على القصص والحكايات فقط مثل اليهود والنصارى والهندوس، فليس لإيمانه استقرار، ولسوف يواجه في نهاية المطاف الضلال نفسه الذي وقعت فيه الأمة المسيحية الشقية وغيرها، إذ لم تكن في أيديها إلا الحكايات القديمة والقصص البالية التي تعود إلى آلاف السنين. فلا يستقر لإيمان مثل هؤلاء القوم قرارٌ، وليس لهم أن يعرفوا أين الآن ذلك الإله الأزلي الذي كان مع أجدادهم؟ أو هل هو موجود أصلا أم لا؟ (البراهين، ص 458)

ويقصد أنّه إذا لم تظهر الآيات والخوارق على يد أفراد في الأمة وإذا لم يتلقوا الوحي الذي فيه أسرار وغيب ونبوءات، فالدين ميّت.

أما فقرة كتاب بركات الدعاء السابقة، فهذه مقدّمتها، حيث يقول:

"لا شك أن الصحابة رضي الله عنهم نالوا الأنوار من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا أول الوارثين لعلوم النبوة. وكان فضل الله عليهم عظيما وكانت نصرة الله تعالى حليفة قوتهم المدركة دائما، لأنهم ما كانوا محظوظون بالقال بل بالحال.... صاحب وحي المحدَّثية [مثل الصحابة] يكون متصبغا بصبغة نبيه المتبوع كليا. ويُعطَى كلَّ ما يعطاه النبي إلا النبوة وتجديد الأحكام. ويظهر عليه التعليم الصادق على وجه اليقين. وليس ذلك فحسب بل تنزل عليه جميع الإنعامات والأفضال التي تنزل على النبي المتبوع. لذا فإن بيانه لا يكون مبنيا على التخمينات فقط بل يقول بعد أن يسمع ويرى. وإن هذا السبيل مفتوح لهذه الأمة.... ومن الجهل الشديد أيضا أن ينكر المرء وجود هؤلاء الوَرَثة، ويعتقد أنه يجب قبول أسرار النبوة الآن كقصص قديمة لا وجود لها أمام أعيننا ولا يمكن أن تكون، ولا يوجد لها مثال. إن الأمر ليس هكذا لأنه لو كان كذلك لما أمكن أن يُدعى الإسلام دينا حيًّا، بل لكان ميتا مثل الأديان الأخرى. وفي هذه الحالة لكان الاعتقاد بمسألة النبوة قصة بحتة يشار إلى وجودها في القرون السابقة فقط. ولكن الله تعالى لم يرد ذلك لأنه كان يعلم جيدا أنه لا يمكن الإثبات أن الإسلام دين حيٌّ، وإثبات حقيقة النبوة اليقينية التي يمكن أن تُفحم منكري الوحي في كل زمان إلا إذا استمر الوحي دائما بصبغة المحدَّثية، ففعل الله عز وجل ذلك تماما. المحدَّثون هم أولئك الذين يُشرَّفون بشرف مكالمة الله، وجوهر نفوسهم يماثل جوهر

نفوس الأنبياء أشد مماثلة. ويكونون كآيات باقية لخواص النبوة العجيبة لكيلا تصبح المسألة الدقيقة لنزول الوحي دون إثبات في زمن من الأزمان فتبقى كالقصة فقط. وليس صحيحا القول قط بأن الأنبياء عليهم السلام خلَوا من هذه الدنيا بدون الورثة ولا أهمية للكلام عنهم الآن أكثر من القصص والحكايات. بل الحق أنه كان لهم ورثة في كل قرن بحسب مقتضى الحال. أما في القرن الحاضر فأنا العبد المتواضع. لقد أرسلني الله تعالى لإصلاح هذا العصر. (بركات الدعاء)

ويتابع قائلا:

" أما القول إن طريق وحي الأولياء مسدود، ولا يمكن أن تظهر الآيات أو تستجاب الأدعيةُ فهو طريق الهلاك وليس سبيل السلام. لا تردّوا فضل الله، فانهضوا وجرّبوا واختبروا، ثم إذا وجدتموني كإنسان ذي عقل عادي وفهم عادي يأتي بما هو عادي جدا من الكلام فلا تقبلوني". (بركات الدعاء)

وهذه هي الكذبة الثامنة هنا، حيث يزعم أنه إنسان ذو عقل غير عادي وأنّ فهمه فوق العادة وأنه أتى بخوارق العادات، وأنه يطالب بعدم الإيمان به لمن لم يرَ هذه الخوارق غير الموجودة أصلا. فما هي مظاهر كونه ذا عقل فوق العادة وفهم فوق العادة وأتى بما هو فوق العادة؟ ليس هنالك شيء تميّز به سوى الكذب الكثير.. ولكنّ هذه لا يتفرّد بها، ففي جماعته نفسها شهود زور مثله في الكذب.

ويتابع قائلا:

" ولكن إذا رأيتم تجلّيات قدرة الله تعالى ورأيتم بريق يده - عز وجل - التي ظلت تظهر في الذين يؤيدهم الله تعالى ويكلِّمهم فاقبِلوا. واعلموا يقينا أن أعظم منة لله على عباده هي أنه لا يريد أن يُبقي الإسلام دينا ميِّتا بل يريد أن يجعل طرق اليقين والمعرفة وإدانة الخصم مفتوحة دائما.

فكّروا بأنفسكم أنه إذا أنكر أحد وحي الأنبياء وقال إن فكرتكم هذه وهمٌ بحتٌ فأيّ دليل يمكن أن يُفحمه إلا إراءة نموذجه؟ هل هذه بشارة سارة أم محزنة أن البركات السماوية بقيت في الإسلام لبضع سنوات فقط ثم صار دينا يابسا بل ميتا؟ هل يجب أن تكون هذه علامات الدين الحق؟" (بركات الدعاء)

وقد أراد الميرزا أن يقول إنّ الإسلام يابس مثل الأديان الأخرى، وأنّ الدين كله باطل.

وقد ظلّ يؤكد على هذه الفكرة ويدندن حولها طوال حياته، فقال في 1907:

وليس في دينهم إلا قصص منقولة، ومن المشاهدات معزولة. ومن المعلوم أن القصص المجرّدة لا تهب اليقين، وليس فيها قوّة تجذب إلى ربّ العالمين. وإنما الجذب في الآيات المشهودة، والكرامات الموجودة، وبها تتبدّل القلوب، وتزكّى النفوس وتزول العيوب، فهي مختصّ بالإسلام، واتّباع نبيّنا خير الأنام، وإنا على هذا من الشاهدين، بل من أهلها ومن المجرّبين، ونتمّ بها الحجّة على المنكرين. وأيّ شيءٍ الدينُ الذي كان كدارٍ عفَتْ آثارها، أو كروضةٍ أُجيحت أشجارها؟ ولا يرضى العاقل بدينٍ كان كدارٍ خربتْ. (الاستفتاء، ص 30-31)

.....

الكذبة 452: افتراؤه على الكتب كلها

يقول:

"والآن يجب النظر في كتب البشر مقابل فصاحة القرآن وبلاغته ليُعلم كم هي مليئة بالكذب والهزل والهراء، وكم ورد فيها من عبارات غير ضرورية وسخيفة! ولم يتسنَّ لها قط أن تجعل الألفاظ تابعة للمعاني المنشودة، بل تهيم معانيها وراء الألفاظ، وهي خِلوٌ تماما من مراعاة الحق والحكمة والضرورة والمصلحة. فلمّا ترك مؤلفوها الالتزام بالصدق والضرورة الحقة واختاروا الكذب في كل كلمة أو سخف الكلام أو التشدق بكلمات لاغية وغير ضرورية، فما علاقتها ببلاغة القرآن الكريم! (البراهين، ص 505)

توضيح بلاغة القرآن لا يلزم منها أن يكذِبَ المرءُ ويشوّه كل نصّ آخر، فهل المؤلفون جميعا اختاروا الكذب في كل كلمة؟ هذه وقاحة وبلاهة وإيغال في الكذب لا يُقدِم عليه سوى مرزا.

.....

الكذبة 453: افتراؤه على الشعراء

يقول:

والشعراء لا يستطيعون أن يلتزموا في كلامهم الصدق والحق وبيان الضرورات الحقة حتى لو ماتوا في سبيل ذلك. إنهم لا يتكلمون بشيء إلا ويخالطه السخف، بل إن كلامهم كله مبني على السخف والكذب، ولولا الكذب والهراء لما كان للشعر وجود أصلا. ولو بحثتم في كل فقرة من كلامهم عن أي حقائق ودقائق، وفي مدى التزامه بالصدق والحق، وما يقوم عليه من الحق والحكمة، ولأية ضرورة حقة صدر ذلك الكلام من أفواههم، وما يشمله من أسرار عديمة النظير والمثال؛ لعلمتم أنه لا توجد في عباراتهم الميّتة ميزة واحدة من هذه الميزات. بل الحق أنهم يميلون إلى القافية والسجع حيثما وُجد، ويهذون بكل ما يحلو لهم، فلا يلتزمون بالحق والحكمة ولا يجتنبون سخف الكلام. ولا يهتمون إذا كانت هناك ضرورة ماسة لهذا الكلام، وما هي الخسارة الكبيرة التي يمكن أن يواجهوها نتيجة تركهم له. بل الحق أنهم يردفون جملة بعد جملة بغير وجه حق ويقلبون الموازين رأسا على عقب. وفي كلامهم لمعانٌ كثير مثل السراب، ولكن لو أمعنتم النظر لما وجدتم فيه شيئا من الحقيقة. وإن هي إلا لعبتهم مثل المشعوذين لا حقيقة فيها. فهم فقراء وضعفاء ومساكين، لا حول لهم ولا قوة، وعيونهم عمياء، ثم فوق كل ذلك عشوائية وفوضى. ولو تساهلنا معهم كثيرا لقلنا إنهم مثل العنكبوت لضعفهم وذلهم، وإن أبياتهم كبيت العنكبوت. نِعمَ ما قال الله تعالى عنهم: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ *... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). أي لا يتبع الشعراء إلا الذين تركوا طريق الحق والحكمة. ألم تر أن الشعراء يجوبون كل فلاة بحثا عن القوافي والسجع والمضمون ولا تثبت قدمهم على الأمور الحقة. والظالمون الذين يشبّهون كلام الله الحقَّ بكلام الشعراء سيعلمون قريبا أي منقلب ينقلبون. (البراهين، ص 506)

كثير من الشعراء لا ينطبق عليهم ما قاله الميرزا الذي لم ينقل عبارة الاستثناء الوارد في الآية، ووضع بدلا منها نقاطا، والاستثناء الذي حذفه هو:

{إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} (الشعراء 227)

ويتابع واصفا الكتب أو شعر الشعراء:

"علت وجوهَها بصمةُ سخفِ الكلام والكذبِ والهذيانِ حتى تبعث رؤيتها كل ذي قلب طاهر على القرف والاشمئزاز... موادُّها فاسدة مثل دم المجذوم". (المرجع السابق)

وبهذا جمع بين الكذب والفجور والبذاءة.

.....

الكذبة 455: زعمه أنّ من اتبع القرآن بصدق فلا بدّ أن يوحي الله إليه ويُطلعه على بعض الغيب ويعلّمه تعليما مباشرا مِن عنده

يقول:

الاتّباعُ الصادقُ للقرآن الكريم... يجعل الإنسانَ.... جديرا بأن يخاطبه الله، ويخلق فيه أنوارا، ويجعل الفيوض من الغيب والتأييدات الخالية من الريب حليفة له... وينزل عليه مِن الله تعالى كلامٌ عذب وممتع يتبين له بواسطته كل حين وآن أنه قد أُوصل إلى هذه المقامات الخاصة بأحبّاء الله تعالى.... ويرى أنوار الله تعالى نازلةً على نفسه كالمطر الغزير؛ فتُلقي تلك الأنوار بظلها عليه:

1: تارة بصورة أخبار غيبية

2: وتارة بصورة علوم ومعارف

3: وأحيانا أخرى بصورة أخلاق فاضلة

وإن تأثيرات القرآن الكريم هذه جارية بالتسلسل. ومنذ أن ظهر النبُي صلى الله عليه وسلم المبارك... بلغ ولا يزال يبلغ آلاف من ذوي السعادة والقدرة المدارج العالية المذكورة آنفا ببركة اتّباعهم كلام الله والرسول المقبول صلى الله عليه وسلم. (البراهين، ص 517)

ودليل كذبه أننا لا نعثر على مسلم واحد منذ 1450 سنة يدّعي أنّ الله أطلعه على بعض الغيب. ولأننا نظرنا في نبوءات الميرزا فوجدناها تحققت عكسيا بطريقة إعجازية، ورأينا كيف يحتال فيها فيتنبأ

بالشيء بعد حدوثه. ولأننا نظرنا فلم نعثر على مسلم عبر التاريخ زعم أنّ الله علّمه مباشرةً أو أطلعه على الأحاديث الصحيحة من الضعيفة أو أخبره أنه سيوحي إليه بطريقة صناعةِ شيء ما.

ولمزيد من التأكيد على ما قلتُ أتحدى الأحمديين أن يعثروا على أحمدي واحد من الـ 200 مليون قد تلقى خبرا غيبيا وأخبره الله فيه أنه سيتحقق بعد كذا مِن السنوات!! أو تلقّى معرفةً مِن عند الله، مع ذكر نصّ الوحي الذي تلقّاه وتاريخه. فإنْ لم يعثروا، ولن يعثروا، فهذا دليل آخر على كذب الميرزا في مزاعمه هذه.

.....

الكذبة 456: ما هو الدليل الأوضح على وجود الله، العقل أم الإلهام

يقول الميرزا:

"مع أنه يمكن أن يفكر عاقل وسليم الطبع بالنظر إلى المخلوقات أنه لا بد أن يكون لها خالق، ولكن الطريق الأوضح والأكثر بداهة لمعرفة الله تعالى الذي يشكِّل أقوى دليل على وجوده هو أن عباده يتلقون الإلهام. وتُكشف عليهم عاقبة حقائق الأشياء قبل الأوان بكل وضوح، ويتلقون من الله تعالى جوابا على طلباتهم. ويُشرَّفون بمكالماته سبحانه ومخاطباته، ويُرون أحداث العالم الثاني بنظرة الكشف ويُطلَعون على حقيقة الجزاء والعقاب، وتُكشف عليهم أسرار أخروية من عدة أنواع أخرى... لا تُعلَم بمكالماتِ الله ومخاطباتِه الأخبارُ الغيبية فحسب، بل يُطلَع العبد الضعيف على أفضال الله تعالى عليه أيضا، ويُطَمْأن بكلام عذب ومبارك ويُطلَع على رضا البارئ تعالى. فينال قوة عظيمة لمواجهة مكروهات الدنيا... ويُعلَّم علوما ومعارف عليا بواسطة الكلام، ويُطلَع على أسرار خفية ودقائق عميقة لا تُعلَم بغير تعليم خاص من الله تعالى قطّ". (البراهين، ص 526)

قلتُ: كذبَ الميرزا، فالوحي الذي يتحدث عنه قد انقطع عند 99% من المسلمين. أما البقية الآخرون فليس لديهم منهج واضح للتفريق بين وحي الله ووحي النفس ووحي الشيطان، فكيف يكون هذا الوحي

ذو المصادر الثلاث أكثر صدقا مِن العقل السليم؟ ولماذا لا نعثر على آية تطالبنا بأن نسأل الله أن يوحيَ إلينا نبوءات غيبية وعلوما ومعارف دينية ودنيوية، في الوقت الذي نجد كثيرا مِن الآيات تأمرنا بالتفكير واستخدام العقل؟

وأتحدى الأحمديين أن يعثروا على أحد عبر التاريخ الإسلامي قد استدلّ على وجود الله بوحيه، أو عرَف صِدْق الإسلام بوحي الله، أو غيّر من رأيه الفقهي بعد أن صوَّبه الله، أو صحّح حديثا ضعيفا بإلهام حرفيّ من الله، مع ذكر هذا الإلهام أو ذلك الوحي، وتاريخ الحكاية وأركانها، وأن لا يكون هذا الشخص مِن المعروفين بالهلوسة أو الرّقَصات الصوفية التي تطيّر العقل.

.....

الكذبة 457: كيف تجعل الوحي ينزل عليك؟

طرح الميرزا على نفسه سؤالا عن كيفية حصول المسلم على الوحي والتعليم الرباني والخوارق وغير ذلك مما ورد في كذباته السابقة (455، 456)، فردّ بقوله:

"فجوابها أنها تتحقق بالصحبة... وإنني مستعدّ لتحمل مسؤولية إثبات ذلك لطالب الحق. فيمكن أن تُكشف هذه الأمور كلها على كل طالب حق بحسب كفاءته وقدرته الشخصية بشرط الصحبة وحسن الاعتقاد وتحقُّق الجدارة والتحَلّي بالصبر والثبات". (البراهين، ص 526)

يقصد أنه إذا جاء عنده شخص ومكث في صحبته فترة وأحسن به الظنّ والاعتقاد وصبَرَ وثبتَ، فلا بدّ أن ينزل عليه وحي الله ونبوءات الله وتعليم الله، بحسب كفاءته.. فيمكن أن ينزل الوحي كل ساعة، ويمكن أن ينزل كل أسبوع.. اعتمادا على كفاءته التي لم يذكر لنا الميرزا عواملها وكيف يمكن تحسينها!!

ودليل كذب الميرزا في قوله هذا أنّ خليفته نفسه ليس لديه هذه الإمكانية، فكيف سيمنح هذه الإمكانية للماكثين بصحبته؟ وقد رأينا هؤلاء الماكثين، ورأينا العبوس في وجوههم بسبب شهادة الزور التي تفتك بهم ليل نهار. فما لهم وللوحي؟

.....

الكذبة 458: زعمه أنه سيسجّل المواهب اللدنية النازلة عليه، ولم يفعل

يقول:

والآن أسجل بعض الكشوف والإلهامات الحديثة لإفادة طلاب الحق، وكذلك سوف أكتب في الكتاب بإذن الله ما سيُظهره الله تعالى على أحقر العباد هذا من المواهب اللدنية بين حين وآخر، إلا ما شاء الله. والهدف من وراء ذلك هو أن يستفيد منها طلاب اليقين والمعرفة الصادقون ويجدوا بسطة في حالتهم، ولتزول الحُجُب من على قلوبهم التي بسببها تضعف هممهم جدا وتُظلِم أفكارُهم بشدة. (البراهين التجارية)

ولم يكتب أيّ شيء عن المواهب اللدنية، لا في البراهين ولا في غيرها.

وقال أيضا:

"ولقد خصّني الله تعالى بمخاطباته وشرّفني بعلومه اللدنية". (البراهين، ص 423)

وقال:

وأن يديّ على أجنحة الملائكة، وتُكشف عليّ العلوم اللدنية بواسطة القوى الغيبية. (إزالة الأوهام)

وقال:

إن كثيرا من الإلهامات الحقة والخوارق والكرامات والأخبار الغيبية والأسرار اللدنية والكشوف الصادقة والأدعية المستجابة قد تحققت على يدي. (مرآة كمالات)

ولم نقرأ له أيّ سرّ لدنّي.

ونتحدى شهود الزور أن يذكروا المواهب والأسرار اللدنية التي تلقاها الميرزا موهبة موهبة وسرا سرًّا. بل كان عليهم أن يجمعوها منذ مائة عام على شكل نقاط وأن يحفظها غيبا!! وأن يقلعوا بها عين كلّ متكبّر كفّار!!

.....

الكذبات 459-462: نبوءة الروبيات بعد عشرة أيام والشائل المقياس والافتراء على الهندوس

يقول الميرزا:

"قبل مدة من الزمن احتجت للنقود بشدة، وكان الآريون الساكنون هنا أيضا مطّلعين جيدا على حاجتي هذه. وكانوا يعرفون جيدا أنه ليس هناك أيّ أمل في الظاهر في الحصول على النقود، وكانت لديهم معرفة شخصية بهذه القضية بالذات ويستطيعون أن يشهدوا بذلك. فلما كانوا مطلعين جيدا على تلك الظروف الصعبة وفقدان أسباب حل المشكلة، هاجت في قلبي رغبة عارمة أن أدعو الله تعالى لكي تحل مشكلتي باستجابة الدعاء، ومن ناحية أخرى تكون للمعارضين آية على تأييد الله تعالى ويشهدوا على صدقها". (البراهين)

ثم ذكر الميرزا لاحقا أنّ هذا الحديث كان في 1884.. ومعلوم أنّ الأموال ظلّت تتدفق على الميرزا منذ عام 1880، حتى وصلت 10 آلاف روبية، ولا يُظَنّ أنها توقَّفت يوما مِن مساعدة أحد أو شراء أحد كتابا بمبلغ كبير أو تبرّع مهووس أو تصدُّق تابع. فكيف عرف هؤلاء الآريون " أنه ليس هناك أيّ أمل في الظاهر في الحصول على النقود"؟! علامَ اعتمدوا في يقينهم هذا؟ فرائحة الكذب في قوله هذا نفّاثة.

والكذبة الثانية قوله أنه احتاج إلى النقود بشدّة، إذ كيف لمن ظلت التبرعات تتدفق عليه حتى وصلت 10 آلاف روبية أن يأتي عليه يوم يحتاج فيه النقود بشدة أو بغير شدّة؟

ويتابع الميرزا قائلا:

"فدعوت في اليوم نفسه وسألتُ الله تعالى أن يُطلعني على النصرة المالية آيةً منه سبحانه، فتلقيتُ إلهاما مفاده: سأري القدرة بعد عشرة أيام، **ألا إن نصر الله قريب**، في شائلٍ مقياس، Then will you go to Amritsar. أي ستأتي النقود بعد عشرة أيام. وكما أن الناقة عندما تريد أن تلد، ترفع ذنبها لتشير إلى أنها على وشك الوضع، كذلك إن نصر الله قريب. ثم قال تعالى بالإنجليزية ما معناه: "إنك ستسافر إلى أمْرِتْسَر". وذلك بعد أن تأتيك النقود بعد عشرة أيام. فحدث ذلك بالضبط على مرأى من الهندوس. أي لم يأت إلى عشرة أيام ولا مليم واحد، وبعد عشرة أيام -أي في اليوم الحادي عشر- أرسل السيد "محمد أفضل خان" المفوض في محافظة راولبندي مئة وعشر روبيات، وجاءت عشرون روبية من جهة أخرى. ثم بدأت سلسلة مجيء النقود من حيث لم يكن في الحسبان. وفي اليوم الذي جاءت فيه النقود من السيد "محمد أفضل خان" وغيره، أي بعد مرور عشرة أيام، اضطررت للسفر إلى "أمرتسر" لأنه قد جاء في اليوم نفسه استدعاء من المحكمة الابتدائية في أمرتسر للإدلاء بشهادة". (البراهين، ص 561)

أدلة كذب الميرزا:

1: الزمان مجهول، حيث يقول: "قبل مدة".

2: الزمان مستحيل، لأنه فبرك هذا الوحي في 1882 أو 1883، ثم في عام 1906 زعم أنّ القصة حدثت في 1884.. أي بعد سنة أو سنتين من الوحي الذي يُحيل إلى "قبل مدة".. وهذا دليل على الكذب، لأنّ ذاكرة الكذاب ضعيفة.

3: في عام 1882 أو 1884 لم تمرّ بالميرزا الظروف التي ذكرها هنا من حاجة ماسة للنقود، لأنّ الأموال كانت تتدفق عليه كما قلتُ.

4: الشهود مجهولون. ولو كانت حقيقية لكتب أسماءهم ولطالَب الناس بسؤالهم، بل لأتى بهم إلى بيته أو إلى السوق ليشهدوا، بل لجعل كثيرا من الناس يسمعون شهاداتهم كل يوم..

ثم إنه في كتاب ترياق القلوب بعد 15 سنة قال إنهما ملاوامل وشرمبت، ثم في حقيقة الوحي بعد 7 سنوات أخرى أضاف إليهما هندوسيا ثالثا اسمه بشنداس. فلماذا لم يذكر أحدا حين كانت النبوءة حديثة العهد؟ إنما ليقنيه أنّ الشاهد سيكذّبه. ويبدو أن "بشنداس" كان قد توفي قبيل عام 1906 حتى أضافه الميرزا أخيرا.

5: الشهود هؤلاء كذَّبوا الميرزا في إعلان نشروه، وقد ذكره الميرزا في كتابه "نحن وآريو قاديان"، وكان الميرزا يذكر أسماءهم في كتبه زاعما أنهم شهدوا معجزاته!!

6: هل إذا احتاج أحدٌ إلى مال عرفَ به جيرانه الهندوس ولم يعرف به أتباعُه المحيطون به ولا أقاربه؟ فأين هؤلاء الشهود؟ لماذا لم يذكر أحدا من المسلمين مثلا؟

لكنه اضطر لاحقا في ترياق القلوب وفي حقيقة الوحي أن يزعم أنّ هناك شهودا مسلمين، لكنه لم يذكر اسم أحد منهم!!

7: هل وضَع الهندوس مراقبين على بيت الميرزا عشرة أيام حتى يتأكدوا مِن عدم دخول روبية عليه؟!! أو هل ظلوا يذهبون إلى البريد كلّ يوم ليتأكدوا؟ وهل البريد يُخبر كل سائل عن حوالات غيره؟

اللافت أنّ الميرزا اضطر لفبركة ذلك في عام 1906،[بعد 22 سنة] حيث زعم أنّ الهندوس ظلوا يزورون البريد!!

8: الحقيقة أنّ "محمد فضل خان" أرسل هذا المبلغ ثمنا للبراهين، وقد نسي الميرزا ما كتبه في موضع آخر من البراهين نفسه، حيث قال:

"غير أن النواب إقبال الدولة المحترم من حيدر آباد، وزعيمٌ آخر من محافظة "بُلَند شهر" الذي طلب أن لا يُذكر اسمه، قد أرسل كل واحد منهما مئة روبية ثمنا لنسخة واحدة من الكتاب. كما أرسل موظف آخر اسمه محمد أفضل خانْ مئة وعشر روبيات، وأرسل النواب المحترم من ماليركوتله مئة روبية ثمنا لثلاث نسخ". (البراهين)

فالأموال كانت تصل من الكثيرين، وكان منهم هذا الشخص.. فالمال لم يصل منه وحده في زمن ما، أو خلال عشرة أيام، بل وصل منه المال كما ظلّ يصل من غيره، حتى جمع الميرزا في فترة وجيزة 10 آلاف روبية. ومن يجمع هذا المبلغ فلا يمكن أن يشعر بفقرة أو حاجة ماسة إلى المال، فهذا المبلغ يعادل مليون دولار بلغة اليوم.

[يمكن مراجعة مقال "الميرزا يعترف بأكل أموال الناس" في 7 مارس 2017]

9: في عام 1906 قال الميرزا: "وبالإضافة إلى ذلك يمكن البحث في الأمر بفحص سجل مكتب البريد أيضا". (حقيقة الوحي).. أي بعد مرور أكثر من عشرين عاما!! لكنه لم يعرض هذا العَرض في بداية فبركة الحكاية.

9: وقال في 1906: وكذلك لو فحصتم سجل المحكمة التابعة في أمْرِتْسَر لليوم نفسه لوجدتم أمر استدعائي مذكورا في ملف قضية القسيس رجب علي للإدلاء بالشهادة فيها. لقد ظهرت هذه الآية في عام 1884م، ويمكن فحص سجل مكتب البريد من هذا المنطلق، كما يمكن الاطلاع على شهادتي في المحكمة التابعة في أمْرِتْسَر. (حقيقة الوحي).. وهذا الحادث لا يمكن أن يكون قد حدث في 1884، بل قبل ذلك، لأنّ الميرزا سرده في 1882، وقال: "قبل مدّة". والمرزا يعرف أنه ليس سهلا متابعة تاريخ شهادته في محكمة قبل 22 سنة ولا فحص سجل مكتب البريد قبل هذه السنوات كلها. ولو كان صادقا

لذكر هذه الإرشادات في عام 1882 حين سرد القصة في البراهين أول مرة. فسرْدُها أولَ مرة مِن دون ذكر الشهود ومن دون ذكر هذه الإرشادات يدلّ على الفبركة.

10: في 1906 قال الميرزا: "وإذا أنكر الشهود الهندوس فمن المتوقع أن يصدقوا القول إذا طُلبت منهم شهادة مقرونة بالحلف" (حقيقة الوحي)، فهو يعرف مسبقا أنهم سيكذّبونه إذا علموا أنه ينسب إليهم ذلك.

11: وقال كاذبا: "وما دامت النبوءة مسجلة في الصفحة 469 و470 من "البراهين الأحمدية" مع الإشارة إلى هؤلاء الهندوس الشهود، فللعاقل أن يدرك أنه من غير المعقول أبدًا أن يظلوا ساكتين إلى هذه الفترة الطويلة مع كونهم أعداء ألداء إن لم يكونوا شهود عيانٍ على تحقق النبأ" (حقيقة الوحي)

لأنّ أسماءهم ليست مذكورة في البراهين.

11: وأكّد الميرزا على كذبته في أنه كتب أسماءهم في البراهين، فقال: لماذا ظلوا ساكتين صامتين منذ عام 1884م إلى اليوم (أي عام 1906م) مع معرفتهم أننا كتبنا أسماءهم شهودَ عيانٍ مرارا وتكرارا في الكتب والإعلانات؟ كان من حقهم أن يكذِّبوا كافة الشهادات التي كتبناها في البراهين الأحمدية مقرونة بأسمائهم (حقيقة الوحي)

والميرزا لا يمكن أن يجهل أنه لم يكتب أسماءهم. وهذه هي الكذبة الثالثة التي سأزيدها وضوحا بعد النهاية.

ولأنّ الميرزا يخشى أن يكذّبه أحد مُظهرا له كتاب البراهين، فأعاد صياغة العبارة لتوهِم أنه لا يقصد أنه ذكَرهم بالاسم تحت هذا البند، فقال:

"علما أن شهادات هؤلاء الهندوس الثلاثة عن النبوءة مسجلة في البراهين الأحمدية، أولهم لاله شرمبت كهتري، والثاني ملاوا مل كهتري، والثالث بشنداس من البراهمة. والمراد من الآريا المذكورين في البراهين الأحمدية هم هؤلاء الثلاثة بالإضافة إلى بعض الآخرين في بعض الأماكن" (حقيقة الوحي)

فنصفُ الفقرة الأول يذكر أنهم شهود. والنصف الثاني يبيّن أنهم لم يُذْكَروا بالاسم.. وهذه حيلة أخرى. وغايته أن يفهم عامة القراء أنهم شهود، وفي الوقت نفسه إذا ركّز قارئ ما على أنهم غير مذكورين أظهر له الميرزا النصف الثاني من الفقرة. وهذا فيه شيء من الإتقان في الحيلة والخبث.

12: يقول الميرزا:

"في زمن تأليف "البراهين الأحمدية" حين لم يكن للناس عليَّ مِن إقبال قطّ ولم أكن معروفا في الدنيا، احتجت بشدة ذات مرة إلى النقود، فدعوت الله تعالى بهذا الشأن فتلقيت إلهاما: سأري القدرة بعد عشرة أيام...(حقيقة الوحي)

ويقول إنّ الحكاية حدثت في عام 1884.

لكنّ الناس أقبلوا بأعداد كبيرة على دعم الميرزا ومشروعه التجاري منذ عام 1880، وقد كتب أسماء كثير منهم، وكتب المبالغ التي دفعها كلّ منهم. فقوله هنا مجرد كذب ودليل على كذبه في فبركة وحي: "شائل مقياس".

13: ما معنى شائل مقياس؟!!

بلاهة هذا التعبير دليل على أنه مفبرك، أما الله فلا ينزل مثل هذا الوحي الغامض والخاطئ والتافه. وللمزيد يراجع مقال "البلاهة 84" التي تبيّن أنّ الميرزا لم يفقه ما كان يقرؤه من لسان العرب.

فهذه 13 دليلا تؤكد كذب الميرزا في هذه الحكاية التي فبركها من العدَم، كعادته. فصارت كذباته في هذه الفقرة أربع كذبات.

مزيد من التوضيح للكذبة الثالثة: زعمه أنه كتب في البراهين أسماء ثلاثة هندوس شهداء على وحي: شائل مقياس

يقول:

"في زمن تأليف "البراهين الأحمدية" حين لم يكن للناس عليَّ مِن إقبال قطّ ولم أكن معروفا في الدنيا، احتجت بشدة ذات مرة إلى النقود، فدعوت الله تعالى بهذا الشأن فتلقيت إلهاما: سأري القدرة بعد عشرة أيام... فسردت هذا النبأ لثلاثة من الآريا الهندوس أي شرمبت وملاوا مل وبشنداس.... وما دامت النبوءة مسجلة في الصفحة 469 و470 من "البراهين الأحمدية" مع الإشارة إلى هؤلاء الهندوس الشهود، فللعاقل أن يدرك أنه من غير المعقول أبدًا أن يظلوا ساكتين إلى هذه الفترة الطويلة مع كونهم أعداء ألداء إن لم يكونوا شهود عيانٍ على تحقق النبأ. (حقيقة الوحي)

قلتُ: كذبَ الميرزا، فلم يُشِر إلى هؤلاء الهندوس ولم يذكر اسم أيّ منهم في البراهين.

ويتابع قائلا:

"علما أن شهادات هؤلاء الهندوس الثلاثة عن النبوءة مسجلة في البراهين الأحمدية، أولهم لاله شرمبت كهتري، والثاني ملاوا مل كهتري، والثالث بشنداس من البراهمة". (البراهين)

قلتُ: كذبَ الميرزا، فلم يسجّل أسماءهم عند هذه القضية.

لكنه ذكر شرمبت مرةً واحدة في البراهين في قضية أخرى، وذكر ملاوامل مرتين في قضيتين مختلفتين، ولم يذكر بشنداس البتة.

وسأذكر مرةً من المرتين اللتين ذُكر فيهما ملاوامل. يقول الميرزا:

"قبْل بضعة أيام أصابني في بعض الأمور حزنٌ ذو ثلاث شعب لم أجد منه مخرجا، ولم يظهر لي بصيص أمل غير الحرج والخسارة. فخرجت في ذلك اليوم إلى البرية للتنزه كعادتي قرب المساء، وصحبني في ذلك آريٌّ اسمه "ملاوا مل" وحين عدتُ من التنزه تلقيت قرب باب القرية إلهامًا: "نُنَجِّيْكَ مِنَ الغَمِّ". ثم أُلهِمت مرة أخرى: "نُنَجِّيْكَ مِنَ الغَمِّ، أَلَمْ تَعْلَمْ أَنّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ؟" وفي الحال أخبرتُ به ذلك الآريَّ. ثم كشف الله عني الهم ذا الثلاث شعب، فالحمد لله على ذلك. (البراهين)

فالهندوسي هذا لا يعلم ما هو الحزن الذي أصاب الميرزا، ولا يعلم كيف وجد له مخرجا.. فلا يبعُد أنْ يكون الميرزا قد قال له إنه حزين وأنه تلقى وحيا أنه سيفرح، ثم زعم أنه فرح!! وماذا سيعلّق الهندوسي على أمر تافه مثل هذا؟

هذا إذا افترضنا صحة ما قال الميرزا.

.....

الكذبة 463: زعمُه أنّ إلهاماتِ الصحابة وردت في أحاديث صحيحة كثيرة

يقول:

"إلهاماتُ الصحابة الكرام وخوارقُهم ثابتةٌ من الأحاديث الصحيحة بكثرة. بماذا يمكن تفسير اطلاع عمر رضي الله عنه بإعلام من الله تعالى على الحالة الخطيرة لجيش "سارية" -كما رواه البيهقي عن ابن عمر- إن لم يكن ذلك إلهاما؟ ثم صدور صوت: "يَا سَارِيَةَ الْجَبَلَ الْجَبَلَ" مِن فم عمر وهو في المدينة، وسماع سارية وجنوده هذا الصوت على مسافة بعيدة بقوة غيبية، لم يكن إلا أمرا خارقا للعادة. وزدْ إلى ذلك بعض الإلهامات والكشوف المشهورة والمعروفة لعليّ المرتضى كرّم الله وجهه. (البراهين، ص 574)

قلتُ: كذبَ الميرزا، فلا يثبت من الأحاديث الصحيحة عن إلهامات الصحابة شيء، فكيف يقول إنّها أحاديث صحيحة كثيرة؟! فلن يُعثر على شيء في الموطأ أو البخاري أو مسلم أو الترمذي أو أبي داود أو النسائي أو ابن ماجة أو مسند أحمد أو أي كتاب حديث صُنّف قبل عام 300هـ.. لن يعثر على حديث واحد، فقوله أنها كثيرة كذبٌ محض.

أما قصة "يا سارية الجبل"، فليست إلهاما، بل كرامة خارقة –إنْ صحَّت-، حيث جرت هذه العبارة على لسان عمر من دون شعور، لا أنّ الله أوحى إليه بها، بل جعله الله ينطق بها، وهو لا يعرف مغزاها ولا يعرف أنّ سارية سيسمعها. وهذا ليس إلهاما، بل كرامة.

على أنّ هذه القصة لو كانت صحيحة لرواها ألفُ شخص عن مئات الأشخاص حتى وصلت البخاري بعشرات الطرق، وإلا، فهل هنالك أعظم مِن هذه القصة وأكثر غرابة، لكنّ البخاري ومَن عاصره لم يتطرّق إليها البتة، رغم أنه أخرجَ الحديث المشهور، وهو:

إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ. (البخاري)

فالبخاري يحتاج حديث سارية ليقوّي به هذا الحديث، وكذلك غيرُه من معاصريه. لكنّ أحدا لم يروِه!! بل رواه: البيهقي المتوفى في 458هـ، واللالكائي في شرح السنة المتوفى في 418هـ، وابن مردويه المتوفى في 410هـ، وأبو نعيم المتوفى في 430هـ، وفي الأسانيد وُضّاع وكذّابون ومتروكون!!

فكلّ ما هو معروف بخصوص عمر أنّ القرآن نزل موافقا رأيَه في عدد من القضايا. وحين يقال إنه كان ملهما أو محدَّثا، فإنما يُقصد به أنّ الله كان يوفّقه للصواب، لا بوحيٍ حرفيّ، بل بتوفيق مِن الغيب، كما في الرواية عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ مَا سَمِعْتُ عُمَرَ لِشَيْءٍ قَطُّ يَقُولُ إِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا يَظُنُّ. (البخاري)

الخلاصة أنّه لم يرد أيّ رواية عن أيّ وحي تلقّاه أيّ صحابي في الصحاح أو في السنن أو في المسانيد المعروفة، وبهذا ثبت كذب الميرزا الذي زعم أنها كثيرة، لا واحدة أو اثنتين حتى نعذره ونقول إن قصة سارية تنقله من خانة الكذب إلى خانة الوَهم، كلا، بل قوله إنها كثيرة يؤكد تعمّده الكذب.

إما إنْ قيل إنه يقصد الخوارق، لا الإلهامات ولا الوحي، قلتُ: بل السياق عن الإلهامات والوحي الحرفيّ. أما الخوارق فقد وردت عنها روايات كثيرة، لكنّها ليست محلّ نزاع.

.....

الكذبة 464: زعمه أنّ الأولياء ظلوا يتلقَّوْن الوحي في كل قرن

يقول:

"أما أولياء الله وأصحاب الكمالات الباطنية الذين خلَوا بعد هذا الزمن [بعد الصحابة] فإن إلهاماتهم مشهورة ومعروفة، وظلّت تُسَجَّل في كل عصر. ويمكن الرجوع إلى كتب الشيخ عبد القادر الجيلاني ومجدِّد القرن الثاني عشر السرهندي وكُتب غيرهما من أولياء الله للاطلاع على ما فيها من إلهاماتهم الكثيرة". (البراهين)

قلتُ: كذبَ الميرزا؛ فإلهاماتهم ليست مشهورة ولا معروفة، ولم تظلّ تُسَجَّل في كل عصر. أما الجيلاني والسرهندي فهما شخصان اثنان لا أكثر.

وحتى يصحّ قوله لا بدّ أنْ يُعثر على ثلاثة مِن الأولياء في كل قرن اشتُهرت إلهاماتهم بين الناس. ولنبدأ بعهد التابعين، فمَن مِن التابعين تلقى وحيا وانتشر وحيُه بين الناس؟ وماذا قال الزهري مثلا لصاحب هذا الوحي، وهو نفسه يروي عَنْ حُمَيْد بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُتْبَةَ قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ أُنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ. (البخاري)؟ وماذا قال سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ لصاحب هذا الوحي، وهو الذي روى عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَتْ [أم أيمن] أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِن السَّمَاءِ (مسلم)؟ وماذا قال لصاحب الوحيِ الْجُرَيْرِيُّ سَعِيدٌ الذي روى عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي فِرَاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ... أَلَا وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ انْطَلَقَ وَقَد انْقَطَعَ الْوَحْيُ؟ (ابن ماجة)

على أنّ الأولياء الذين يتحدّث عنهم الميرزا يقصدون الكرامات غالبا، لا الوحي؛ فالوحي ظلّ متّفقا على انقطاعه بين المسلمين، ولا تكاد تُعرَف عبارةُ وحيٍ نشرها أحدُ الأولياء يومًا. وبهذا ثبتت جرأة الميرزا على الكذب.

لو كان الأولياء يتلقون الوحي لقرأنا كتبا لا تُحصى من الوحي مثل "تذكرةِ" الميرزا، أو "أقدسِ" البهاء.

.....

الكذبة 465: افتراؤه على البخاري أنّه سيكون في الأمة محدّثون

يقول الميرزا:

"ألا تعرفون أنه ثابت من الصحيحين أن النبي (ص) قد بشَّر هذه الأمة أنه سيكون فيها محدَّثون كالأمم السابقة؟ والمحدَّثون هم الذين يحظون بمكالمات الله ومخاطباته". (البراهين)

قلتُ: كذب الميرزا، فليس مثل ذلك في البخاري، بل الموجود فيه عكس ذلك، وهو أنه إذا كان في هذه الأمة أحد، فهو عمر، لا غير. وهذا نصُّ الحديث بمتونه المختلفة عنده:

1: إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. (البخاري)

2: لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ. (البخاري)

3: لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ. (البخاري)

إنما ورد في صحيح مسلم:

قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ. (مسلم)

كلمة "منهم" الأخيرة تعود إلى الأمم السابقة.. أي أنها لا تختلف عن كلمة "منهم" الأولى.. أي أنها زائدة للتأكيد، أو أنها سهو من أحد الرواة. وإلا فالنصّ الأكثر شهرةً هو "فإنه عمر"، أو "فعمر".

أما إذا ظنّ أحدٌ أنّ حديث مسلم يقول أنّ في هذه الأمة الكثير من المحدّثين، وأنّ عمر أحدهم، فيقال له: لو كان ذلك كذلك لكان النصّ كما يلي:

لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ، وفي أمّتي محدّثون كذلك، وعمر أحدهم.

أو سيكون في أمتي محدّثون كما كان في الأمم السابقة، وعمر أحدهم.

ولن نخسر لو ماحك أحدٌ وقال: إنّ هذا هو قصد رواية مسلم، فنقول له: المهم أنّك اعترفتَ أنّ الميرزا افترى على البخاري. وهذا كافٍ في تسجيل كذبة عليه.

.....

الكذبة 467: كذبة الوحي غير المفهوم

فبرك الميرزا الوحي التالي:

ايلي أوس." (البراهين التجارية)

ثم قال:

هذه الجملة بقيت غير واضحة لسرعة نزولها، ولم يُكشف معناها. والله أعلم بالصواب. (البراهين)

قلتُ: قال الميرزا:

"أما حقيقة المكالمة الإلهية فهي أن يشرّف الله سبحانه وتعالى بمكالمته الكاملة كالأنبياء مَن تفانى في نبيّه. فكليمُ الله في هذه المكالمة يكلِّم اللهَ سبحانه وتعالى وجهاً لوجه، حيث يسأل اللهَ ويجيبه حتى لو سأله سبحانه وتعالى خمسين مرة أو أكثر أجابه سبحانه وتعالى". (عاقبة آتهم، ص 191)

فلماذا لم يسأل الله عن وحيه هذا حتى يصحّحه له أو يكشف له معناه؟ وما قيمة وحي لا نعرف كلماته بالضبط، ولا نعرف ماذا حُذف منها أو تغيّر بسبب سرعة النزول؟ وماذا لو أسأنا الفهم لأننا لا نعرف الكلمات؟ علما أنّ شهود الزور لا يعرفون هذه الكلمات ولا معانيها حتى اليوم.

والله تعالى لا يتحدّث بطلاسم، وليس مستعجلا حتى لا يجد وقتا لإنزال الوحي بهدوء فيضطر للعجَلة.. هذه صفات البشر، لا صفات الله.

فكذبةُ الميرزا هذه تسيء إلى الله.

.....

الكذبة 468: الافتراء على البخاري أنه نقل قراءة قرآنية

يقول الميرزا:

وتعلمون أيضا أنه قد جاء في قراءة ابن عباس: "وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدَّث إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته، فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". فبحسب هذه

القراءة التي نقلها الإمام البخاري أيضا، يثبت على وجه القطع واليقين إلهام المحدَّث الذي لا يبقى فيه دخل للشيطان. (البراهين)

قلتُ: كذب الميرزا، فلم ترد هذه الرواية في البخاري، إنما الذي ورد في البخاري عبارة قصيرة تعليقا، وهي:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مِنْ نَبِيٍّ وَلاَ مُحَدَّثٍ» (البخاري)، ولم ينقل البخاري النصّ كله، ولم يقل إنه آية قرآنية.

أما في الدر المنثور مثلا فقد ورد النصُّ كله، فقد قال:

"أخرج عبد بن حميد وابن الأنباري في المصاحف عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عباس رضي الله عنه يقرأ «وما أرسلنا من قبلك من رسول ، ولا نبي ولا محدث » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : إن فيما أنزل الله { وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي } [ولا محدث] فنُسِخت محدَّث. والمحدَّثون : صاحب يس ولقمان وهو من آل فرعون، وصاحب موسى . (الدر المنثور 7 / 166)

فالرواية أخرجها ابن الأنباري المتوفى عام 328هـ.

.....

الكذبة 469: زعمه أنّ الله أرسل كثيرا من الأولياء في الأمة الإسلامية

فبرك الميرزا الوحي التالي:

"تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إلى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ."

ثم شرحه بقوله:

"نحلف بذاتنا أننا قد أرسلنا في أمة محمد (ص) كثيرا من الأولياء الكُمَّل قبْلَك، ولكن الشيطان أفسد طريق أتباعهم، أي سرت إليهم أنواع البدعات ولم يعُدْ الصراط القرآني المستقيمُ محفوظا فيهم". (البراهين الرابع)

وقد كذب الميرزا؛ فلم يرسل الله أحدا من الأولياء في الأمة الإسلامية، ولم يدَّع أيّ وليّ أن الله أرسله، أو أوحى إليه بأن يبلّغ الناس عقائد تصحيحية أو فقها تصحيحيا، أو أنّ مَن لم يؤمن به فهو مؤاخذ.. ولم نسمع أنّ أحدا آمن بنبيّ قبل إيمان البعض بالبهاء مظهرا لله [يعني نبيّا]، إلا أن يكون ممن انتهت دعواتهم مثل مسيلمة.

وهذه الآية التي سرقها الميرزا تتحدث عن الأنبياء الذين بعثهم الله قبل الإسلام، فسرقتُه إياها مع تحويل ضمير المخاطب فيها إلى نفسه قلة أدب فوق الكذب.

.....

الكذبة 470: زعمه أنّ الآيات السماوية والأدلة العقلية أظهرها الله على يده حتى عام 1884، وأنها كانت ضرورية جدًّا لإتمام الحجة

إذا سألتَ الأحمديَّ عن أدلة صدق الميرزا، سارع في القول: إنها معجزة اللغة العربية 1893، والخسوف والكسوف 1894، ومقتل ليكهرام 1897، وحكاية الطاعون 1902.

ولن يتحدّث عن أيّ معجزةٍ حدثت قبل عام 1884.. وهذا يعني أنه يكذّب الميرزا تفسير وحيه التالي الذي فبركه في 1884:

"لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ وَكَانَ كَيدُهُمْ عَظِيمًا". (البراهين، ص 555)

ثم فسره بقوله:

"الَّذِينَ كَفَرُوا" هنا قوم أصرّوا على كفرهم إصرارًا كبيرًا وما كانوا ليرتدعوا عن كفرهم ما لم يُرَوا آية واضحة، وكان كيدهم عظيمًا. هذه إشارة إلى أن الآيات السماوية والأدلة العقلية التي أظهرها الله على يد هذا العبد الضعيف كانت ضرورية جدًّا لإتمام الحجة، إذ لم يكن أصحاب البواطن السوداء الذين أُكلتْ دودة الجهل والخبث بواطنهم لينفكّوا من كفرهم دون رؤية الآيات الصريحة والبراهين القطعية، بل كانوا

يمكرون لإجاحة حديقة الإسلام من وجه الأرض بأية طريقة. ولو لم يفعل الله تعالى ذلك لأظلمت الدنيا كلها. هذه إشارة إلى أن الدنيا كانت بأمسّ الحاجة إلى تلك الآيات البيّنات، إذ ما كان لأهل الدنيا -الذين نخَرهم مرض الكفر والخبث وجعلهم ضعفاء كالمجذوم- أن يستعيدوا صحتهم إلا بهذا الدواء السماوي الذي هو في الواقع ماء الحياة لطلّاب الحق. (البراهين، ص 555)

فما دام الأحمدي لا يذكر هذه الآيات السماوية والأدلة العقلية التي أظهرها الله على يد الميرزا حتى ذلك الوقت، فهو ينكر وجودها.. فإذا كان الأحمدي ينكر وجودها، فهذا دليل كافٍ على عدمها.

.....

الكذبة 471: كذبة دخوله المدرسة

يقول:

تلقيت إلهاما عجيبا في عام 1868م أو 1869م... كان سبب نزوله أنّ المولوي أبا سعيد محمد حسين البطالوي -الذي كان في زمن من الأزمان زميلي أيضا في المدرسة- حين جاء إلى بطالة بعد التخرُّج، استثقل أهلُها أفكارَه فألحّ عليّ أحد الناس بشدة متناهية للنقاش معه في قضية خلافية معينة. فنزولا عند رغبته رافقتُه إلى بيت الشيخ المذكور في إحدى الأمسيات، ووجدته مع أبيه في المسجد.

فملخص الكلام أنني علمت بعد سماع خطاب الشيخ المذكور أنه لا يوجد فيه ما يُعترض عليه، فانسحبت من النقاش ابتغاء مرضاة الله. فخاطبني الله تعالى في الإلهام ليلا مشيرا إلى انسحابي من النقاش فقال ما معناه: "لقد رضي اللهُ بفعلك هذا، وسيباركك بركات كثيرة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك". ثم أُريتُ في الكشف هؤلاء الملوك أيضا الذين كانوا ممتطين صهوات الجياد. فلأنني كنت قد اخترتُ التواضع والتذلل لوجه الله ورسوله لذا لم يُرد ذلك المحسن القدير أن يتركني دون أجرٍ. (البراهين، ص 562)

قلتُ: في هذه الفقرة عدد من القضايا، ذكرتُ منها 3 قضايا تتعلق بأخلاقه الفاسدة، وقضية تتعلق بنبوءة عكسية. والآن أذكر الكذب فيها، وهو قوله: "الذي كان في زمن من الأزمان زميلي أيضا في المدرسة"، فهذا كذب واضح، لأنّ الميرزا لم يدخل أيّ مدرسة البتة، بل جاءه أبوه بعدد من المدرسين إلى البيت. وقد ذكرهم الميرزا في أكثر من كتاب، منها كتاب البراءة فقال:

"عندما بلغت السادسة أو السابعة من عمري وُظِّف معلمٌ فارسي لتعليمي.... فلما أصبحتُ ابن عشر سنين تقريبًا عُيِّن لتربيتي أستاذ في اللغة العربية ... حيث ظل يدرِّسني بجهد واهتمام كبيرَين، ودرست على يده بعض كتب الصرف وبعض قواعد النحو. وبعد ذلك حين بلغت 17 أو 18 عامًا تعلمت بضع سنين على يد شيخ آخر يدعى "گل علي شاه"، كان والدي قد وظفه وعيّنه لتدريسي في قاديان. (كتاب البراءة)

فأين المدرسة هذه التي دخلها؟ بل أتاه المدرّسون الذين قضوا سنوات في تدريسه اللغة العربية وقواعدها، والفارسية وغير ذلك من علوم. وإذا فرضنا جدلا أنه دخل مدرسةً فلا بدّ أن يكون كلامه في كتاب البراءة كذبا، لأنه لم يذكر ذلك.. وعدمُ ذكر الشيء في سياق وجوب ذكره يدلّ على تعمّد إخفائه، أي يدلّ على الكذب، لأنّ إخفاء فردٍ في سياق عَدِّ مجموعته يعني نفيَك وجوده، ونفي الموجود كذب. خصوصا إذا أراد به التغطية على معجزة التعليم الإلهي!

.....

النبوءة 139، والكذبة 472: نبوءة أمراض الناس والبركات

في عام 1884 فبرك الميرزا هذا الوحي: "أَمْرَاضُ النَّاسِ وَبَرَكَاتُه"، ثم قال في تفسيره:

أي بركات الله، أي أن الفائدة من جعْلك مباركا هي أن ذلك سيكون سببا لإزالة أسقام الناس الروحانية، وسيهتدي بكلامك ذوو النفوس السليمة ويرشُدون، وكذلك تزول الأمراض والأعراض الجسدية أيضا إن لم يكن القدر مبرما. (البراهين، ص 563)

ويقصد أنّ الأمراض لن تحدث، إلا في حالات خاصة، وإلا فإنها ستزول ببركة الميرزا!!

وقد تحققت عكسيا كما يلي:

1: لم يكن الميرزا سببا لإزالة أسقام الناس الروحانية، بل أسّس جماعة تُطبق على شهادة الزور وعدم تحري الصدق، وترفض مناقشة من لديه معرفة بكتب الميرزا حتى تظلّ متستّرة على الحقيقة.

2: لم تزُل الأمراض الجسدية، بل انتشر الطاعون في البنجاب بعد 14 عاما من قوله هذا، ففتك بنصف مليون إنسان هناك، وفتك بعدد من المقيمين في بيت الميرزا. بل فتك مرض آخر بأقرب المقربين للميرزا وهو عبد الكريم السيالكوتي، بل مات ابن الميرزا الموعود وحفيده بالطاعون غالبا، أو بمرض آخر على كل حال.

وفي عام 1902 وبعد أن انتشر الطاعون غيّر الميرزا في تفسير وحيه، فصار يتضمن تفشّي المرض!! حيث قال:

ستتفشّى في الناس أمراض، وتنزل معها من الله بركات، ذلك أن الله تعالى سيحمي البعضَ من هذه البلايا آيةً منه، كما ستكون هذه الأمراض مدعاةً للبركات الدينية، وينال كثير من الناس حظهم من البركات الدينية في تلك الأيام المروعة وينضمون إلى الجماعة الحقة. وهذا ما حدث فعلا، فقد انضم إلى هذه الجماعة كبار المتعصبين برؤية مشهد الطاعون المخيف. (نزول المسيح، مجلد 18، ص 398)

أما في عام 1906، فقد زاد في التحريف فقال:

أما الأمراض البدنية فقد رأيت مرارًا أن معظم المصابين بأمراض خطيرة قد شُفُوا بدعائي لهم وعنايتي بهم. (حقيقة الوحي، مجلد 22، ص 86-87، الحاشية)

وقد كذبَ الميرزا؛ فلا نعرف أحمديا أُصيب بمرض خطير ثم شُفي بدعاء الميرزا، بل نعرف أهمّ أحمدي وأقرب المقرّبين للميرزا، وهو عبد الكريم السيالكوتي الذي قد مات قبل أشهر من قوله، بعد أن قضى مريضا أشهرا أخرى يصرخ ألما. وكان حفيده أيضا قد مات، ولكن هناك تستّر كامل على قصته في

الأحمدية، حيث لا نعرف أكثر من أنه مات في عام 1906 وعمره بضعة أشهر. ثم بعد أشهر من قوله هذا مات ابنه الموعود بمرض أيضا. ثم بعد أشهر أخرى مات هو بالكوليرا الخطيرة.

.....

الكذبة 473: زعمه أنّ وحيه منزّه عن الغموض وأنه مرّ بمئات الاختبارات وأنه انتصر به انتصارات عظيمة

يقول الميرزا:

فلا يوجد في إلهاماتي شيء سرّيٌ أو مستور في الحُجُب. بل إنه أمر جاء سالما آمنا مع مروره من بوتقة مئات الاختبارات. وقد رزقني الله تعالى فتحا واضحا في نزاعات كبيرة. (البراهين)

قوله: "فلا يوجد في إلهاماتي شيء سرّيٌ أو مستور في الحُجُب".

قلتُ: بل فيه غموض ووحي نزل سريعا وغير مفهوم، مثل قوله:

أُوحيتْ إليّ في هذا الأسبوع كلماتٌ باللغة الإنجليزية وغيرِها... وهي:

"پريشن، عمر، براطوس أو پلاطوس."

لعلّها "براطوس أو پلاطوس"، إذ لم تتّضح لي لسرعة الوحي.

أما "عمر" فهي كلمة عربية.

والمطلوب منكم هنا بيان معنى: "براطوس، وپريشن "، وبأيّ لغة هما؟

ثم أُوحيتْ إلي كلمتان أخريان هما:

"هو شَعْنا. نَعْسا".

ولا أدري بأي لغة هما. (البراهين)

فهذه العبارة مستورة في الحجب، فلا يعلم معنى براطوس أحد. ولا معنى نَعْسا.

وأما قوله:

"بل إنه أمر جاء سالما آمنا مع مروره من بوتقة مئات الاختبارات".

فالسؤال: ما هي مئات الاختبارات هذه؟ هل يمكن ذكر ثلاثة منها؟

وأما قوله:

"وقد رزقني الله تعالى فتحا واضحا في نزاعات كبيرة"!! فما هو هذا الفتح الذي حققه بوحيه غير الخيبة والخجل الذي لحق بأتباعه وأقاربه؟

.....

الكذبة 474: قصة "بشِمبر داس" الهندوسي الذي خُفّضت مدة سجنه إلى النصف

كان هندوسيان قد سُجنا في قضية، ثم خُفّضت مدة سجن أحدهما إلى النصف، ولم تخفّض مدة الآخر. وحين بدأ الميرزا منذ 1882 يزعم أنّ الله يُطلعه على الغيب بوحيه، راحَ يفتّش في ذاكرته عن أحداث سابقة ليزعم أنه تنبأ بها، فتذكّر هذه الحكاية، فزعم أنه كان قد تنبأ بتخفيض مدة سجن أحدهما، وعدم تخفيض مدة سجن الآخر، وأنها تحققت كما قال بالضبط.

ثم إنه بعد سنتين وفي كتاب البراهين نفسه احتاج إليها فسردها سردا مختلفا، أو قل: فبركها فبركةً مختلفة عن فبركته السابقة، حيث زعم أنّ خبر الإفراج عنهما قد شاع في قاديان، فتعرّض الميرزا لإحراج، فأوحى الله إليه: "لا تخف إنك أنت الأعلى"، ثم في فجر اليوم التالي تبين أنه لم يُفرَج عنهما، وأنّ نبوءة الميرزا تحققت تماما.

ثم ذكرها الميرزا في عام 1897 في السراج المنير، وبعدها بعامين في ترياق القلوب، ثم بعدها بثلاثة أعوام في نزول المسيح، ثم بعدها بأربعة أعوام أخرى في حقيقة الوحي، حيث ذكرها ثلاث مرات في كلٍّ من الكتابين الأخيرين.

فقد بيَّن الميرزا أنّ الحقيقة ظهرت بعد ستة أشهر في "حقيقة الوحي" لا في فجر اليوم التالي كما زعم في البراهين الرابع في 1884!! وظهرت بطريقة مختلفة تماما، حيث إنّ القاضي جاء بعد ستة أشهر إلى قاديان وقال للهندوسي: " يا فلان قد سررنا بفكاك أسرك ولكن مع الأسف لم تبرأ ساحتك"!! فالتناقض في الرواية يؤكد على كذبها.

وفيما يلي أقوال الميرزا:

1: قوله في الحاشية الأولى على الحاشية 11 في البراهين الثالث في عام 1882:

"قبل 12 عاما تقريبا كان هناك شخص هندوسي -وهو الآن عضو في "آريا سماج" في قاديان وما زال سليما معافى- ينكر بشدة متناهية معجزات سيدنا خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ونبوءاته.... فصادف بعد بضعة أيام حينها أن تورَّط أحد أقاربه في قضية معقدة وسُجن، وسُجن معه هندوسي آخر أيضا، ورُفعت قضيتهما إلى المحكمة العليا. فقال لي ذلك الهندوسي وهو في حيرة من أمره، لو استطاع أحد أن يخبرنا اليوم ماذا يمكن أن يكون مآل هذه القضية، لعددناه خبرا غيبيا حقا... وحين رأيت أنه ينكر نبوءات النبي صلى الله عليه وسلم وعظمة الإسلام أشد الإنكار ألقى الله تعالى في قلبي حماسا شديدا ليُخجله الله تعالى ويفحمه في هذه القضية بالذات. فدعوت الله تعالى... فكشف الله تعالى... الحقيقةَ عليّ في المنام ليلا، وأظهر أنه من المقدر عند الله تعالى أن يعود ملف هذه القضية من المحكمة العليا إلى المحكمة التابعة وتُخفَّف فيها عقوبة السجن إلى النصف، ولكن لن يُطلق سراحه، أما رفيقه فلن يطلق سراحه هو الآخر بل سيقضي مدة السجن كلها.

فبعد أن استيقظت من النوم شكرت الله ربي الذي لم يجعلني مغلوبا على أمري أمام العدو. فقصصتُ الرؤيا كلها على الفور على جماعة كبيرة من الناس، وأخبرت بها ذلك الهندوسي أيضا في اليوم نفسه. (البراهين الثالث، الحاشية 1 على الحاشية 11)

2: قوله في الحاشية الرابعة على الحاشية 11 في البراهين الرابع في 1884:

"أُخبرت في هذه الرؤيا الصادقة -التي كانت نوعا من الكشف الصريح- أنه لن يُطلق في القضية الجنائية سراح الهندوسي المدعو "بشِمبر داس" الذي ما زال حيا يُرزق في قاديان، بل ستُخفَّف عقوبته إلى النصف. أما صاحبه في السجن المدعو "خوشحال" الذي أيضا ما زال موجودا حيا في قاديان، فسوف يقضي مدة عقوبته كاملة. فكان الابتلاء في هذه الجزئية من النبوءة أنه حين عاد ملف القضية -بحسب

نبوءتي- من المحكمة العليا، حمل فريق القضية هذا الأمر على البراءة، وأشاعوا في القرية أنه قد بُرِّئت ساحة المتهمَين كِليهما في القضية.

أذكر تماما أن هذا الخبر شاع ليلا حين كنت في المسجد لأداء صلاة العشاء، فقال أحد المصلين بأن هناك خبرا شائعا في الأسواق أن المتَّهمَين قد وصلا القرية. ولما كنت قد قلت للناس علنا إنه لن يُفرج عن المتهمَينِ قط، فقد مضى هذا الوقت في حزن وقلق وكرب لا يوصف. عندها بشّرني الله تعالى -الذي هو نصيري في كل موطن- قبيل الصلاة أو أثناءها بإلهام نصه: "لا تخف إنك أنت الأعلى". ثم تبين عند الفجر أن خبر الإفراج عنهما كان كاذبا تماما، وتحقق في نهاية المطاف ما كنتُ قد أُخبرت به وما كنت قد سردتُه قبل الأوان للآري "شرمبت" وأيضا بعض الناس الآخرين الذين لا يزالون موجودين في قاديان". (البراهين الرابع الحاشية 4 على الحاشية 11)

نلحظ أنه بعد سنتين أضاف وحي "لا تخف إنك أنت الأعلى"، وهو وحي يستحيل نسيانه في عام 1882، ويستحيل إهماله عمدا، فهو أهمّ ما في الحكاية، عدا عن الإثارة التي أضافها.

3: في عام 1897 أعاد الميرزا فبركة الحكاية زاعما أنّ شرمپت شقيق بشمبر داس قد التمس منه الدعاء لأخيه، لا أنه تحدّاه، فقال:

لما سُجن "بشمبر داس" لمدة عام، التمس مني الدعاءَ له أخوه "شرمپت" الذي كان من الآريين المتحمسين، وسألني عن مصير هذه القضية. فدعوت له ورأيت بعين الكشف أني ذهبت إلى المكتب الذي فيه ملف قضيته، فشطبت منه لفظ العام، وكتبت مكانه ستة أشهر. ثم أخبرت بالإلهام الرباني أن ملفّه سيرجع من المحكمة العليا وتخفّف عقوبته من السجن لعام إلى السجن لستة أشهر، ولكنه لن يفرج عنه كليًا. فأطلعت أخاه "لاله شرمپت" الذي لا يزال حيًا بكل هذه الأمور الكشفية صراحةً. ولما وقعت الأمور تمامًا كما حكيت له كتب لي بأنك من عباد الله الصالحين ولذلك كشف عليك هذه الأمور الغيبية. (السراج المنير، مجلد 12، ص 37)

2:ثم في عام 1906 قال الميرزا:

"لقد سبق أن قرأتم في كتابي هذا أني تنبأت ذات مرة عن بشبمر داس - أخو شرمبت الكهتري - أنه لن يُبرَّأ كليا من قضية جنائية رفعتْ ضده إلا أن عقوبة سجنه ستُخفّف إلى النصف. وعندما فُكّ أسره بعد قضاء نصف مدة سجنه - كما أُخبر في النبوءة من قبل - أشاع أهله خلافا للواقع أن بشمبر داس قد برِّئ نهائيا. كان الوقت ليلا، وكنت قد ذهبت إلى مسجدنا الكبير للصلاة حين ذكر في المسجد المدعو علي محمد ملا من سكان قاديان أن بشمبر داس قد برِّئ والناس يباركون له في الزقاق، أصيب قلبي بصدمة شديدة بسماع هذا الخبر وقلقت كثيرا على أن الهندوس المتعصبين سيهاجموننني قائلين إنك أخبرتَ أنه لن يبُرَّأ ولكنه بُرِّئ. وبسبب هذه الصدمة طالت صلاتي كثيرا وكأن كل ركعة طالت سنة كاملة، وحين خررت ساجدًا وصل اضطراري ذروته. فخاطبني الله بصوت عالٍ في سجدتي ونصه: "لا تخف إنك أنت الأعلى". ومع ذلك ظللت أترقّب كيفية تحقق النبوءة، ولكن الآية لم تظهر. سألتُ شرمبت مرة بعد أخرى: هل برِّئ بشمبر داس فعلا؟ فأجاب كل مرة، نعم إنه بُرِّئ فعلا، ولماذا أكذب! مضت قرابة ستة شهور على هذه الحالة. وكان الأشرار من الناس يسخرون ويستهزئون كما هي عادتهم منذ القِدم. ولكن شرمبت لم يسخر ولم يستهزئ قط، الأمر الذي أظهر لي تأدبه ولباقته معي، ولكنني مع ذلك كنت أشعر بالخجل أمامه لأني كنت قد أخبرته بكل تأكيد بعدم براءة أخيه ولكن الأمر ظهر على عكس ذلك بالواقع. غير أن إيماني بربي كان قويا جدا وكنت على يقين أنه سيُري نموذج قدرته حتما؛ إذ من الممكن أن يُقبض عليه بعد فك أسره. ولكني لم أعرف أن خبر براءته كان زائفا أصلا. ثم حدث أن جاء إلى قاديان قاضي المحكمة التابعة في بتاله - اسمه الحافظ هدايت علي الذي سبق ذكره - عند الساعة الثامنة صباحا لجولة رسمية. ولما كانت قاديان تابعة إداريًا لمحكمة بتاله جاء القاضي إلى بيتنا.

ولم يكن قد ترجّل عن فرسه حتى تقدم الهندوس -لإلقاء السلام عليه حسب تقاليدهم- بمن فيهم بشمبر داس المذكور أيضا. وحين رآه القاضي قال: يا بشمبر داس قد سررنا بفكاك أسرك ولكن مع الأسف لم تبرأ ساحتك. سجدتُ شكرا فور سماع هذا الكلام ودعوت شرمبت وقلت له: لماذا كذبتَ عليَّ كل هذه الفترة بقولك إن بشمبر داس قد برِّئ، وآذيتني دون وجه حق؟ قال: لقد كذبتُ مضطرا لسبب

قاهر؛ فهناك عادة في قومنا أن الناس يثيرون الاعتراضات على أتفه الأمور عند البحث في أمر الزواج، ولو ثبت على أحد سوء التصرف مهما كان بسيطا لتعذر العثور على فتاة للزواج. هذا ما أكرهني على الكذب فأذعتُ الأمر خلافًا للواقع . (حقيقة الوحي)

فهنا فبرك سيناريو مختلفا، حيث عُرف حال السجين بعد ستة أشهر!! وأنه لا بدّ أن يعاد إلى السجن!! فالقصة كلها تناقض بسبب ضعف ذاكرة الكذاب.

والأهمّ: هل بشِمبر داس هذا أهم من العقيدة والشريعة ونظام الحكم ونظام الاقتصاد حتى ينزل فيه وحي وتتكرر قصته هذه المرات كلها ولا ينزل أيّ وحي في أيّ من تلك؟!

.....

الكذبتان 476-477: خوارق المسيح كلها خفية، ومعجزات الميرزا يشهد عليه الأعداء

يقول الميرزا:

"الآيات والخوارق التي أُلِّه العباد العاجزون والناقصون بناء عليها أصبحت اليوم مشهودة وملحوظة على أيدي أدنى خدام سيد الرسل صلى الله عليه وسلم [يقصد نفسه]. والآيات التي كان بعض الأنبياء في الأزمنة السابقة يُرونها متخفّين لحواريهم فقط، تظهر اليوم أمام الأعداء على أيدي أحقر أتباع سيد الرسل صلى الله عليه وسلم. وبشهادة الأعداء أنفسهم ترى شمس صدق الإسلام آخذة في الطلوع على العالم كله. (البراهين)

يقصد أن معجزات المسيح عليه السلام الواردة في الآية {أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} (آل عمران 49)، صارت اليوم تظهر أمام الجميع على يد الميرزا، ويراها أعداء الإسلام ويشهدون عليها.

علما أنّ شرمبت وملاومل أصدرا إعلانات كذّبا بها الميرزا. كما أنّ أقارب الميرزا رجالا ونساء وصفوه بالمكّار، كما قال هو. فعبارة الميرزا فيها كذبتان:

1: لم يكن المسيح يُظهر المعجزات خِفية أمام الحواريين فقط، بل كان يشاهدها آلاف الناس كما جاء في الأناجيل. ولو كانت خِفية لذكر القرآن أنها خِفية.

2: أعداء الإسلام لا يشهدون على معجزات الميرزا، بل كذّبوه في إعلانات. أما ظنّه أنَّ سُمعته انتشرت في الآفاق، وأنها معجزة شهِد عليها الناس، فالحقيقة أنها عكسية تماما، إذ انتشر بين الناس أنه محتال مكّار.

.....

الكذبات 478-480: ثلاث كذبات في سطرين

يقول الميرزا:

"تلقيتُ مئات الإلهامات حقًّا -دون شائبة من المبالغة- وقد تحققت كفلق الصبح. وهناك كثير من الإلهامات التي تحتوي على أسرار لا أستطيع بيانها. وقد حدث مرارا أن تلقيت إلهاما واضحا بحضور المعارضين تماما فما وسعهم إلا الإقرار عند تحققه. (البراهين الرابع، الحاشية 4 في الحاشية 11)

في هذه الفقرة ثلاث كذبات:

1: قوله: "تلقيتُ مئات الإلهامات حقًّا -دون شائبة من المبالغة- وقد تحققت كفلق الصبح".

لأننا بعد قراءة النبوءات التي ذكرها مفصلةً وجدناها مليئة بالكذب، فكيف سيكون هناك مئات واضحات جدا غيرها؟! فالتي ذكرها هي الأوضح، ولا بدّ، لكننا رأينا الكذب فيها واضحا، فكيف ستكون آيات؟!

2: قوله: "هناك كثير من الإلهامات التي تحتوي على أسرار لا أستطيع بيانها".

لأنّ الله لا يعبث، ولا يُنزل وحيا لا يُستطاع بيانه لأحد من العالمين، ولأنّ الميرزا قال بعد 23 سنة أنّ من يخفي الوحي فهو لئيم. ثم ما هي الأسرار التي لا يستطيع المرء بيانها للناس؟! هل من مثال واحد؟!

3: قوله: "وقد حدث مرارا أن تلقيت إلهاما واضحا بحضور المعارضين تماما فما وسعهم إلا الإقرار عند تحققه".

ودليل كذبه أنه لم يضرب ولو مثالا واحدا على ذلك، ولم يذكر هؤلاء المعارضين، لأنه لو ذكر ثلاثة مثلا، فلا بدّ أن يكذّبوه معا، وأن ينفوا أنهم سمعوا وحيا معا، بل حتى لو ذكر شخصا واحدا فسيكذّبه، كما فعل شرمبت وكما فعل ملاومل، وغيرهما.

.....

الكذبة 481: كذبه في الإحالة على وحيه حيث أخفى منه بعض العبارات

فبرك الميرزا الوحي التالي في 1884:

"وَهُوَ الذِي يُنَزلُ الغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ. يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِه. وَكَذَلِكَ مَنَنَّا عَلَى يُوْسُفَ لِنصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ. وَلِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤهُمْ فَهُمْ غَافِلُوْنَ. قَلْ عِنْدِي شَهَادَةٌ مِنَ اللهِ فَهَلْ أَنْتُم مُؤمِنُونَ. إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِيْنِ. رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ مِنَ السَّمَاءِ. رَبُّنَا عاج. رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مِمَّا يَدْعُونَني إِلَيْه. رَبِّ نَجِّني مِنْ غَمِّي. إيلي إيلي لما سبقتني؟ (البراهين الرابع، الحاشية 4 على الحاشية 11)

وفي عام 1905 أحال إلى هذا الوحي فحذف منه ثلاث عبارات، حيث قال:

وفي تأييد هذه النبوءات هناك نبوءات أخرى مذكورة في أجزاء "البراهين الأحمدية" السابقة وقد تحققت في هذه الأيام بعد 25 عاما من بيانها وهي:

.... هُو الّذِي يُنَزِّلُ الغَيْثَ بَعْدَ مَا قَنَطُوْا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَه. يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِه. وَكَذَلِكَ مَنَنَّا عَلى يُوْسُفَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ. وَلِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُوْن. قُلْ عِنْدِي شَهَادَةٌ مِنَ اللهِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُؤْمِنُوْنَ، إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِيْنِ. رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مِمَّا يَدْعُوْنَني إِلَيْهِ. رَبِّ نَجِّني مِن غَمِّي." (انظر: البراهين الأحمدية، الصفحة 516 إلى 554، الطبعة الأردية)

لقد حذف الوحي التالي:

"رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ مِنَ السَّمَاءِ. رَبُّنَا عاج. رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْه. رَبِّ نَجِّنِي مِنْ غَبِّي. إيلي إيلي لما سبقتني".

نلحظ أنه حذف عبارة لا إشكال فيها قبل عبارة "ربنا عاج"، ليوهِم أنّ الحذف ليس مقصودا.

علما أنّه لم يكرر وحيه "ربنا عاج" قطّ، مع أنه كان يكرر وحيه كثيرا حتى يقتل الناس مَلَلا.. وواضح أنّ السبب هو عدم إعجاب الناس بهذه السخافة.

.....

الكذبتان 482-483: زعمه أنه زعيم قاديان وأنه ألف البراهين في 1880

كتب الميرزا على صفحة غلاف البراهين التجارية الأول:

"ألّفَ هذا الكتابَ العديم النظير الموسوم بالبراهين الأحمدية على حقيّة كتاب الله القرآن والنبوة المحمدية بكمال التحقيق والتدقيق فخرُ مسلمي البنجاب السيد ميرزا غلام أحمد، زعيم قاديان، محافظة غورداسبور البنجاب - دام إقباله - لإتمام حجة الإسلام على منكريه مع وعدِ جائزةٍ قدرها عشرة آلاف روبية وطبعه في مطبعة سفير هند أمرتسر البنجاب في عام 1880م". (البراهين الأول، ص1)

الكذب في هذه العبارة:

1: قوله: "ألَّفَ هذا الكتاب"، لأنه لم يكن مؤلفا بعد.. فكان عليه أن يقول: سيؤلِّف هذا الكتاب فلان.

2: قوله: " فخرُ مسلمي البنجاب السيد ميرزا غلام أحمد، زعيم قاديان"، فالميرزا لم يكن فخر مسلمي البنجاب، ولا زعيم قاديان، بل كان أخوه الزعيم، أما هو فكان يعيش على لفاظات مائدة أخيه، حيث كانت زوجة أخيه ترسل له ما تبقى من طعام، كما كانت ترعى أحد أبنائه. وكان وقتها قد هجر زوجته وابنيه بلا أدنى حياء وبلا أي مسؤولية.

وبعد وفاة أخيه في عام 1883 صار سلطان ابن الميرزا زعيما لقاديان، أما الميرزا فكان مشغولا بالردّ على شكاوى الناس الذين طالبوا بأموالهم التي دفعوها ثمنا لسمك البحر!!

كتب محمود ابن الميرزا:

"توفي مرزا غلام مرتضى [والد الميرزا] في 1876، وخلَفه ابنه مرزا غلام قادر الذي كان دائما على أهبة الاستعداد لمساعدة الحكومة المحلية. وقد مُنح شهادات كثيرة من كبار المسؤولين الحكوميين الذين كان بِيَدهم زمام إدارة الأمور، ثم عمِل لفترة قصيرة مشرفًا في مكتب محافظة غورداسبور. وقد توفي ابنه في الصغر، فتبنّى ابنَ أخيه [ابن الميرزا] مرزا سلطان أحمد الذي كان يُعدُّ رئيس الأسرة بعد وفاة غلام قادر أي منذ 1883. (سيرة المسيح الموعود)

فواضح أنّ غلام قادر هو الزعيم في ذلك الوقت.

وجاء في كتاب عن سيرة الميرزا لمصطفى ثابت:

"كان [الميرزا] يرتدي الملابس التي تُعطى له، ويتناول قدرا ضئيلا من الطعام الذي كانت ترسله إليه زوجة أخيه.... ولما كان مشتركا في بعض المجلات.. فقد أرسل إلى أخيه مرة يطلب منه بعض المال لدفع ثمن اشتراكاته، ولكن طلبه قوبل بالرفض.

خلال السنوات التالية، عندما كان تحت كفالة أخيه من عام 1876 وحتى عام 1883. كانت حياة مرزا غلام أحمد محاطة بسياج من القيود في أمور متعددة". انتهى

أقول: كيف يكون زعيما وهو تحت كفالة أخيه؟! وكيف يكون زعيما وأخوه يمنع عنه المصروف حتى لا يستطيع الاشتراك في مجلة!! وكيف يكون زعيما وهو يعيش على بقايا طعام أخيه!! وكيف يكون زعيما وهو مقيّد؟!

مع يقيننا أنّ هذه الفقرة كلها كذب، لكننا سنحتجّ بها على من يؤمن بصحّتها.

.....

الكذبة 484: الافتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم

في سياق توسّله للناس لشراء كتابه قبل تصنيفه، يقول الميرزا:

إذ ما مِن عمل صالح أعظم بحسب قول النبي صلى الله عليه وسلم من أن يبذل المرء قدراته في أمور ينال بها عبادُ الله السعادة الأخروية. (البراهين التجارية الأول)

قلت: ها هي الأحاديث النبوية في هذا الموضوع.

وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ. (البخاري ومسلم وغيرهما)

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَوْ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ. (مسلم)

وَكَانَ أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا. (ابن ماجة)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَتَدْرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ قَائِلٌ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَقَالَ قَائِلٌ الْجِهَادُ قَالَ إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ. (أحمد)

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عِنْدَ اللَّهِ إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَغَزْوٌ لَا غُلُولَ فِيهِ وَحَجٌّ مَبْرُورٌ. (أحمد)

إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تَعْجِيلُ الصَّلاَةِ لأَوَّلِ وَقْتِهَا. (الدراقطني)

أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَطْعَمَ مِسْكِينًا مِنْ جُوعٍ ، أَوْ دَفَعَ عَنْهُ مَغْرَمًا ، أَوْ كَشَفَ عَنْهُ كَرْبًا. (الطبراني الكبير)

:إِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ. (الطبراني الكبير)

إن من أحب الأعمال إلى الله عز وجل العفو عند القدرة ، وتسكين الغضب عند الحدة ، والرفق بعباد الله. (البيهقي)

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا السؤال، فقرأ هذه الآيات: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} (الصف 1-4) (أبو يعلى)

كان أحب الأعمال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ، عملان يجهدان جسده ، وعملان يجهدان ماله ، فأما اللذان يجهدان جسده فالصوم والصلاة ، وأما اللذان يجهدان ماله فالجهاد والصدقة. (مسند الشاميين)

وهناك رواية تذكر أنّ أفضل الأعمال في الأيام العشرة الأولى من ذي الحجة هو الجهاد.

فأين الرواية التي فبركها الميرزا لحثّ الناس على دفع المال لكتابه التجاري زاعما أنه يدافع به عن الإسلام؟

.....

الكذبتان: 489-490: غرض البراهين وجهد الميرزا لسنوات

يقول:

"لو أن الغرض والهدف الذي من أجله ألّفتُ هذا الكتاب قد تحقق بكتاب من الكتب السابقة لاكتفيتُ به ولتوجّهتُ إلى نشره قلبا وقالبا. ولما كانت بي حاجة للقيام بجهد شاق إلى عدة أعوام وبذل جزءٍ لا بأس به من وقتي الثمين للقيام بعمل ما هو إلا تحصيل حاصل. ولكني -بقدر ما أجلتُ النظر فإنني- ما وجدتُ كتابا يجمع في طياته جميع الأدلة والبراهين التي جمعتُها في هذا الكتاب وأحسب نشرها ضروريا جدا في العصر الراهن لإثبات صدق الإسلام. ولـمّا وجدت هذا الأمر واجبا عليَّ اضطررت لتأليف هذا الكتاب. ولو شك أحد في بياني هذا فليستخرج لي كتابا مثله لأطَّلع عليه أنا أيضا، وإلا فإن التفوه بالهراء والكلام الفارغ ومنعَ الناس من ينبوع الفيض عيب كبير". (البراهين التجارية الثاني)

في هذه الفقرة كذبتان:

1: قوله: "لو أن الغرض والهدف الذي من أجله ألّفتُ هذا الكتاب قد تحقق بكتاب من الكتب السابقة لاكتفيتُ به ولتوجّهتُ إلى نشره قلبا وقالبا".

لأنّ غرض كتابه وهدفه موجود في كثير من الكتب السابقة، وإلا هل هو أول كتاب يتحدث عن صدق الإسلام؟ بل يكفيه شرًّا حسب المعيار الأحمدي أنه أكّد على حياة المسيح في السماء، وهي شرك عندهم. وكتب الشرك التي تحدثت عن حياة المسيح في السماء كثيرة، والبراهين ليس أولها!!

أما الكتب التي سبقته وحاول تقليدها في جانب من براهينه، فهو كتاب إظهار الحقّ لرحمة الله الهندي، فهو يجادل اليهود والنصارى بطريقة شبيهة في بعض جوانبها. ولا بدّ أنّ هناك كتبا تحدّثت عن الفيدا الذي لا يحتاج أصلا أن ننقده. وإلا، من هو هذا المسلم الذي يمكن أن يتهَنْدَس إلا أن يكون تاركا للإسلام أصلا؟ أما أن تقنعه الهندوسية وهو مسلم، فغير وارد بحال. فتبجّح الميرزا أنه انتقد الهندوسية لا قيمة له ولا جدوى منه، حتى لو افترضنا أنه أجاد في ذلك. ولماذا نفترض ونحن نعلم أسلوبه السافل ومعلوماته السخيفة وكذباته السمجة؟!

2: قوله: " ولما كانت بي حاجة للقيام بجهد شاق إلى عدة أعوام"!!

والصحيح أنه لم يبذل جهدا لأعوام، ولا لشهور، وقد ثبت ذلك لاحقا، حيث إن مواضيع البراهين الثالث والرابع حديثة التأليف، لا قديمة.. فهي وحيٌ جديد فَبْرَكه، ثم تفسير لوحيه، ثم ردود على علماء انتقدوا وحيه. أي أنه حتى كتابة هذه العبارة لم يكن قد كتب شيئا، بل لم يكن قد وضع موضوعا في باله.

.....

الكذبة 491: نسب إلى الله أنه أعطاه مئات البراهين القاطعة على صدق الإسلام

يقول:

لقد أعطاني الله تعالى مئات البراهين القاطعة على صدق الإسلام، وليس في جعبة خصومنا ولا واحد منها. (البراهين الثاني)

مئات تعني 300 على الأقل، فما هي هذه الأدلة القاطعة التي لا يعرفها الناس وعرفها الميرزا بالوحي الإلهي؟ هلا ذكروا لنا دليلا واحدا منها؟

الحقيقة أنّ هذه الكذبة جاءت في سياق التسويق للكتاب وحثّ الناس على شرائه.

.....

الكذبة 492: زعمه أنّ كتاب البراهين غايته نشر علم الدين

يقول:

يا أصحاب العقل والفراسة، لا يتعذر على الفهم أن الفساد الذي انتشر بسبب الجهل بالدين يتوقف إصلاحه على نشر علم الدين وحده. فلتحقيق هذا المطلب بالكامل ألّفتُ كتاب "البراهين الأحمدية". (البراهين الثاني)

الحقيقةُ أنه لم ينشر شيئا من علم الدين يُذكر، بل صار تركيزه على وحيه وعلى نبوءاته وتحققها بُعيد ذلك، وظلّ كذلك حتى آخر الجزء الرابع، بل حتى آخر الخامس.

والحقيقة أنه قال ذلك في سياق تسويقه لكتابه التجاري.

.....

الكذبة 493: البراهين سيقضي على المجادلات إلى الأبد لقوة حججه

يقول:

وقد أثبتُّ فيه صدق الإسلام جهارا نهارا، ومن شأنه أن يقضي على المجادلات للأبد بفتح عظيم. (البراهين الثاني)

ولدينا الأدلة التالية على كذبه:

1: الآية: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} (هود 118)

2: الآية: {وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} (آل عمران 55)، حيث يُستفاد منها أنّ الكفار سيظلون، وستظلّ نقاشاتهم، لأنها ظلّت رغم أنهم مغلوبون.. وستستمر على فرض أنّ البراهين التجارية سيغلبهم جميعا.

3: أننا نظرنا في البراهين فوجدناه تافها.

4: أنّ الجدال مستمرّ رغم تأليف البراهين، فالواقع كذَّب قول الميرزا وزعمه التجاري التسويقي.

.....

الكذبة 495: زعمه التحضُّر والأدب

يقول:

أقول لجميع الناس إنني قد ألَّفتُ هذا الكتاب مراعيا مقتضيات التحضر والآداب إلى أقصى الحدود، ولم يرِد فيه لفظ يستلزم الإساءة إلى زعيم أو مرشد أية فِرقة. وإنني شخصيا أرى أنه من الخبث العظيم استخدام الكلمات من هذا القبيل، صراحةً أو كنايةً، وأحسب مستخدمها شرير النفس إلى أقصى درجة. (البراهين الثاني)

قلتُ: أين التحضّر والأدب في شتائمه التالية:

1: " استحِ أيها الكلب الحقير الذليل. (البراهين، ص 566)

2: فعُد إلى صوابك أيها الثعلب الحقير الذليل. ما حقيقتك يا سافلَ الطبيعةِ ويا بثرة متقيحة؟ (البراهين، ص 567)

3: إنك تنبح على القمر كالكلب. (البراهين، ص 568)

4: إنك كالأنثى ورأيك ناقص مثل رأي النساء، فإنك ناقص وأبوك وجدك أيضا ناقصان. (البراهين، ص 569)

5: ماذا أسمِّيك يا أسود الوجه؟ (البراهين، ص 569)

6: لو أنجبتْ أمُّك غرابا بدلا منك لكان أفضل من فطرتك الممسوخة. (البراهين، ص 570)

فهذه ستّ عبارات تدلّ على كذبه في زعمه التحضُّر والأدب.

.....

الكذبة 496: قياسه بعثة الأنبياء على نزول المطر

يقول:

"فكلما أوشك الخلق على الهلاك بسبب حدوث المجاعة الشديدة في الدنيا عند إمساك المطر، نزَّل الله تعالى المطر. وكلما أوشك مئات ألوف من الناس على الموت نتيجة أحد الأوبئة، اخترعت طريقة ما لتنقية الجو أو اختُرع دواء. وحينما يقع قوم في قبضة ظالم، يُخلَق عادلٌ مُغيث في نهاية المطاف. كذلك حين يضل الناس عن سبيل الله تعالى ويتركون التوحيد والصدق، يهَب الله تعالى عبدا من عباده بصيرة كاملة من عنده ويشرِّفه بكلامه وإلهامه ويبعثه لهداية بني آدم ليصلح ما فسد." (البراهين الثاني)

قلتُ: كم مِن مجاعات أهلكت آلاف الناس من دون أن ينزل أيّ مطر حتى هاجر بقية الأحياء إلى بلاد أخرى!! وكم من بلاد أهلكها المطر والفيضانات حتى رحل مَن ظلّ حيا مِن أهلها، إنْ ظلَّ أحد!

وكم مِن ملايين ماتوا بالأوبئة مِن دون اختراع دواء، بل استمرّ الوباء حتى صار لدى بقية الناس مناعة طبيعية بعد أن هلك ثلثهم أو أكثر خلال سنوات طويلة، كما حدث زمن الموت الأسود.

وكم مِن قوم وقَعوا تحت يدَ ظالم حتى هَلَكَ معظمهم، كما حصل مع الهنود الحمر مثلا، وما زال حفدة محتلّيهم حاكمين.

فالله لم يتعهّد أن يُنزل المطر إذا أوشك الناس على الهلاك، بل هنالك بلاد لا تنزل فيها قطرة واحدة حتى لو ماتوا عن آخرهم.

والله لم يتعهد بالقضاء على الوباء، بل يمكن أن يفتك الوباء بسكان منطقة عن آخرهم، أو أن يفتك بنصفهم، أو بثلثهم.

فقياس بعثة الأنبياء على هذه الأمور كذب وبلاهة.

ثم إننا رأينا كثيرا من الناس في هذا العصر قد ضلّوا عن سبيل الله تعالى وتركوا التوحيد والصدق، فلم يدّع أحدٌ أنّ الله قد بعثه بعد أن شرّفه بكلامه وإلهامه، إلا أنْ يكون محتالا.

ثم إننا نظرنا في التاريخ، فوجدنا كثيرا من البلدان قد سادَتها الوثنية والدموية، ولم يبعث الله فيهم أحدا؛ فتوطئة الميرزا لمشروع احتياله أسَّسَها على الكذِب.

.....

الكذبة 498: الإفتراء على التحقيقات الكاملة

يقول:

ليس صحيحا القول بأن اللغات كلها قد أوجدها الإنسان، بل قد ثبت بتحقيقات كاملة أن موجد لغات الإنسان وخالقها هو الله القادر القدير الذي خلق الإنسان بقدرته الكاملة. (البراهين، ص 150)

فقوله: "قد ثبت بتحقيقات كاملة" كذب مجرد، فلم يثبت ذلك بتحقيقات كاملة ولا ناقصة، بل لا يُعرف أحد يقول بمثل ذلك، بل ولا الميرزا نفسه، لأنه صار يقول إن العربية وحدها هي اللغة الإلهامية. وبهذا ثبت تعمده الافتراء على التحقيقات.

.....

الكذبة 499: استدلاله بإلهاماته الإنجليزية على أنّ الله علّم الإنسان اللغات كلها

يقول:

"فما دامت قدرته سبحانه غير المحدودة ثابتة اليوم أيضا بوضوح حيث إنه يُلهم عبادَه إلهامات بلغات يجهلونها جهلا تاما، ولم يتعلّموها من آبائهم ولا أمهاتهم ولا على يد معلِّم، فلماذا يُعَدُّ بعيدا عن قدرة الله سبحانه الكاملة أن يعلّم عبادَه اللغات في بداية الخلق حين كانت الحاجة إليها ماسّة؟" (البراهين، ص 152)

لقد فبرك الميرزا بعض الوحي بلغة إنجليزية ركيكة ليجعل منها دليلا على إلهامية اللغات.

والحقيقةُ أنه ليس واضحا عند أحد أنّ الله يوحي للناس بلغات يجهلونها تماما، ولو سألتَ عامة الناس عن حدوث ذلك لما وجدتَ واضحا عند أحد أنّ هذه المسألة قد حدثت في الواقع. بل إنك لن تجد في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه تلقَّى أيّ وحي بغير لغته العربية، وهو أولى الناس بذلك. ولم نسمع أنّ

وليًّا من أولياء الأمة قد رأى في رؤياه نصوصا مكتوبة بلغة لا يعلم عنها شيئا، ثم نسخها كما هي، ثم عرضها على أهل تلك اللغة، فوجدوا فيها معاني عظيمة!! بل إنّ وحي الميرزا الذي فبركه لم يكن إلا عبارات شائعة يعلمها كلّ الهنود في وقته، مثل وحي:

I love you

فكذبةُ الميرزا واضحة.

.....

الكذبة 500: زعمه أنّ البراهين أُلِّف بكامل التحقيق والتدقيق

كتب الميرزا على صفحة غلاف البراهين التجارية الأول:

"ألّفَ هذا الكتابَ العديم النظير ... بكمال التحقيق والتدقيق... ميرزا غلام أحمد. (البراهين الأول، ص1)

وقد كذب، فلم يؤلفه بكمال التحقيق ولا التدقيق، بدليل أنه قال فيه بأمور تراها الأحمدية شركا أو خطأ كبيرا، مثل:

1: حياة المسيح في السماء.

2: نزول المسيح من السماء.

3: أن متوفيك تعني معاني أخرى غير مميتك.

4: أنّ خاتم المضافة إلى جمع العقلاء تعني الأخير.

5: أن الخضر قصة حقيقية، وأنه قتل الغلام حقيقةً.

وغير ذلك.

هذا غير البلاهات الكثيرة جدا في ثنايا الكتاب، فأين كمال التحقيق؟ وأين كمال التدقيق؟ بل هو مجرد كتاب تجاري تافه.

.....

الكذبتان 501-502: زعمُه أنّ أوجه إعجاز القرآن يفهمها صاحب أبسط عقل وأنّ هذا واضح لدى أهل العلم عن آخرهم

يقول:

"واضح على أهل العلم كافة أن معظم أوجه إعجاز القرآن الكريم سهلة وسريعة الفهم بحيث لا حاجة للإلمام بالعربية من أجل معرفتها والاطلاع عليها، بل هي بديهية وواضحة بحيث يكفي لفهمها أبسط عقل يلزم البشرَ؛ فمثلا من أوجه إعجازه أنه يشمل الحقائق الدينية كلها التي كانت متفرقة ومبعثرة في الكتب السابقة وصحف الأنبياء السابقين مع أنه كتاب وجيز". (البراهين، ص 140)

حتى يعرف المرء وجه الإعجاز الذي ذكره الميرزا، يجب أن يكون على دراية واسعة بالحقائق الدينية كلها المتفرقة والمبعثرة في الكتب السابقة كلها وفي صحف الأنبياء السابقين عن آخرهم.. أي يجب أن يعلم كل حقيقة دينية في التوراة بعشرات أسفارها، وفي الأناجيل كلها، وفي كتب الهندوس، لأنّ الميرزا يؤمن أنّ مؤسسهم نبيّ، وفي كتب الزرادشت ونبيّ الصين وسقراط، لأنه نبيّ عند خليفتهم الرابع!!

فمن يعرف هذا كله؟

فقوله أنّ وجه الإعجاز هذا "واضح بحيث يكفي لفهمه أبسط عقل يلزم البشرَ" يدلّ على كذبه وعلى بلاهته؛ فوجهُ الإعجاز هذا يحتاج عقلاً موسوعيا مطّلعا اطلاعا شاملا على كتب كثيرة جدا وطويلة جدا، وليست في متناول معظم الناس.

ولماذا لم يخبرنا الميرزا بهذه الحقائق الدينية المبعثرة التي جمعها القرآن حتى يُظهر وجه الإعجاز هذا لكلّ الناس؟ وحتى يبين أنّ بسطاء العقول يعرفون هذا الوجه؟ لماذا لم يقل: ورد كذا في سفر كذا في التوراة، وورد نفسه في الآية كذا من السورة كذا في القرآن.. وهكذا حتى ينتهي من الحقائق الدينية كلها!!

لكنّها عقلية التسويق الميرزائية!!

وواضح أنّ الميرزا يفتري على أهل العلم كافةً، فلا نعرف واحدا منهم يرى ما قال.

الباب الرابع: سوء خلق الميرزا في البراهين [12 خلقا فاسدا]

فيما يلي سوء الخلُق في كتاب البراهين الوارد في كتاب أخلاق الميرزا مع الأرقام فيه.

الخلق 51: احتقار المرأة
يخاطب الميرزا خصماً فيقول:

"إنك كالأنثى ورأيك ناقص مثل رأي النساء، فإنك ناقص وأبوك وجدك أيضاً ناقصان". (البراهين، ص 599)

ويتساءل مستنكراً على القائلين بانقطاع الوحي فيقول:

"أيّ خير في أمة دنيّة وحقيرة هي أحطّ من نساء بني إسرائيل؟!" (البراهين الأحمدية، ج5، ص341)

وله عبارات كثيرة في غير كتاب البراهين في هذا الموضوع.

.....

الخلق 74: شحاذ و "مِتْشَرِّط" ووقح ويخالف الحديث والمنطق والحياء

ورد في الحديث الشريف: "لَا تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ"، أي لا يجوز أن تبيع شيئا ليس موجودا لديك، فاحصل عليه أولا ثم يمكن أن تبيعه.

أما الميرزا فعلى العكس من الحديث الشريف تماما، فالناس يقولون له: لن نشتري شيئا ليس عندك، وهو يقرّعهم على قولهم ويوجب عليهم شراء ما ليس عنده.

يقول:

"الحق أن أفكار بعض الناس تبعث على الرثاء، إذ يجيبون عند طلب المساعدة بأننا سنشتري الكتاب [البراهين] بعد طباعته وليس قبله". (البراهين، ص 48)

فما الجريمة في قولهم؟ أليس هذا هو الوضع الطبيعي؟

وإذا كان الميرزا لا يملك مالا كافيا لطباعة كتاب، فلماذا لا يبيع شيئا من ممتلكاته البالغة 10 آلاف روبية؟ أو لماذا لا يستدين من أقاربه أو جيرانه؟

الحقُّ أنّ الميرزا يعرف أنّ كتابه سيكون تافها جدا، ويعرف أنّه لن يشتريه أحد، لذا أخذ يهوّل ويصفه أوصافا لو صدَّقها أحدُهم فسيكتب فيه تقريظا أنه أعظم الكتب عبر التاريخ!

.....

الخلق 76: خيانة الأمانة ومنع المعارف عن الناس جميعا لمجرد أنّ شخصا لم يحقق له طلبا

يقول الميرزا:

"إذا كان هناك شك في كيفية إمكان أن يحيط القرآن الكريم بجميع حقائق الإلهيات، فأتحمل مسؤولية أن أستخرج من القرآن الكريم أيّة حقيقة دينية استخْرَجَها أحد من أي كتاب -سواء كان عبريا أو يونانيا أو لاتينيا أو إنجليزيا أو سنسكريتيا أو غيره- أو أيّة دقيقة إلهية استنبطها بقوة عقله، على أن يكون طالبَ حقٍّ.. أي وعَدَ خطيًّا بقبول الإسلام، وبشرط أن يرسلها لي في أثناء طباعة هذا الكتاب حتى تُسجَّل كحاشيةٍ في مكان مناسب منه وتُنشر معه. ولكن يجب الانتباه جيدا عند تقديم هذه الأسئلة إلى أنه يجب على من يريد ذلك، أن ينشر أولا بصدق ونزاهة -في جريدة- أنه يقوم به بحثا عن الحق فقط، وهو جاهز للانضمام إلى الإسلام في حال تلقيه أجوبة كافية وجامعة، لأن الذي لا ينوي طلب الحق ولا يكنّ في قلبه خشية الله سبحانه وتعالى، بل يجادل بكلام هراء بمحضِ خُبْث باطنه كالمفسدين فإن التوجه إليه إضاعةٌ للوقت". (البراهين، ص 143)

كان على الميرزا –إنْ كان صادقا- أن يقول:

سأستخرج لكم من القرآن الكريم كلّ حقيقة دينية استخْرَجَها أحد من أي كتاب -سواء كان عبريا أو يونانيا أو لاتينيا أو إنجليزيا أو سنسكريتيا أو غيره- أو أيّة دقيقة إلهية استنبطها بقوة عقله، بل

حتى لو لم يستخرجوها، فسأطلب من أحد ما أن يبحث عنها في الكتب السابقة، وسأستخرج ما يقابلها من القرآن الكريم.

لكنّ الميرزا قد خان الأمانة، وحرَمَنا من هذه المعارف العظيمة والحقائق الفريدة نكايةً بشخص أو شخصين!! وهذا فجور في الخصومة يطال ضرره الناس جميعا!

.....

الخلق 78: الحرباوية

حيث يغيّر من قوله حسب منفعته.

كان يتحدّث عن المعجزات التي يستطيع أنْ يُظهرها لمن أقام عنده بشرط أن يكون مُحْسِنَ الاعتقاد به.

فاحتاج في هذا السياق أنْ يأتي بمثال على أنّ المسيح لم يُظهِر أيّ معجزة لمن جاءه يسأل مستكبرا، لكنه أظهر آيات كثيرة في أوقات أخرى حين جاءه أتباعه المخلصون. فقال:

"يتبين من مطالعة الإنجيل بوضوح تام أن اليهود أرادوا مرارا أن يروا من المسيح معجزة، فرفض المسيح رفضا باتا وما أشار إلى أية معجزة سابقة أيضا. حيث جاء فيه: فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ * فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً! فمع أن ظاهر العبارة يدل على أنه لم تظهر على يد المسيح أية معجزة قط، ولكن معناها الحقيقي هو أنه لم تظهر من المسيح عليه السلام أية معجزة إلى ذلك الحين، لذلك ما أشار إلى أية معجزة سابقة. والسبب في ذلك أن الصادقين والمخلصين في اليهود كانوا قلَّة حتى تظهر معجزة منسجمة مع حسن اعتقادهم. ولكن حين جاء الصادقون والمخلصون فيما بعد وجاءوا إلى المسيح عليه السلام كطلاب الحق، لم يحرَموا من رؤية المعجزات". (البراهين)

أما بعد نحو سبع سنوات حين ادّعى أنه المسيح قالوا له: أين هي معجزاتك؟ أين إحياؤك الموتى؟

فاحتاج في هذا السياق أن يطعن بالمسيح ومعجزاته، فغيّر من قوله السابق جذريا، فقال:

"لو كان المسيح قادرا على إراءة المعجزات الاقتدارية كما يعتقد المسيحيون، لأظهر حتما معجزةً لهيرودس الذي كان حَسَن الاعتقاد به وكان حاكم بلاده، ولكنه لم يستطع أن يُريه شيئا. وقد حدث أيضا مرةً أن طلب الكَتَبة والفرّيسيُّون - الذين كانوا يحظون بمكانة مرموقة في حكومة قيصر- من المسيح عليه السلام معجزة، فخاطبهم بكلمات قاسية ملؤها الحدة والغضب فقال: "جِيلٌ شِرّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً... هنا يقع اعتراض شديد على أخلاق المسيح عليه السلام.... الذي خاطبهم بكلمات غير لائقة تماما. واللافت في الموضوع أن أشراف اليهود استخدموا كلمات لينة جدا ملؤها الأدب وقالوا للمسيح بكل تواضع: يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً. ولكن المسيح خاطبهم في الجواب بكلمات قاسية". (إزالة الأوهام)

.....

الأخلاق 79-83: عدم الشهادة بالحقّ، والاستهتار بحاجة الناس للمعرفة، والبلادة، والتكبّر، والبخل، يقول الميرزا:

تلقيت إلهاما عجيبا في عام 1868م أو 1869م... كان سبب نزوله أنّ المولوي أبا سعيد محمد حسين البطالوي -الذي كان في زمن من الأزمان زميلي أيضا في المدرسة- حين جاء إلى بطالة بعد التخرُّج، استثقل أهلُها أفكارَه فألحّ عليّ أحد الناس بشدة متناهية للنقاش معه في قضية خلافية معينة. فنزولا عند رغبته رافقتُه إلى بيت الشيخ المذكور في إحدى الأمسيات، ووجدته مع أبيه في المسجد.

فملخص الكلام أنني علمت بعد سماع خطاب الشيخ المذكور أنه لا يوجد فيه ما يُعترض عليه، فانسحبت من النقاش ابتغاء مرضاة الله. فخاطبني الله تعالى في الإلهام ليلا مشيرا إلى انسحابي من النقاش فقال ما معناه: "لقد رضي اللهُ بفعلك هذا، وسيباركك بركات كثيرة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك". ثم أُريتُ في الكشف هؤلاء الملوك أيضا الذين كانوا ممتطين صهوات الجياد. فلأنني كنت قد

اخترتُ التواضع والتذلل لوجه الله ورسوله لذا لم يُرد ذلك المحسن القدير أن يتركني دون أجرٍ. (البراهين التجارية، ص 562)

في هذه الفقرة عدد من القضايا الأخلاقية:

أولها: قوله "انسحبت من النقاش ابتغاء مرضاة الله" يدلّ على خيانة، إذ كان عليه أن يشهد أمام الجميع أنّ قول الشيخ محمد حسين صحيح، لا أن يكتفي بمجرد الانسحاب. لأنّ الانسحاب قد يدلّ على أنّه يرى بطلان ما قاله الشيخ، لكنه لا يرى مبررا للنقاش معه لسبب ما. فهذا الخلُق عنوانُه: عدم الشهادة بالحقّ.

ثانيها: أنّ الميرزا لم يكن يحكي للناس أيّ فكرة، ولو كانت أساسية، بدليل "ألحّ عليّ أحد الناس بشدة متناهية النقاش مع الشيخ في قضية".. ثم تبيّن أنّ الميرزا يقول بقول الشيخ، بلا فرق. فلماذا لم يكن هذا المُلِحُّ يعلم أنّ الميرزا يقول بهذا؟ إنما سببه أنّ الميرزا لا يقول للناس شيئا من الحقّ، ولا يأبه بحاجة الناس إلى المعرفة. وهذا خلُق فاسد آخر، وهو إخفاء الحقّ والحقيقة والاستهتار بحاجة الناس للمعرفة.

ثالثها: بلادة الميرزا وصعوبة إقناعه بنفْع الناس، فهذا الشخصّ ألحَّ وألحّ بشدة متناهية حتى استجاب الميرزا. وكان ينبغي عليه أن يستجيب فورا. ما دام الناس يطالبونه بحوار الشيخ في بدعته، فعليه أن يسارع.

رابعها: التكبّر، حيث إنه لم يؤيّد موقف الشيخ تكبّرا؛ فقد كان عليه أن يشهد أمام الجميع بتواضع أنّ قول الشيخ صحيح، وأنّ فكرته عظيمة، وأنّ واجبنا اتباعه في قوله هذا واحترامه على رأيه هذا. لكن أنى للمتكبر أن يعترف بشيء إيجابيّ عند غيره؟

خامسها: البُخل؛ إذ كان عليه أن يكتب في الحاشية هذه القضية التي كان الشيخ محمد حسين يتحدّث بها في المسجد، ولو سطرا في الحاشية. لكنه بخيل في أيّ معلومة تنفع الناس إنْ لم تأتِهِ بالروبيات.

سادسها: قوله: "لأنني كنت قد اخترتُ التواضع والتذلل لوجه الله ورسوله"، إذْ إنه يرى أنّه قد أتى بما لم تأتِ به الأوائل، وأنه تواضَعَ لله!! فأين التواضُعُ في القضية؟ أنتَ ذهبْتَ لتحضرَ درسًا، فوجدتَ الرجل يقول بما تقول به، ويتبنى ما تتبنّاه، فكان عليك أن تفرح وأن تعبّر عن فرحتك بهذا الموقف الرائع، وبهذا الدرس الجميل، وبهذا الرأي القيّم.. فليس للتواضع أيّ محلّ في هذا السياق. وهذه هي البلاهة 92 من بلاهات الميرزا.

.....

الخلق 86: الفظاظة وانعدام الذوق والأدب

يقول في عام 1880:

"لقد نشر العديد من القساوسة والهندوس في جريدة "سفير هند" و"نور أفشان" ومجلة "وِدّيا بركاشك" -مدفوعين بحماس شديد- إعلانات مختلفة موجَّهة إلينا، وادّعوا فيها أنهم سيكتبون ردّا على هذا الكتاب حتما. وقد استخدم بعضهم -مثل المنحطّين- كلمات فيها هجوٌ صريح تتضح منها طهارة طبعهم بجلاء، وكأنهم يريدون أن يهددونا ويخوفّونا بخطاباتهم المنحطة! ولكنهم لا يعرفون أننا مطلعون على كُنههم، ولا تخفى علينا أفكارهم الكاذبة والرذيلة والمنحطة، فأنّى لنا أن نخافهم وأنّى لهم أن يُخيفونا ؟! (البراهين الثاني)

كان الميرزا قد تحدى الناس أن يكتبوا نصف الأدلة الـ 300 العقلية أو ربعها أو خمسها، فاستجاب الناس وقالوا: سنكتب حين تكتب هذه الأدلة يا سارق راتب أبيه. فماذا يجب أن يقول لو كان لديه ذرة حياء؟!

كان عليه أن يقول: جيد أنكم استجبتم للتحدّي حتى يرى الناس الحقّ وقوّته حين يواجه الباطل وضعفَه.

كان عليه أن يضيف: يسرّني جدا أنكم وافقتم، فهذه الساحة والميدان، وسيرى الناس الحقّ مشرقا حينما يقارنونه بالباطل، فأشكركم على إتاحة هذه الفرصة.

أما أبو الوقاحة فلا يعرف الأدب.. فأخذ يقول:

"ولا تخفى علينا أفكارهم الكاذبة والرذيلة والمنحطة، فأنّى لنا أن نخافهم وأنّى لهم أن يُخيفونا ؟!"!!

قلتُ: القضية ليست "طوشة"، وليس فيها خوف ورعب، بل كلّ طرف يدلي بأدلته، والناس يقارنون ويستفيدون.

كان عليه على الأقلّ أن يشكر مَن لم يستخدم أسلوبا منحطا، وأن يعفو عمّن استخدم هذا الأسلوب، أو ينتقده بعض الشيء، لا بهذه الفظاظة.

لعلّ بعضهم ذكَّر الميرزا بكذباته وجهله وسوء خلقه، فردّ بهذا الأسلوب.

طلع علينا عدد من الأحمديين فيما مضى وقالوا: سنردّ بقوة وسنقضي عليك. وكانت تغمرني السعادة بسماع ذلك، لأني على يقين أنهم حين يحاولون الردّ سيكتشفون كذب الميرزا. وهكذا كان على الميرزا أن يشعر وأن يقول. لكن أنى للمحتال أن يكون صاحب ذوق أو أدب ؟!

.....

الخلق 88: الشتائم وانعدام التحضّر والأدب

أقول لجميع الناس إنني قد ألَّفتُ هذا الكتاب مراعيا مقتضيات التحضر والآداب إلى أقصى الحدود، ولم يرِد فيه لفظ يستلزم الإساءة إلى زعيم أو مرشد أية فِرقة. وإنني شخصيا أرى أنه من الخبث العظيم استخدام الكلمات من هذا القبيل، صراحةً أو كنايةً، وأحسب مستخدمها شرير النفس إلى أقصى درجة. كذلك أوجِّه كل المخاطَبين الأشراف لتكون مساعيهم منصبَّةً على الأمر نفسه بحقنا أيضا، وذلك بأن

تكون كتاباتهم -إن كتبوا شيئا أصلا- مبنية على كلام متحضّر وبريئةً تماما من سخف الكلام والهجو والإساءة إلى المقدسين والأنبياء والرسل، كما يليق بالمتحضر. (البراهين الثاني)

قلتُ: أين التحضّر والأدب في شتائمه التالية:

1: " استحِ أيها الكلب الحقير الذليل؛ إذْ تسمي الأبطال شهوانيين. (البراهين، ص 566)

2: فعُد إلى صوابك أيها الثعلب الحقير الذليل. ما حقيقتك يا سافلَ الطبيعةِ ويا بثرة متقيحة؟ (البراهين، ص 567)

3: إنك تنبح على القمر كالكلب. (البراهين، ص 568)

4: إنك كالأنثى ورأيك ناقص مثل رأي النساء، فإنك ناقص وأبوك وجدك أيضا ناقصان. (البراهين، ص 569)

5: ماذا أسمِّيك يا أسود الوجه؟ (البراهين، ص 569)

6: لو أنجبتْ أمُّك غرابا بدلا منك لكان أفضل من فطرتك الممسوخة. (البراهين، ص 570)

فهذه ستّ عبارات تدلّ على كذبه في زعمه التحضُّر والأدب.

.....

الخلق 89: اتهامُه المسيح أنه يشتم الأنبياء جميعا وافتراؤه على إنجيل يوحنا والفجور في الخصومة

يقول الميرزا:

"هناك عبارات أفسدت المسيحيين إلى حد كبير مثل القول بأن الأنبياء الذين جاؤوا قبل المسيح كانوا جميعا لصوصا وسارقين". (البراهين، ص 70)

قلتُ: كَذَب الميرزا، فليس هنالك مسيحي واحد عبر التاريخ كان يؤمن أنّ الأنبياء الذين جاءوا قبل المسيح كانوا جميعا لصوصا، وليس هناك مسيحي واحد فسّد لهذا السبب تحديدا.

ويقول: وضُرِبَت عليهم اللعنة لاعتبارهم جميع عباد الله الأخيار سراقًا ولصوصا. (الملفوظات نقلا عن الحكم 1901/6/10)

قلتُ: كذبَ الميرزا، وكيف تُضرب عليهم اللعنة لتهمة هم منها بريئون؟

أما العبارة التي شوَّهها الميرزا كاذبا، فيتحدّث فيها الميرزا عن أدعياء النبوة، لا عن الأنبياء الذين سبقوه. وقد وردت في هذه الفقرة:

{1«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ الَّذِي لاَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ، بَلْ يَطْلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ، فَذَاكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ. 2وَأَمَّا الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ فَهُوَ رَاعِي الْخِرَافِ. 3لِهذَا يَفْتَحُ الْبَوَّابُ، وَالْخِرَافُ تَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيَدْعُو خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ بِأَسْمَاءٍ وَيُخْرِجُهَا. 4وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ، لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. 5وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ». 6هذَا الْمَثَلُ قَالَهُ لَهُمْ يَسُوعُ، وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا مَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُمْ بِهِ. 7فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. 8جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ. 9أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى. 10اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ، وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ. 11} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 10 : 1-11)

ومعلوم أنّ المسيح كان يمتدح الأنبياء السابقين، فمثلا يقول عن يحيى:

{لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ} (إِنْجِيلُ مَتَّى 11 : 11)

وأصَرَّ على أن يعتمد من يحيى، فقد

{جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. 14وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» 15فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 3 : 13-15)

وكان يقدّر موسى ويحترمه ويحترم شريعته، فقد أوصى أحد المرضى بقوله:

"قَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى". (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 1 : 44)

وبهذا ثبت كذب الميرزا وثبت فجوره في الخصومة.

الباب الخامس: نبوءات البراهين الخائبة [21 نبوءة]

فيما يلي النبوءات العكسية في كتاب البراهين الواردة في كتاب نبوءات الميرزا مع أرقامها فيه.

النبوءة 87: نبوءة النصر بعد نشر كتاب البراهين عام 1883

يقول الميرزا:

"أما الإلهام الذي تلقيته الآن في أثناء كتابة هذه الحاشية أي في مارس/آذار 1882م، فقد كُشف فيه أمر غيبي (نبوءةً) أن المعاندين سيُهزَمون هزيمة نكراء بعد نشر هذا الكتاب الذي يتضمن الإعلان والاطلاع على مضامينه، وسيهتدي به طلاب الحق، وستزول معتقداتهم السيئة، وسينصرني الناس بإلقاء من الله وترغيب منه، وسيتوجهون ويأتون إليّ، وغيرها من الأمور. ونص كلمات الإلهام هو التالي: "يَا أَحْمَدُ بَارَكَ اللهُ فِيْكَ، مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمى، الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ، لِتُنْذِرَ قَومًا مَّا... (البراهين)

التحدي: نتحدى الأحمديين أن يثبتوا ما يلي:

1: أنّ المعاندين هُزِموا هزيمة نكراء بعد نشر البراهين.

2: اهتدى به طلاب الحق وزالت معتقداتهم السيئة. وما هي هذه العقائد السيئة التي زالت بسبب هذا الكتاب الذي يذكر أن المسيح حي في السماء وأنّ الخضر قتل الغلام على الحقيقة والمليء بالإعلانات التجارية؟!

.....

النبوءة 92: تبرّك الملوك بثياب الميرزا

يقول الميرزا أنّ الله أوحى إليه:

1: " وسيباركك بركاتٍ كثيرةً حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك. (البراهين الرابع)

2: وقال في عام 1893:

لقد بشّرني الله جلّ شأنه أنه سيدخل في جماعتي أمراءَ وملوكًا أيضا، وقال لي:

إني أباركك ببركاتٍ عظيمة حتى إن الملوك يتبرّكون بثيابك. (بركات الدعاء، الخزائن الروحانية، المجلد 6، ص 35)

3: ونقل الوحي التالي في عام 1899:

"ستمتلئ الدنيا بأتباعك وسيكونون غالبين على غيرهم دائما. ولن تهلك ما لم تُرسِّخ دلائل الصدق في الأرض، وما لم يتميز الخبيثُ من الطيب. وسيباركك الله حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك." (ترياق القلوب)

4: وقال في عام 1902:

سيدخل هؤلاء المتبرِّكون في البيعة، وبدخولهم في البيعة سيكون الحكم أيضًا بيد الأحمديين. ثم أُريتُ في الكشف أولئك الملوك الذين كانوا ممتطين صهوات الجياد، ولم يكونوا أقلّ من ستّة أو سبعة. ("جريدة الحكم"، 1902/10/24)

أما التحقق العكسي فهو أن الملوك قبل عام فبركة هذا الوحي وهو 1883 كانوا يحترمون الميرزا ويتبرعون بسخاء لمشاريعه التحايلية ولبراهينه التجارية، فقد كتب في إعلان في 1880: "لا بد من الذكر هنا بوجه خاص أن السيد خليفة سيد محمد حسن خان بهادر، رئيس الوزراء والدستور المعظم في ولاية "بتياله" قدّم، إلى يومنا هذا، مساعدة مالية أكثر من غيره في هذا العمل الخيِّر. فقد قدّم مشكورا بناء على علوّ همته وكمال حبه للدين مبلغا قدره 250 روبية من جيبه الخاص و75 روبية أخرى قد جمعها من أصدقائه، وبذلك دفع 325 روبية لشراء نسخٍ من الكتاب. وإضافة إلى ذلك فقد وعد السيد الوزير الممدوح المذكور آنفا في رسالته الموقرة أنه سيسعى جاهدا لدفع التبرع وإيجاد المشترين إلى نهاية مشروع الكتاب. وكذلك فإن السيد فخر الدولة؛ النواب مرزا محمد علاء الدين أحمد خان بهادر، والي ولاية "لوهارو" قد أرسل أربعين روبية - منها عشرون روبية لدعم الكتاب فقط- ووعد بالمساعدة بذلك في المستقبل أيضا. كما أن السيدة النواب شاه جهان بيجوم، تاج الهند، رئيسة ولاية بهوبال - دام مجدُها مع حفظ الألقاب - جديرة بالشكر والامتنان الخاص؛ إذ قد وعدت بشراء نسخٍ من الكتاب نتيجة أخلاقها الفاضلة وبمقتضى

مواساة خلق الله. وعندي أمل كبير أنْ تتنبّه جيدا هذه السيدة المفتخر بها إلى هذا العمل العظيم الذي هو مدعاة لتبيان صدق سيدنا خاتَم الأنبياء(وعظمته وتتجلى به أدلةُ صدق الإسلام كنهار ساطع، وينفعُ عباد الله تعالى إلى أقصى الدرجات. (إعلان رقمه 17 في مجلد الإعلانات، من دون تاريخ، ويبدو أنه في عام 1880)

وأما بعد أن تلقى هذا الوحي فصار الميرزا بغيض الملوك والرعايا والعالم؛ ذلك أن الفطرة البشرية تبغض المحتالين جدًّا.

مضت 136 سنة على وحي الميرزا، فهل سيتغيّر الملوك مع الزمن وتتغيّر أخلاقهم، بحيث يتبرّكون بشتّام لعّان طعّان يحلُم بامرأة متزوجة ويراها بلباس مشبك وينشر أحلامه هذه بين الناس؟

.....

النبوءة 120: التنبؤ عن استحالة قيام دولة لليهود، وحتمية بقائهم أذلة صاغرين محكومين

فيما يلي أقواله مع تاريخها:

1: قال في عام 1883: "لقد صفَّدَ الله أيدي اليهود إلى الأبد... حيثما يسكنون سيعيشون أذلاء محكومين. فلقد قدِّر لهم ألا يعيشوا بشرف واحترام في أيّ بلد، بل سيعيشون تحت سيطرة قوم آخرين بضعف وهوان وشقاء أبدا". (البراهين الرابع، ص 271)

2: وقال في عام 1893: "ضُرِبت الذلّة والمسكنة عليهم إلى يوم القيامة، فهم لا يملكون الأمر أبدا ولا يَغلبون". (التبليغ)

3: وقال في عام 1894: "أخبر (الله) في كتابه الكامل المحكم أن اليهود يعيشون دائما تحت ملِكٍ من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم مُلك إلى الأبد". (حمامة البشرى)

4: وقال في عام 1906: " الذلة والمسكنة ستلازم اليهود وسيعيشون في ظل حكومة أخرى". (البراهين الخامس)

.....

النبوءة 121: كتاب الوليّ ذو الفقار عليّ، كتاب البراهين سيُفني العدوّ

فبرك الميرزا الوحي التالي: "كِتَابُ الْوَلِي ذُو الفقَار عَلِيٍّ." (البراهين، ص 545)

ثم شرحه بقوله:

"أي: أن كتاب الوليّ هو مثل سيف عليّ، أي أن هذا الكتاب يُفني المعارض ويبيده، وكما أن ذو الفقار عليٍّ رضي الله عنه أنجز أعمالا عظيمة في معارك خطيرة، كذلك سينجز هذا الكتاب مهمات عظيمة أيضا. وهذه أيضا نبوءة عن تأثيرات هذا الكتاب العظيمة وبركاته العميمة. (المرجع السابق)

ومعلوم أنّه لن يُعثر على أحمدي في العالم كله يُمسك بكتاب البراهين ويقرأ منه على الناس محتجا بعظمته، بل يخجلون منه ويتمنّون لو لم يسمعوا به. وها هو فريق الإنقاذ يجد في كتاب البراهين أكبر عدد من الأدلة على كذب الميرزا وتناقضاته مما لا يجد بحجمه في كتبه الأخرى. فهذا الكتاب هو أكثر الكتب قطعا لوتين الميرزا. ويكفي أنّ الأحمديين لا يجرؤون على القول إنّ في الكتاب 300 دليل عقلي على صدق الإسلام، لأنّ هذا سيُخزي القائل جدا، حيث لن يقدر على الإتيان بأكثر من دليل من هذه الـ 300، وهو دليل لا يُقنع أحدا. وبهذا تحققت النبوءة عكسيا بوضوح، فالكتاب أفنى الأحمديين وميرزاهم.

.....

النبوءة 122: كتاب البراهين ذو تأثيرات عظيمة وبركاته عميمة

يقول الميرزا:

كما أنّ عليّا رضي الله عنه أنجز أعمالا عظيمة في معارك خطيرة، كذلك سينجز هذا الكتاب مهمات عظيمة أيضا. وهذه أيضا نبوءة عن تأثيرات هذا الكتاب العظيمة وبركاته العميمة. (البراهين، ص 545)

ومعلوم أنه ليس لهذا الكتاب أيّ أثر في أيّ مكان في العالم، فلن يُعثر على مسيحي أو هندوسي أو ملحد أسلم بسببه، ولا على مسلم من أهل البدع عاد إلى السُّنّة بسببه، ولا يُعثر على أيّ كتاب في أيّ جامعة اقتبس منه، ولو سطرا، ولا يُعثر على أحمدي حمله معه في نقاش، ولا على أحمدي وزّعه على الناس بدايةً، بل يختارون كتابا تافها آخر اسمه فلسفة تعاليم الإسلام المليء بالهراء الذي ذكرته في مقالات على الروابط التالية:

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10155102037101540

هل الميرزا مصنف كتبه .. فلسفة تعاليم الإسلام

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10155061665641540

حتى يكون حوار شهر ابريل القادم جادًّا.. ح2 فلسفة تعاليم الإسلام ح1

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10155061665641540

حتى يكون حوار شهر ابريل القادم جادًّا.. ح3 فلسفة تعاليم الإسلام ح2

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10155138640911540

وَتَعْظُم في عينِ الصَّغيرِ صِغارُها.. ح1 ح2

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10155139047816540

وَتَعْظُم في عينِ الصَّغيرِ صِغارُها.. ح3

https://www.facebook.com/hani.tahir/posts/10155143319336540

مِن حيل الأحمدية وتدليسها وخداعها ..ح2.. تقريظ كتاب فلسفة التعاليم

أما تقريظ البتالوي له فسأكتب عنه لاحقا وعن دلالته.

.....

النبوءة 124: نبوءة الاستفادة من صفة الرحمانية

يقول الميرزا شارحا معنى اسم "الرحمن" في البسملة:

"الهدف من وراء طلب البركة من صفة الرحمانية هو أنْ ييسِّر ذلك الإله الكامل برحمانيته وبمحض لطفه وإحسانه جميع الأسباب التي يقتضيها الجهدُ في اتباع كلامه عز وجلّ؛ مثل طول العمر والتمتع بالصحة والفراغ ووقت الصفاء وسلامة القوى والقدرات، وعدم مواجهة ما من شأنه أن يوقع الخلل في الراحة والأمن، وعدم حيلولة مانع يمنع القلب من التركيز. فإن نوال التوفيق من كل نوع يتسنى نتيجة الرحمانية". (البراهين، ص 364-365)

وحيث إنّ الميرزا يدّعي أنه قد طلَبَ البركة من صفة الرحمانية حتى ييسر له الله جميع الأسباب التي يقتضيها الجهدُ في اتباع كلامه عز وجلّ، فهو يتنبأ أنه سيحصل على هذه الأسباب، وهي:

1: طول العمر

2: التمتع بالصحة والفراغ ووقت الصفاء

3: التمتع بسلامة القوى والقدرات

4: عدم مواجهة ما من شأنه أن يوقع الخلل في الراحة والأمن، وعدم حيلولة مانع يمنع القلب من التركيز.

وقد تحققت كلها عكسيا، كما يلي:

أما طول العمر فقد مات الميرزا وعمره 67 سنة، مع أنه تنبأ أنْ يزيد عن الثمانين، وذات مرة تنبأ أن يعيش بين 77 و 83. بل حتى النبوءة التي فبركوها بعد وفاته وهي أن يعيش بين 74 و 86 لم تتحقق. المهم أنه لم يطُل عمره.

وأما التمتع بالصحة فلم يتحقق البتة، بل ظلّ مريضا بشتى الأمراض، وقضى معظم سنواته الأخيرة في الحمام بسبب إسهاله المتواصل.

وأما سلامة القوى والقدرات فواضح لمن قرأ كتاب بلاهات الميرزا وكتاب خرافات الميرزا أنها غير سليمة.

وأما موانع القلب من التركيز فقد ظلّ لديه الكثير منها، مثل التبوّل الدائم والإسهال الدائم والصداع الدائم والحقد الدائم والنزعة الانتقامية الدائمة، والتي انعكست في شتائمه الدائمة.

.....

النبوءة 125: نبوءة انتصار الميرزا بالرُّعب

فبرك الميرزا الوحي التالي في عام 1883:

"نُصرتَ بالرعب." (البراهين الرابع، الحاشية في الحاشية 3)

وفسّره بقوله:

"أي:... سيحالفك من الله نصرٌ يكسِر هِمَمَ المعارضين، ويستولي اليأس على قلوبهم، ويتضح الحق. (المرجع السابق)

وفي عام 1906 فبركه ثانيةً، وفبرك بعده الوحي التالي:

اصبرْ، فإن الله سيهلك أعداءك. (التذكرة، نقلا عن "الحكم"، 1906/8/24، ص 1)

وقد تحقّق عكسيا بوضوح تام، وقد شهدنا ذلك بأعيننا، خصوصا في الفترة الأخيرة، حيث دبَّ الرعب في قلوب شهود الزور، ولم يكتبوا شيئا لصالح الميرزا، حتى اضطررنا أن نبحث عن أيّ شيء قد نشروه حتى نأتي به في صفحة فريق الإنقاذ لنناقشه. وقد عُثر على مقال لهم بعنوان: لماذا لا يفرح المسلمون، وخلاصته أنّ مجيء مسيح من أمة أخرى يجب أن يُحزن المسلمين، أما مجيء الميرزا فيجب أن يُفرحهم، لأنه من أمّتهم، وسرعان ما فنَّدتُ هذا الهراء في مقال بعنوان: "تحويل الدين إلى عِرْق وقومية"، حيث لاقى استحسانا كبيرا. كما كتب عدد من الإخوة تفنيدا للمقال الأحمدي من زوايا أخرى.

وسنظلّ نبحث عن مقالات شهود الزور الجديدة لننشرها في صفحتنا.

أما هم فإن الرعب يملأ قلوبهم من مقالاتنا، ويستحيل أن ينشروا مقالا من مقالاتنا في صفحاتهم ليناقشوه بأدب كما نفعل.

وبهذا رأينا تحققا عكسيا لنبوءة أخرى من نبوءات الميرزا.

.....

النبوءة 127: نبوءة هزيمة العدوّ بُعيد مارس 1882

يقول الميرزا:

"أما الإلهام الذي تلقيته الآن في أثناء كتابة هذه الحاشية أي في مارس 1882م، فقد كُشف فيه أمر غيبي (نبوءةً) أن المعاندين سيُهزَمون هزيمة نكراء بعد نشر هذا الكتاب الذي يتضمن الإعلان والاطلاع على مضامينه، وسيهتدي به طلاب الحق، وستزول معتقداتهم السيئة، وسينصرني الناس بإلقاء من الله وترغيب منه، وسيتوجهون ويأتون إليّ، وغيرها من الأمور". (البراهين، ص 438)

وقد تحقّق هذا كله عكسيا، حيث عجز الميرزا عن كتابة شيء نافع ولا ضارّ لمدة سنتين، ثم في 1884 نُشر الجزءان الثالث والرابع، فإذا هما موغلان في التفاهة، حتى ثار الناس وطالبوا بأموالهم التي دفعوها ثمنا للكتاب. وثبت للقاصي والداني كذب الميرزا الذي زعم أنه كتب 300 دليل عقلي، فإذا به لم يكتب شيئا.

.....

النبوءة 128: قُطْبِيّة البراهين التجارية ونضارة الإسلام به

يقول:

"أنا هذا العبد الحقير رأيت في الرؤيا سيدنا خاتَم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في عام 1864م أو 1865م حين كنت في مقتبل العمر وكنت ما زلت عاكفا على تحصيل العلم. كان في يدي -في الرؤيا- كتابٌ دينيّ، وبدا لي كأنه من مؤلَّفاتي أنا. عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب سألني بالعربية:

ماذا سمَّيتَه؟ قلتُ: سمَّيتُه "قُطبي". وقد كُشف الآن تفسير هذا الاسم بعد تأليف هذا الكتاب [البراهين] المصحوب بالإعلان بأنه كتاب محكَم لا يتزلزل مثل الكوكب "القُطب" وقد نشرتُه مع إعلان جائزة عشرة آلاف روبية معلنا إحكام الكتاب. فأخذ صلى الله عليه وسلم الكتاب مني، فلما أخذه ومسّته يده المباركة، فإذا هو ثمرة جميلة اللون والمظهر تشبه الجوافة، ولكنها بحجم البطيخ. وعندما قطعها النبي صلى الله عليه وسلم شرائح للتوزيع، خرج منها عسل كثير، ابتلّت به يده المباركة إلى المرفق. عندها أُحيي - وبمعجزة من النبي صلى الله عليه وسلم - ميتٌ كان ملقًى على أُسْكُفّة البيت وقام وراء ظهري، وكنت واقفًا أمام النبي صلى الله عليه وسلم وقفة المستغيث أمام الحاكم. والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على الكرسي كبطل عظيم بالجاه والجلال وبعظمة الملوك... وكانت في ذلك إشارة إلى نضارة الإسلام وتقدمه". (البراهين، ص 444)

والحقيقةُ أنه لم يكن لكتاب البراهين أيّ أثر على تقدُّم الإسلام البتة، بل إنّ جماعة الميرزا نفسه لا تقرأ هذا الكتاب، وبعضهم يقول: ليس ملزما، لأن الميرزا كتبه قبل بعثته!! وقد أحصيتُ فيه عشرات الكذبات والبلاهات والخرافات والتناقضات وسوء الخلق. فكيف ستكون نضارة الإسلام عن طريقه وجماعة الميرزا نفسه تخجل منه ولم تترجمه إلى أيّ لغة في المائة السنة الأولى على وفاة الميرزا؟

ويتابع الميرزا قائلا:

"أما أجزاء الرؤيا التي لم تتحقق بعد، فليترقب الجميع تحققها؛ لأن الكلام السماوي لا يمكن أن يُردَّ أبدا". (البراهين، ص 444)

قلتُ: لم يتحقق منها شيء حتى يقال: إنّ بعض أجزائها لم يتحقق بعد.

.....

النبوءة 129: فبركة حُلُم ووحي أنه بمنزلة توحيد الله وأنه حان أن يُعرف بين الناس

يقول:

"قبل عشرة أعوام تقريبا رأيت المسيح عليه السلام في الرؤيا وأكلنا معا من صحن واحد في مكان واحد... ثم وقفت أنا والمسيح وشخص كامل آخر من السادات من آل النبي صلى الله عليه وسلم وقفة طويلة في غاية السعادة... وكانت في يد السيد المذكور ورقة مكتوب فيها أسماء بعض أفراد الأمة المحمدية الخواص بالإضافة إلى بعض محامدهم من الله تعالى. فبدأ بقراءة الورقة، وكان يبدو كأنه يريد أن يُطلع المسيحَ على مراتب الأمة المحمدية المقدرة لهم عند الله بوجه خاص. لقد كانت عبارة المدح على الورقة كلها من الله تعالى خالصة. وحين وصل إلى نهاية الورقة ولم يبق منها إلا شيء قليل، جاء اسمي أنا. وقد ورد فيها من الله تعالى عبارة المدح في اللغة العربية ونصّها: **"هو مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، فكاد أن يُعرف بين الناس."....** ومع أن هذه النبوءة لم تتحقق إلى الآن كاملةً، ولكن يجب انتظار تحققها في حينها، لأن إخلاف وعود الله تعالى محال". (البراهين، ص 447-448)

وقد ذكرتُ ثلاثة أدلة على كذبه في فبركة هذا الحلم، ومنها التحقق العكسي لنبوءة:

"فكاد أن يُعرف بين الناس."

والذي عاد فأكّد عليه، حيث فبرك الوحي التالي في 1891:

"أنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، وما كان الله ليتركك حتى يميز الخبيث من الطيب. زاد مجدك وذريتك. ينقطع آباؤك ويبدأ منك. سأذيع اسمك إلى أطراف الأرضين بعزة، وأرفع ذكرك، وألقي محبتك في القلوب". (إزالة الأوهام)

حيث ارتبط اسمه بالموت بالمرحاض أو بالكوليرا والإسهال الشديد والتقيؤ المتواصل، وبالعمالة للمستعمر والتملّق له ونسخ قتال المعتدين مهما نهبوا من ثروات لمجرد أنهم لا يمنعون الصلاة، وبالكذب الرخيص وبسوء الأدب وبالشتائم وبكثرة النبوءات العكسية والتناقض والخرافة والبلاهة.. وأتحدى أن يُعثر له على أيّ احترام في أيّ مكان غير أتباعه المنتفعين أو العاجزين عن القراءة والمعرفة، وأتحدى أن يُدرَّس كتاب البراهين في أي مؤسسة في العالم. فالميرزا لم ينتشر اسمه بالعزّ والإكرام، بل بالخيبة والسوء والتفاهة. وسيظلّ اسم قاديان كريها حتى عند أتباعه الذين يُغاظون حين يوصَفون بالقاديانية.

.....

النبوءة 131: يوسف والميرزا 1

زعم الميرزا أنّ الآية التالية نزلت عليه:

"وَكَذَلِكَ مَنَنَّا عَلَى يُوْسُفَ لِنصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ".

وقال في تفسيرها:

المراد من يوسف هنا هو أنا العبد المتواضع، وقد أُطلق عليّ هذا الاسم بسبب مشابهة روحانية. (البراهين، ص 577)

ثم بعد نحو عشر سنوات قال في تفسيرها:

أي: أننا سوف نحسن إلى يوسف هذا بإلجام ألسنة الناس ليرتدعوا عن السب والشتم خائفين. (دافع البلاء، مجلد 18، ص 228)

ومعلوم أنّ يوسف عليه السلام لاحَقَتْه متزوجة فهرب منها، فصُرف عنه السوء والفحشاء، وصار مضرب المثل في العفة. أما الميرزا فلاحقَ متزوجةً، فهربتْ منه، فلم يُصْرَف عنه سوء ولا فحشاء، بل صار مضرب المثل في السوء وفي الفحشاء.

.....

النبوءة 133: يوسف والميرزا 3

يقول الميرزا:

"بقي يوسف محبوسا في قعر البئر، أما يوسف هذا فقد انتشل منها الكثيرين". (البراهين، ص 466)

قلتُ: بل إن يوسف خرج من البئر بعد دقائق أو ساعات، أما الميرزا فقد ظلّ قابعا في قريته، بل في بيته.

وإنْ يوسف انتشل المصريين من الجوع، أما الميرزا فقد سلب الناسَ أموالهم وباعهم سمكَ البحر، وما زالت جماعته تلاحق البسطاء والفقراء منها وتسلبهم عشر المساعدات التي تقدّمها لهم الدولة.

.....

النبوءة 134: نزول المسيح بالجلال

هذه النبوءة يُجمع الأحمديون على استحالة تحققها.

يقول الميرزا مفسرا وحيه الذي فبركه، وهو "عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَ عَلَيْكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا، وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا":

هذه الآية تشير في هذا المقام إلى ظهور المسيح عليه السلام بالجلال، أي إذا لم يقبلوا طريق الرفق واللِين واللطف والإحسان واستمروا في التمرد ضد الحق الذي استبان بالأدلة الواضحة والآيات البينة، فالزمن قريب حين يستعمل الله سبحانه في حق المجرمين الشدة والعنف والقهر والقسوة. وسينزل المسيح عليه السلام في الدنيا في منتهى الجلال، ويطهّر الطرق والشوارع كلها من الكلأ والأعشاب، ولن يبقى للمعوجّ أثر أبدا، وإن جلال الله تعالى سيبيد بذرة الضلال نهائيا بتجلّيه القاهر. إن العصر الراهن إنما هو إرهاص لذلك العصر، وعندها سيُتم الله الحجة بالجلال. أما الآن فيُتمُّها بالجمال.. أي بالرفق والإحسان. (البراهين)

فلينتظر الأحمديون نزول المسيح من السماء حتى تتحقق هذه النبوءة.

.....

النبوءة 135: النبوءة التي اعترف الميرزا نفسه بخيبتها.. إيمان الهندوس بقوله بمجرد قراءة البراهين الثالث

يقول:

"كنت آمل أن الأذكياء من أتباع برهمو سماج وآريا سماج سيتنبّهون لخطئهم بعد نشر الجزء الثالث من هذا الكتاب ويفرون إلى الحق الصراح كالعطشان، ولكن من المؤسف حقا أنني أرى الآن أن حدسي قد أخطأ فيهم، وانكسر قلبي بشدة حين علمت أن أتباع برهمو سماج والآريين لم يقرأوا كتابي بتأنٍّ. ولا سيما حين قرأتُ تعليق الباندیت "شيو نرائن" وجدت عالَما من العناد في طبائع أتباع برهمو سماج (رحمهم الله)". (البراهين، ص 427)

ويتابع الميرزا قائلا:

الأسف كل الأسف أن الباندیت المحترم لم يستفد شيئا من الحقائق الواقعية التي تسطع مثل الشمس، فلم يتضاءل ظلام تعنُّتِ الباندیت حتى بالأدلة الدامغة والقوية. إن ما يبعث على الحيرة التي ما بعدها حيرة، هو تأخّر أناس أذكياء ومثقفين عن قبول مثل هذا الإثبات الكامل بعد الاطلاع عليه. (المرجع السابق)

ولا نعرف هندوسيا واحدا قرأ البراهين فمال إلى ما فيه وترك قول الباندیت الذي يتحدث عنه الميرزا. بل لا نعرف مسلما واحدا قرأ البراهين ومال إلى ما فيه من هراء وكذب وبلاهة وتفاهة وتناقض وإلحاد مبطّن وقلة أدب. بل إنّ من يقرأ هذا الكتاب بتأنٍّ فلا بدّ أنْ يوقن أنّ صاحبه محتال حتى لو كان مخدوعا به من قبل.

والميرزا لا يأمل من دون أن يفبرك نبوءات على أمله. وقد اعترف هنا أنّ أمله قد خاب. واعترف أنّ حدسه قد أخطأ. والحدس هو التنبؤ، وإلا، فالميرزا "وحيٌ يوحى" كما فبرك في الأربعين 2، مجلد 17، ص 379.

ولا نعرف هندوسيا واحدا معاصرا ترك هندوسيته وانضمّ إلى الأحمدية بقراءة البراهين، وإلا {فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ}.

.....

النبوءة 136: نبوءة الازدهار المتواصل

فبرك الميرزا الوحي التالي:

"كزرعٍ أخرجَ شطأه فاستغلظَ فاستوى على سوقه." (البراهين الرابع، مجلد 1، ص 610، الحاشية في الحاشية 3)

وفسره بقوله:

أنت كزرعٍ أخرج نباتَه ثم صار غليظًا إلى أن قام على سوقه.. وفي هذه الآيات إشارةٌ ونبوءةٌ عن تلك التأييدات الربانية والمنن الإلهية والرقي والازدهار والعزة والعظمة التي ستبلُغ الكمال رويدا رويدا. (المرجع السابق)

قوله "ستبلغ الكمال رويدا رويدا" يعني أنها ستظلّ في ازدهار لا تراجُع فيه.

وحيث إنّ عدد بيعات الأحمدية في عام 2001 كانت 81 مليونا، ثم أصابتها نكسة هائلة في 2020 حيث انخفضت إلى عُشر المليون، فقد ثبت بطلان نبوءة الميرزا.

علما أنّ هذه الأعداد كلها كذب، لكنّ الصحيح أنّ عددا من الناجين كتبوا قصص نجاتهم في هذه السنوات، ولم نسمع عن قصة انضمام واحدة نشرها شهود الزور. وهذا دليل أوضح على بطلان النبوءة.

.....

النبوءة 137: نبوءة الكوثر

فبرك الوحي التالي:

"يَا أَحْمَدُ فَاضَتِ الرَّحْمَةُ عَلى شَفَتَيكَ. إِنَّا أَعْطَينَاكَ الْكَوثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. (البراهين، ص 560)

ثم فسره بقوله:

"إنا أعطيناك معارف كثيرة". (المرجع السابق)

ولا يخفى على أحد أنّ الأحمدية لا تأخذ بأقوال الميرزا، بل تأخذ بأقوال نور الدين ومحمود، وترجمت أقوال محمود وتفسير محمود قبل تفسير الميرزا الذي ما يزال غير منشور!!

والأحمدية تفخر على الناس بتفسيرات محمود، ولم نرَها افتخرت بتفسيرات الميرزا. بل إنها تخالفه في أمهات القضايا.

والأحمدية لم تنشر كثيرا من كتب الميرزا مترجمة إلى العربية رغم أنها جاهزة للنشر منذ أكثر من أربع سنوات، ولن تعثر على أحمدي يأخذ معه كتاب البراهين مثلا في النقاش ليقرأ منه على الخصم مُظهرا عشرة من الأدلة الـ 300 التي فيه!!!

فثبت بكلّ نقطة من هذه بطلان هذه النبوءة، ويمكن أن نأتي بعشرين مظهرا آخر لبطلان نبوءة الكوثر!!

.....

النبوءة 138: نبوءة كتاب البراهين على انتصار أتباعه بالحجة

فبرك الوحي التالي:

"إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيّ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ" (البراهين، ص 561)

وفسره بقوله:

... إني متوفيك.. أي سأعطيك نعمتي كاملةً، وأرفعك إليّ. وأجعل الذين يتبعونك، أي يدخلون في أتباع الله والرسول حقًّا، غالبين على معارضيهم -أي المنكرين- إلى يوم القيامة، أي أنهم سيكونون غالبين على معارضيهم بالحجة والبرهان، وستحالفهم أنوارُ الصدق والحق الساطعةُ. (البراهين، ص 561)

أما مظاهر التحقق العكسي فهي:

1: هروب الأحمديين من محاورة العارفين بحقيقة ما في كتب الميرزا، رغم أنهم يعرِضون عليهم أن يشترطوا ما يشاءون من شروط.

2: هروب الأحمديين من الردّ على مقال واحد من آلاف المقالات التي نشرناها على أن يقتبسوا منه ثم يردّون على الاقتباس، لا أن ينسبوا لي ما لم أقله ثم يردّوا.

3: هروب الأحمديين من الردّ على كتاب واحد من الكتب العشرين التي ألفتُها حتى اللحظة، ولم يجرؤوا على تناول أيّ منها نقطةً نقطةً، ولن يستطيعوا، ولو عاشوا ألف سنة.

4: لن يعثر الأحمديون على محايدين يسمعون للطرفين في أيّ قضية ثم يقولون: " أنوارُ الصدق والحق الساطعةُ تحالف الأحمدية". هذا محال.

ثم ما هي هذه النعمة الكاملة التي تلقاها الميرزا عندما فسّر متوفيك بإعطائك النعمة وافيةً؟! هل هي موته بالكوليرا عن 67 بعد أن ملأ الدنيا نبوءات أنه سيصل الثمانين أو أكثر منها 3 سنوات أو أقلّ 3 سنوات؟! هل موته وهو أقلّ عشر سنوات من الحدّ الأدنى صدفة أم أنه دليل على أنه أُعطي النقمة كاملة؟!

.....

النبوءة 140: نبوءة "رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مِمَّا يَدْعُونَني إِلَيْه"، ووقاحة الميرزا وإساءته إلى نبيّ فبرك الميرزا الوحي التالي في 1884:

"رَبُّنَا عاج. رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مِمَّا يَدْعُونَني إِلَيْه. رَبِّ نَجِّني مِنْ غَمِّي. إيلي إيلي لما سبقتني؟" (البراهين الرابع، الحاشية 4 على الحاشية 11)

وقد تحقق عكسيا، حيث لم يقل الميرزا: " رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيّ مِمَّا يَدْعُونَني إِلَيْه"، بل بذل قصارى جهده حتى لا يدخل السجن، ورأى نجاته من السجن معجزة لصالحه.

ولعلّ الميرزا شعر بهذه العكسية بعد نحو عشرين سنة من فبركة النص، فقال:

"لو أرادت امرأة ذلك لفضّلتُ لنفسي السجن". (البراهين الخامس)

ويقصد أنني لم أضطر لمثل هذه العبارة، لأنه لم تراودني امرأةٌ عن نفسي.

ويتابع قائلا:

"الفرق الوحيد هو أن يوسف بن يعقوب سُجن بسبب دعائه، ولكن الله تعالى قال بحقي في الصفحة 510 من البراهين الأحمدية: "يعصمك الله من عنده وإن لم يعصمك الناس". كان القاضي الهندوسي ينوي أن يسجنني في قضية جنائية رفعها عليّ المسمَّى "كرم دين" ولكن الله تعالى صرف قلبه من إرادته تلك بسبب غيبي، وأنبأ أيضا أنه سيفشل نهائيا في إرادته للمعاقبة. إذًا، فإن يوسف هذه الأمة أي أنا العبد الضعيف أفضل من يوسف الإسرائيلي لأني وُقِيتُ من عقوبة السجن التي أُريدت لي، أما يوسف بن يعقوب فقد سُجن. لقد شهد الله تعالى بنفسه ببراءة يوسف هذه الأمة قبل 25 عاما، وأظهر آيات أخرى، ولكن يوسف بن يعقوب احتاج لبراءته إلى شهادة إنسان". (البراهين الخامس)

.....

النبوءة 141: ففهمناها سليمان

فبرك الميرزا الوحي التالي:

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا، قُلْ هُوَ اللهُ عَجِيبٌ. كُلّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ. فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ. وَجَحَدُوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَّعُلُوًّا.(البراهين الرابع، الحاشية 4 على الحاشية 11)

وقال في تفسيره:

"أتحسبون أن عجائبنا قد انتهت عند أصحاب الكهف فقط؟ كلا، بل إن الله تعالى يُري العجائب دائما ولا تنقطع عجائبه أبدًا، فكل يوم هو في شأن. ففهّمْنا تلك الآياتِ سليمانَ: أيْ أنا العبدَ المتواضع." (المرجع السابق)

وحي الميرزا مأخوذ من هذه الآيات:

{وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} (الأنبياء 78-79)

وعن مسروق قال: "كان حرثهم عنبا ، فنفشت فيه الغنم ليلا ، فقضى داود بالغنم لهم ، فمروا على سليمان ، فأخبروه الخبر ، فقال : أو غير ذلك ، فردهم إلى داود ، فقال : ما قضيت بين هؤلاء ؟ فأخبره ، فقال سليمان : لا ، ولكني أقضي بينهم أن يأخذ أصحاب الحرث غنمهم ، فيكون لهم لبنها وصوفها ومنفعتها ، ويقوم هؤلاء على حرثهم ، حتى إذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم ، ويأخذ هؤلاء حرثهم". (الإبانة)

الخلاصة أن سليمان هو الذي فهم الحكم وهو الذي كان اجتهاده دقيقا.

أما الميرزا فتقول جماعته إنّ ابنه هو الذي كانت اجتهاداته في محلها، أما الميرزا أبوه فلا، لأنهم لا يأخذون بأقواله في النسخ والخضر وقصة الكهف وتوقف النهر لعبور بني إسرائيل وغير ذلك. لذا ترجموا تفسير محمود الابن قبل تفسير الميرزا الأب. فوحي الميرزا تحقق عكسيا بوضوح.

.....

النبوءة 142: كتاب البراهين التجارية يهدي إلى الميرزا في لمح البصر

يقول الميرزا على صفحة غلاف كتاب البراهين:

ما أجمل هذا الكتاب، سبحان الله! فهو يهدي إلى الدين الحق في لمح البصر. (البراهين الأول، ص1)

وقد تحققت نبوءته عكسيا؛ فأكثر كتب الميرزا التي تُشعر الأحمدي بالهوان هو هذا الكتاب. وهو أكثر كتب الميرزا كذبا وهراء وبلاهة وتفاهة. وأتحدى الأحمديين أن يعثروا على شخص من الأحياء قد انضمّ إلى الأحمدية بعد قراءة هذا الكتاب. فإن لم يعثروا، ووالله لن يعثروا، فهذا دليل واضح على تحقق النبوءة عكسيا، خصوصا أننا سنريهم أثر هذا الكتاب في معرفة حقيقة الميرزا وفي زيادة يقين الناس باحتياله ومكره. وقد كتبنا في نقده مئات المقالات، وعجز شهود الزور عن مقالة واحدة نافعة.

.....

النبوءة 143: نبوءته أن يعيش ديانند إلى مدة أقلّها أن يقرأ أدلة البراهين الـ 330، لكنه سرعان ما مات.

يقول:

"ولا ندري هل سيبقى الباندیت [ديانند] حيا أم تثور في ذهنه فكرة الانتحار بعد أن يطّلع في كتابي هذا -مستعينا بأحد المثقّفين- على مئات الأدلة على صدق القرآن الكريم وأفضليته وعلى بطلان مبادئ الفيدا". (البراهين، ص 79)

يتنبأ الميرزا هنا أن الباندیت ديانند سيظلّ حيا حتى يقرأ مئات الأدلة في البراهين، ولن يموت قبل ذلك. أما بعد قراءة مئات الأدلة فسيحدث أحد أمرين؛ إما أن يموت فورا بسكتة قلبية أو دماغية مِن هَول المفاجأة التي تثبت بطلان دينه وصحة الإسلام، وإما أنْ ينتحر حسرة وأسًى.

وقد تحقق ذلك عكسيا، حيث سرعان أن مات ديانند قبل أن يُنهي الميرزا الجزء الثالث، وقبل أن يكتب دليلا واحدا من الـ 300.

ولكن الميرزا لا بدّ أن يكذب، فقد راح يزعم أنه تنبأ بوفاته، فقال بُعيد موته:

لقد أنبأني الله تعالى عن موت ديانند -الذي حدث في 1883/10/30- قبْل وقوعه بثلاثة أشهر تقريبا، وكنتُ قد أخبرتُ به بعضَ الآريين. (البراهين الأحمدية، مجلد 1، ص 640، الحاشية 11)

نلاحظ أنه لم يذكر أيّ وحي تلقّاه بهذا الخصوص، ولم يذكر أسماء الذين أخبرهم هنا، لأنّه خشي أن يُسألوا عن ذلك فيكذّبوه.

ثم كرر هذا الادعاء في 1887 فقال:

لقد أخبرْنا "لاله شرمبت" عن موت "الباندت دياننده" قبْل وقوعه بشهرين وقلنا إنّ أجله قريب جدًا، بل قد ألفيتُه في الكشف ميتًا. (سوط الحقّ، مجلد 22، ص 382)

نلحظ هنا أنه أضاف اسم هذا الشاهد، لأنه قد مضى 4 سنوات على الحدث، فإذا أنكر الشاهد سيتهمه الميرزا بالنسيان.

ثم كرره في 1891، فقال:

أنبأت قبل الأوان بموت الباندیت دياننده في غضون ثلاثة أشهر. (مناظرة لدهيانة)

ثم في 1899، فقال:

لقد أطلعتُ بعضا من الهندوس في قاديان بمن فيهم "لاله شرمبت" المذكور آنفا على النبوءة بموت الباندیت "دياننده سورستي" قبل الحادث بنحو ثلاثة أشهر، وبينتُ فيها أن الباندیت المذكور سوف يموت في ثلاثة أشهر من يوم النبوءة. فمات في مدينة أجمير في ثلاثة أشهر. وقد أُخبر بذلك كثير من المسلمين أيضا، وكل واحد منهم يستطيع أن يصدِّق الحادث حالفا. (ترياق القلوب)

أما في عام 1906 فقد فبرك وحيا حيث يقول:

تلقّيت بشأنه هذا الوحي:

"أن الله تعالى سيأخذ مثل هذا المؤذي من الدنيا عاجلاً". (تتمة حقيقة الوحي، مجلد 22، ص 607)

وواضح أنّ هذا الوحي محض كذب، بدليل أنه لم يذكره فور وفاته في البراهين، ولا في أي مصدر من المصادر السابقة.

الخلاصة أنّها نبوءة تحققت عكسيا، ثم كذب الميرزا بخصوصها ليزعم أنها نبوءة تحققت. وقد ذكرتُ كذبته هذه تحت الرقم 139.

الباب السادس: البلاهة في البراهين [40 بلاهة]

فيما يلي بلاهات كتاب البراهين الواردة في كتاب بلاهات الميرزا مع أرقامها فيه.

بلاهة 25: يظنّ أنّ أوروبا ليس فيها إلا روسيا وبريطانيا

يظهر أنّ الميرزا كان يرى أن أوروبا ليس فيها إلا روسيا وإنجلترا، فيقول ساخرا من المسيحيين لقولهم بأن الجنة لا يدخلها غير المسيحي:

وكأن تلك الجنة الافتراضية سوف توزَّع بالتساوي على القومين الأوروبيين العظيمين فقط؛ أي الإنجليز والروس. (البراهين الأحمدية، ص 91)، بل يبدو أنه كان يظنّ أن الدول التي أهلها مسيحيون في العالم كله هي إنجلترا وروسيا لا غير.

.....

البلاهة 45: خلطُه بين الحُجَّة وبين قبول الناس بها

يقول الميرزا:

"إنّ ما يُكتب مقابل قوم معين، يتضمن في معظم الأحيان أدلة لا تكون حُجة على قوم آخرين. فمثلا لو استخرجنا بعض النبوءات من الكتاب المقدس وأثبتنا من خلالها صدق سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لأقمنا بها الحجة على اليهود والنصارى، ولكن لو قدّمنا الأدلة نفسها أمام هندوسي أو مجوسي أو فلسفي أو تابع لمذهب برهمو سماج، لقال حتما بأني لا أؤمن بتلك الكتب، فكيف لي أن أقبل ما اقتُبِس منها من إثبات؟". (البراهين، ص 12-13)

قلتُ: إذا وُجِدَت نبوءة في كتاب تحقّقت بعد ألف سنة، فهذه حجة عقلية على الجميع حتى لو لم يكونوا يؤمنون بهذا الكتاب؛ فتحقُّقُ النبوءة شيء عمليّ واضح يراه الجميع وهو حجة عليهم.

فإن قالوا: هذه الكتب محرفة، قلنا: النبوءة التي تحققتْ دليلٌ على أنها صحيحة في أصلها. وإنْ قالوا: إنها تحققت صدفة، قلنا: إنما أردتم الهروب بهذا الجواب، فلا مجال للصدفة في مثل هذه النبوءات المركبة.

فإذا كانت النبوءة واضحة فهي حجة، وادعاؤهم أنها تحققت صدفة أو أن النصّ محرّف، لا يعني أنها ليست حجة عليهم. فشتّان بين قولنا أن كذا ليس حجة، وبين قولنا أنه حجةٌ رَفضوها.

فالخلاصة أنّ الميرزا لبلاهته خلَطَ بين الأمرين؛ فظنّ أنّ الحجّةَ ليست حُجَّةً ما داموا يرفضونها!!

.....

البلاهة 97: استدلاله على تعليم اللغة إلهاما بعجز الطفل عن ابتكار اللغة

يقول:

ولو كانت اللغة من إيجاد الإنسان لما كانت هناك حاجة قط، في هذه الحالة، لتعليم اللغة لطفل حديث الولادة، بل كان بإمكانه أن يوجِد لغة من عنده عند بلوغه أشُدّه. ولكن من الواضح ببداهة العقل أنه لو لم يُعلَّم الطفلُ لغةً لما قدر على الكلام. (البراهين، ص 150)

قلتُ: يتضمن ذلك أنّ الميرزا يقول:

1: ولو كانت السيارة من صنع الإنسان لما كانت هناك حاجة لتعليم صناعة السيارات لطفل حديث الولادة، بل كان بإمكانه أن يصنع سيارة عند بلوغه أشُدّه. وهذا دليل على أنّ الله صنع السيارة وأنزلها من السماء للناس.

2: ولو كان علم الطبّ من إيجاد الإنسان لما كانت هناك حاجة لتعليم الطبّ لطفل حديث الولادة، بل كان بإمكانه أن يفهم هذا العلم وحده عند بلوغه أشُدّه. لذا فالله أوحى للإنسان علم الطبّ!!

ولا خلاف أنّ قائل هاتين العبارتين أبله.

فلو لم نعلّم الطفل حديث الولادة أيّ لغة، ثم علّمناه عندما يكبر لأتقنها. ولو لم نعلّمه صناعة السيارات إلا بعد العشرين لأتقنها.

فاللغة تطوَّرَت عبر مئات آلاف السنين حتى صارت على ما هي عليه. ولو نشأ طفل في غابة مع أطفال آخرين مثله، فسيتحدّثون بلغة بدائية جدا ذات مفردات لا تزيد عن بضعة أصوات تعبّر عن حاجابتهم القليلة. وإذا وُلدت لهم أجيال أخرى، فستُحسّن من هذه الأصوات البدائية وستضيف إليها حسب الحاجة، حتى إذا مضت ألف سنة أو آلاف السنوات صار لديهم ما يشبه اللغة.

فاستدلاله بتعليم الطفل يدلّ على بلاهته.

ليس هنالك أي دليل عقلي على أنّ اللغة إلهامية، بل هنالك أدلة نقلية، أي وردت في الكتب المقدسة. والمؤمن يؤمن بذلك بناء على إيمانه بالكتب، لا بالعقل. وليس هنالك أي مانع عقلي أن يكون الله قد علّم الإنسان اللغة، لكن ليس هنالك دليل عقلي على ذلك.

.....

البلاهة 50: يستدلّ بقدرة الله على ما يقرره في ذهنه

لا جدال في قدرة الله، ولا خلاف في أنّ الله يفعل ما يشاء، لكنّ هذا ليس دليلا على أنّ الله قد علّم الإنسان اللغةَ تعليما مباشرا، بل إنّ الله قادر على أنْ يخلق الأسباب والظروف التي تهيئ للإنسان أن يبتكر لغةً عبر الزمن. فسواء كانت اللغة توقيفية من الله، أم اصطلاحية، فهي بإذن الله وقدرة الله، وليست خارجة عن ذلك.. لذا فقدرة الله ليست دليلا على أنها توقيفية، وليست دليلا على أنها اصطلاحية.. فلا يُستدلّ بقدرة الله على أيّ شيء منها، لأنّ كليهما ضمن قدرة الله، والله يختار ما يشاء منهما.

كما أنه لا يجوز أن نستدلّ بقدرة الله على أنّ نوحا في السماء، ولا على أنّ المسيح قد مات.. لأنّ قدرة الله لا يلزم منها إصعاد نوح إلى السماء، ولا يلزم منها إماتة المسيح ولا إبقاءه حيًّا.. فقدرةُ الله لا تعني إلا أنّ الله قادر على فعل الشيء، ولا تعني أنه فعله حتما بالطريقة الفلانية.

يقول الميرزا:

"وإذا أثار أحد شبهة أنه كما يُحدِث الله تعالى تغييرات في اللغات دائما بصورة طبيعية، فلماذا لا يجوز أن تكون اللغات أيضا وُجدت على المنوال نفسه في البداية دون أن يكون هناك إلهام خاص في ذلك؟ فجوابها أن القانون العامّ للطبيعة ومنذ بداية العصر، هو أن الله تعالى قد خلق كل شيء بقدرته المحضة، ويتبين ذلك نتيجة التفكير في السماء والأرض والشمس والقمر بل في فطرة الإنسان نفسه أن تلك المرحلة الابتدائية كانت مرحلة إظهار القدرة فقط، وما شابثها شائبة الأسباب العادية. وكلَّ ما خلقه الله تعالى في تلك المرحلة فقد خلقه بقدرته العظمى التي تركت عقل الإنسان في حيرة من أمره... فلماذا يُعَدُّ اللهُ تعالى عاجزا -كما يحسبه الملحدون- فيما يتعلق باللغات، ويقال بأنه لم يكن قادرا على خلق اللغات كما خلق كل شيء بقدرته المحضة؟ ولماذا يحسبُ قدرته ناقصة بخصوص اللغات مَن دلَّل على قدرته الكاملة بخلقه الإنسان بغير أبٍ وأمٍّ؟" (البراهين، ص 152)

فالجواب أنّ القائلين باصطلاحية اللغة لا يستدلون على ذلك بعجز الله عن خلق اللغة، بل يستدلون بالواقع.

كان على الميرزا أن يستدلّ بآية قرآنية أو بحديث نبوي على أنّ الله علَّمها الله الإنسان تعليما مباشرا، لا أن يستدلّ بقدرة الله، كما فعل.. فاستدلاله يدلّ على بلاهته.

.....

البلاهة 51: في الزمن القديم كان الأطفال يولَدون من دون أم وأب

يقول الميرزا:

"فاليوم مثلاً؛ لا يولَد ابن الإنسان من غير أم وأب، ولكن إذا اقتصرت ولادة الإنسان في الزمن البدائي أيضا على الوالدين فماذا عساها أن تكون كيفية خلق الدنيا؟" (البراهين، ص 153)

يقصد أنه مرَّت فترة، لم يحدِّدها، كان الأطفال فيها يُخلقون مِن دون والدين!! لكنه لم يشرح لنا تفاصيل ذلك.

واللافت أنّ الأحمدية تؤمن بالتطور، أي أنّ الإنسان كان في البداية خليةً ثم ظلت تتطور حتى نبت إنسان من باطن الأرض كما تنبت حبة القمح!!! مستدلين بالآية: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا} (نوح 17)!!! أما الميرزا ففي واد مختلف جذريا عن واديهم، حيث يرى أنّ الإنسان خُلق دفعة واحدة، ثم مرّت فترة كان الأولاد فيها يُخلقون من دون والدين!!!

.....

البلاهة 52: استدلاله بأنّ الله يوحي لعباده بلغات يجهلونها كليا

يقول الميرزا:

"ما دامت قدرة الله غير المحدودة ثابتة اليوم أيضا بالبداهة بأنّه يُلهم عبادَه بلغات يجهلونها جهلا تامًّا ولم يتعلّموها من آبائهم وأمهاتهم ولا على يد معلِّم، فلماذا يُعَدُّ بعيدا عن قدرة الله عز وجلّ الكاملة أن يعلّم عبادَه اللغات في بداية الخلق حين كانت الحاجة إليها ماسّة؟". (البراهين، ص 154)

قلتُ: لا يقول مسلم أنّ الله تعالى قد علّم الناسَ في بداية الخلق اللغاتِ، بل هناك رأيان أساسيان؛ أحدهما يستدلّ بالآية: {وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} (البقرة 31) على أنّ الله علّم آدمَ وحدَه اللغة العربية، ثم إنّ آدمَ علّم أبناءه. وثانيهما أن الإنسان نفسه اصطلح على لغته وطوّرها مع الزمن. وليس هنالك رأي ثالث يقول إنّ الله علّم مجموعة من الناس اللغةَ الفلانية، وفي الوقت نفسه علّم مجموعةً أخرى لغةً أخرى، ومجموعة ثالثة ورابعة.. الخ.

ولا يستدلّ أحدٌ على رأيه بأنّ الله يوحي لعباده إلهاماتٍ بلغاتٍ يجهلونها جهلا تامًّا، فلم نسمع بنبيّ عبر التاريخ، ولا بوليّ، زعَم أنّ الله تعالى قد أوحى إليه بلغاتٍ يجهلها جهلاً تامّا، ثم أخذ هذا الوحيَ

وعرضَه على أصحاب اللغات التي يجهلها، ثم ترجموه له. ليس لدينا مثل ذلك البتة، إلا أنْ يكون كذابا مثل الميرزا الذي زعم أنه تلقى وحيا يقول:

I love you

وأنه لم يكن يعرف معناه من قبل.

فالبلاهة في هذه الفقرة مركّبة ومحاطة بالكذب في الوقت نفسه.

.....

البلاهة 53: استدلاله على إلهامية اللغة برحمة الله وعَوْنه

يقول الميرزا:

"ولماذا يُعَدُّ سبحانه وتعالى ضعيفا وعاجزا، وبذلك تُصَبُّ على الإنسان مصائب يقال في تفصيلها إن الإنسان ظل أخرس وأبكم بعد ولادته إلى مدة طويلة، وظل في مرحلة الشقاوة تلك يدبّر أموره بالإشارات فقط وبصعوبة بالغة، أما الأمور الدقيقة والخطابات الطويلة التي لم يتمكن الإنسان من توضيحه بواسطة الإشارات فقد ظل يكابد الخسارة التي كان لا بد من أن يتعرض لها نتيجة عجزه عن بيانها وعدم تمكّنه من فهم الكلام وإفهامه للآخرين! ومع كل المصائب التي واجهها الناس، لم يعالج الله تعالى آلامهم وما استطاع أن يسدّ حاجاتهم. ولا شك أن الله تعالى قد خلق الإنسان من العدم مطلقا بمحض قدرته الكاملة، ثم أعطاه اللسان والعينين والأذنين، ورزقه قدرات متنوعة على التقدم، وكذلك أعطاه بقدرته الكاملة من النعم ما لا يستطيع الإنسان إحصاءها، ولكن هذا الإله القادر نفسه لم يقدر على تعليمه اللغة التي كانت حاجته الملحة حتى أوجدها الإنسان بنفسه بعد تجشم معاناة البَكَم إلى مدة مديدة. فهل من شأن هذا الاعتقاد أن يجعل قدرة ألوهية الله تعالى جديرة بالمدح؟ هل لمؤمن أن يسيء الظن بذلك الذات الكامل والقادر أنه عجز عن إظهار بعض قدراته التي كان إظهارها ضروريا على العباد الغافلين في المرحلة الأولى؟" (البراهين، ص 154)

قلتُ: إنْ كان واعيا لما يقول فهو يُعَرِّض بالله أنه تركَ الإنسانَ يجهل كيف يقضي على الأوبئة التي كانت تفتك بشعوب عن آخرها أحيانا. فهل عدمُ وحيِ الله للإنسان بكيفية العلاج يعني أنّ قدرة الله جديرة بالذمّ؟

وإنْ كان واعيا لما يقول فهو يعرّض بالله أنه ترك الإنسان لا يستفيد من عناصر الطبيعة الكثيرة، ولا يستطيع اكتشاف العلاقة بين المجال المغناطيسي والتيار الكهربائي، مما حرمه من المحرك الكهربائي ومن المولد ومن المصانع والإلكترونيات والاتصالات لآلاف السنين، حتى بدأ يكتشف ذلك في القرن التاسع عشر!!

وإنْ كان واعيا لما يقول فهو يعرّض بالله أنه ترك الإنسان يجهل التعامل مع الفيضانات، ولم يوحِ إليه بالوسائل الواجب استخدامها لتقليل هذه المخاطر، بل ظلّ الإنسان يتعلّم ويطوّر معلوماته وخبراته إلى اليوم.

وإنْ كان واعيا لما يقول فهو يعرّض بالله أنه لم يوحِ للإنسان بموعد نزول النيازك التي كانت تقضي على مناطق كاملة تبيدها عن آخرها، ولا بموعد الزلازل ولا البراكين.

وإنْ كان واعيا لما يقول فهو يعرّض بالله أنه لم يوحِ للإنسان كيف يطوّر الزراعة وكيف يشقّ الطرق وكيف يأتي بالديناميت لتسهيل الأمر عليه.

فإنْ قيل إنّ ذلك كله قد علّمه اللهُ الإنسانَ بالوحي، قلتُ: لم يخبرنا أيّ صانع أنّه تلقى وحيا من الله يخبره بما صنع، ولم يخبرنا أصحاب الأرصاد الجوية أنّ أول من طوّر هذا العلم قد تلقّاه وحيا، بل رأينا أجدادنا يستدلّون على المطر بحركة الريح وعوامل أخرى أخذوها عن آبائهم الذين تعلّموها بالخبرة.

فإذا كان الإنسان قد تعلّم كلّ ذلك بجهوده وبخبراته وبملاحظاته، فلماذا لا نقول إنّ اللغةَ لا تختلف عن ذلك كله؟

لو فهمَ آيةً قرآنيةً فهما تحتمله، فليس لنا أنْ نعترض، لكنه يهرأ ويكذب.

هذا بعض هراء البراهين التجارية المليء بالسُّخف.

.....

البلاهة 54: اللغة الإلهية ليست واحدة، والله علّم الملايين!

يقول الميرزا:

"الله تعالى قد علّم الملايين من الناس لغاتٍ مختلفة عديدة". (البراهين، ص 155)

وهذا الهراء ليس عليه أيّ دليل، لا نقلي ولا عقلي؛ فإما أنّ الناس طوّروا هذه اللغات عبر الأزمان، وأنّ هذه اللغات تأثرت ببعضها أو استقلّت عن بعضها وتباعدت حتى تشكّلت لغات جديدة، وإما أنّ الله تعالى علّم آدم لغةً واحدة فعلّمها أبناءه، ثم علّم الأبناء أبناءهم حتى تفرّعت اللغات عن هذه اللغة الإلهامية الأولى. القول الأول هو قول الباحثين العِلميين، والثاني هو قول بعض المتدينين لا كلهم، سواء كانوا مسلمين أم هندوسا أم غير ذلك. القول الأول أدلته عقلية والثاني نقلية حسب أحد التفسيرات. أما قول الميرزا فليس عليه أيّ دليل، لا عقلي ولا نقلي، بل لا أساس له، ويدلّ على جهله المطبق وبلاهته عديمة الحدود.

.....

البلاهة 55: دليله على استحالة أنْ يكون الله علّم لغةً واحدة فقط، بل لا بدّ أن يكون علَّم كلّ اللغات!!!

يقول الميرزا:

إن بعض الآريين القليلي الفهم يحسبون السنسكريتية وحدها لغة الإله، ويحسبون أن الإنسان هو من أوجد كافة اللغات الأخرى المليئة بمئاتٍ من عجائب وغرائب صنع البارئ. وكأن الإنسان أيضا يملك

نوعا من الألوهية، بمعنى أن الإله قد علّم لغة واحدة فقط، ولكن الإنسان أظهر قوته فأوجد عشرات اللغات الأفضل منها. (البراهين، ص 156)

الميرزا نفسه سيقول لاحقا إنّ العربية وحدها هي اللغة الإلهامية، وأما غيرها من اللغات فقد تفرّعت عنها وطوّرها الناس عن هذا الأصل. فهل يعني هذا أنّ لديهم نوعا من الألوهية؟

ولا خلاف بين العقلاء أنّ هناك لغات طوّرها البشر من دون وحي، مثل لغات أمريكا وأستراليا وغابات إفريقيا، من التي لا يمكن أن تكون قد تأثرت بالعربية أو بالسنسكريتية أو سَمِعَت بها. فالميرزا يقول لهؤلاء: أنتم كفرَة، لأنكم تؤمنون أنّ لدى هذه الشعوب نوعا من الألوهية!!!

والحقيقةُ أنّ تطوّر اللغة لا يختلف عن تطوّر علم الطبّ وعلم الفلك وعلم الكيمياء.. وليس له أي دلالة على أنّ الإنسان إله أو فيه ألوهية، بل كل ما في الأمر أنّ الله خلق الإنسان وأعطاه المقدرة العقلية على تطوير اللغة وتطوير مختلف العلوم.. ولكنّ بلاهة الميرزا بلا حدود.

.....

البلاهة 56: دليله على نفي أن تكون السنسكريتية لغة إلهامية

يقول الميرزا:

"إذا كان حقًا أن السنسكريتية هي اللغة الوحيدة التي خرجت من فم الإله واللغات الأخرى من صنع البشر وبعيدة مِن فم الإله أيما بُعد، فأخبرونا ما هي الميزات الخاصة التي توجد في السنسكريتية وتخلو منها اللغات الأخرى؟ إذ لا بدّ أن يكون لكلام الإله أفضلية على صنع البشر حتما، لأنه يُسمَّى إلـهًا لكونه أفضل من الجميع وعديم النظير والمثال في ذاته وصفاته وأفعاله. ولو افترضنا أن السنسكريتية هي كلام الله الذي نزل على آباء الهندوس وأجدادهم، أما اللغات الأخرى فقد اخترعها آباء الناس الآخرين وأجدادهم الذين كانوا أكثر ذكاء وفطنة من آباء الهندوس وأجدادهم، فهل لنا أن نفترض أيضا أن هؤلاء الناس كانوا

أفضل من إله الهندوس أيضا إذ خلقوا مئات اللغات الجميلة بقدرتهم الكاملة، أما الإله فقد أعيته صناعة لغة واحدة فقط؟" (البراهين، ص 156)

اللافت أنّ الميرزا حين قال ذلك كان يرى أنْ لا ميزة خاصة للعربية ولا للسنسكريتية، أي أنها كلها على السواء، وكلها من وحي الله.. ولكنه لاحقا قال إن العربية هي اللغة الإلهامية الوحيدة، وأنّ اللغات كلها تفرّعت عنها. فهل كان موغلا في البلاهة حين كتب البراهين حتى لم يرَ للعربية أيّ ميزة خاصة تجعلها الوحيدة الإلهامية؟

.....

البلاهة 57: تعليلُه أنّ الله علّم الناس بالإلهام كلّ اللغات لا لغة واحدة

يقول الميرزا:

"وإذا انتابت أحدا شبهة أنه لماذا لم يكتف اللهُ بلغة واحدة؟ فليعلم أن هذه الشبهة أيضا ناشئة عن قلة التدبر". (البراهين، ص 156)

يقصد أبو البلاهة أنه لماذا لم يعلّم اللهُ لغة واحدة فقط وعلّم كلّ اللغات.

مع أنه هو نفسه سيقول لاحقا أن الله علّم لغةً واحدة. أي أنه يردّ على ما سيرد في كتاب منن الرحمن بعد 18 سنة، أو بعد 35 سنة عند نشره.

يردّ هنا على سؤاله فيقول:

"فلو تدبر عاقل في الأوضاع المتفاوتة للأقاليم المختلفة وتأمل في طبائع الناس المختلفة لعلم باليقين الكامل أنه ما كان للغة واحدة أن تنسجم مع ظروفهم جميعا، بل إن الناس في بعض البلاد يقدرون على لفظ بعض الحروف بسهولة أكثر، وإن لفظ الحروف نفسها يشكل مصيبة كبرى على أهل بعض البلاد الأخرى. فأنّى للحكيم القدير أن يحب لغة واحدة فقط دون أن يراعي مبدأ "وضع الشيء في موضعه"،

وينبذ المصلحة العامة للطبائع المختلفة؟ هل كان من المناسب أن يقيّد أناسا بطبائع مختلفة في قفص ضيق للغة واحدة. (البراهين، ص 156)

وهذه بلاهة أخرى، إذ لو كان هذا هو السبب وراء تعليم الله لغاتٍ عديدة لاكتفى الله بتعديل بعض الحروف، وأبقى على الكلمات ومعانيها كما هي، أي لعلّم لغة واحدة، ثم عدّل ببعض الحروف في المناطق الأخرى.

.....

البلاهة 58: الميرزا يتّهم الله بأنه لم يقُم بالواجب خلال آلاف السنين

يقول:

"اليقين الكامل لا يحصل برؤية المخلوقات وحدَها، ولم يحصل لأحد مِن قبل". (البراهين، ص 199)

يقصد أنّ دليل الخلق لا يدلّ دلالة قاطعة على وجود الله، بل كلّ ما يشير إليه أنه لا بدّ أن يكون هناك خالق، ولكنه لا يدلّ على وجوده حتما.

ويتابع قائلا:

بما أنّ "الله أراد أن يوصل الإنسان إلى اليقين الكامل"، فلا بدّ أنْ "يكون قد حدّد طريقا لإيصاله إليه". (البراهين، ص 199)

فما هي هذه الطريق؟ إنها

"الكتاب الموحى به الذي هو عديم النظير والمثال في حدّ ذاته ويُفَصِّل في بيانه كلَّ إجْمال يوجد في قانون الطبيعة". (البراهين، ص 199)

ثم يعلّل الميرزا ما ذهب إليه، فيقول:

"السبب في ذلك أن الملحد الشقي إذا شك في وجود السماوات والأرض وقال بأنها موجودة منذ القِدم، فهذا شأنه، ولكنه إذا اعترف بأن كلاما ما، فوق قدرة البشر؛ فلا يبقى له مندوحة من الإقرار بأن الله تعالى الذي أنزل هذا الكتاب لموجودٌ فعلا". (البراهين، ص 200)

ثم يكرر أنه لا يقين من دون "كلام الله عديم النظير".

ثم يلحّ على الفكرة فيقول:

"مؤسف حقا أنهم لا يدركون أن قانون الله في الطبيعة محيط بحيث لم يقصّر سبحانه وتعالى في خلق الديدان والحشرات العديمة النظير أيضًا، مع أنه لا يُرجى منها فائدة كبيرة. أفلا يقع إذن اعتراض على حكمته في هذه الحالة أنه قصّر في أمر كان من شأنه أن يؤدي إلى هلاك الناس جميعا. فيضطر المرء للاستنتاج أن الله تعالى لا يريد أن ينال الناسُ النجاة أصلا؟ ولكن لما كان هذا الظن بالله تعالى كفرا عظيما، فلا بد أن يؤمن المرء بما يليق بعظمة الله تعالى وينسجم مع حاجات العباد؛ أيْ أن الله تعالى قد أرسل حتما لنجاة العباد وتكميل المعرفة كتابا يوصل إلى المعرفة الكاملة لكونه عديم النظير، ويُنْجِز ما لا يمكن للعقل وحدَه أن ينجزه. وذلك الكتاب هو القرآن الكريم الذي أعلن هذا الكمال التام وأثبت صدقه". (البراهين، ص 201)

وملخّص أقوال الميرزا أنّ الله لم يهيئ للناس أيّ وسيلة لليقين به سبحانه، إلا حين أنزل القرآن.. أي أنه ترك الناس آلاف السنين مِن دون يقين، لأنّ الكتب السماوية السابقة ليس فيها ما يدلّ على أنها عديمة النظير، أو أنّ الناس يعجزون عن الإتيان بمثلها.

ملأ الميرزا صفحات في الدندنة على هذه الفكرة التي ملخصها اتهامٌ لله. وهذا يدلّ على بلاهته.

.....

البلاهة 59: حَمْلُ آيةٍ تضمُّ مثَلا قياسيًّا على المجاز

الآية هي:

{أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا. وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ. كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ. فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ. كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ} (الرعد 17)

يقول الميرزا في تفسير الكلمات السبع الأولى من الآية:

"أيْ أن الله تعالى قد أنزل من السماء ماءً، أي كلامه، فسالت به الأودية بقدَرها؛ أي أن كل شخص قد نال حظا منه بحسب طبيعته وفكره وكفاءته. فنالت الطبائع العالية أسرار الحكمة، أما الأعلون منهم فنالوا نورا غريبا يخرج عن نطاق التحرير والبيان. والذين كانوا دونهم شاهدوا عظمة المخبر الصادق وكماله الشخصي، واستيقنوا من أعماق القلوب صدق إخباره؛ وبذلك وصلوا شاطئ النجاة راكبين سفينة اليقين، ولم يبق خارجها إلا الذين لم تكن لهم أدنى علاقة مع الله تعالى، بل كانوا ديدان الدنيا فقط". (البراهين الثالث، ص 249، الحاشية 11)

قلتُ: أيّ معنى ليس له أيّ علاقة بالسياق فإنما يدلّ على غباء صاحبه، خصوصا إنْ كان يزعم العصمة، فما علاقة تفسيره المجازي بـ: "فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا"؟ إذا كانت"سَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا" تعني أن كل شخص قد نال من الوحي بقدر كفاءاته وقدراته، أي أنّ المطر والسيل هو الوحي، والوادي هو الإنسان، فما معنى: "احْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا"؟ هل تعني أنّ الوحي احتمل الفاسدين؟

الحقيقةُ أنّ الآية كلها مَثَل قياسي، والمثَل القياسي هو: "سَرْد وصْفي أو قصَصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه والتمثيل" (الأمثال في البخاري، ص 17)؛ كأنْ تذكر صورةً بيانية معروفة للقارئ لتوصِل فكرة له.. فمطلع الآية القرآنية هو مَثَل قياسي، أي صورة بيانية تقول: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا} (الرعد 17)، أي أنزل الله المطر فسالت الأودية

حسب سعتها وطبيعتها، فحمَلَ السيلُ معه رَغْوَة تَعْلوه. فهذه الصورة معروفة لكلّ قارئ، ولا يجهلها أحد.. فمن لم يرَ الرغوةَ تعلو مياه الوديان الجارية؟

فهذه الصورة الواضحة المعروفة للناس يُراد بها توضيح فكرة غير معروفة أو غير واضحة لهم، وهي حالة الكفار وزوالهم، فهم مثل الرغوة الزائلة التي لا تساوي شيئا، والمؤمنون الثابتون مثل الماء الذي ينفع الأرض؛ "فمَثَلُ الحقِّ في ثَباته والباطلِ في اضمحلاله، مَثَلُ ماءٍ أنزله الله من السماء إلى الأرض، فاحتملته الأودية زبدًا عاليًا فوق السيل، فهذا أحدُ مَثَلَي الحقّ والباطل، فالحُق هو الماءُ الباقي الذي أنزله الله مِن السماء، والزبَد الذي لا ينتفع به هو الباطل". (تفسير الطبري 408/16)

والآيات التالية توضح الطرف الآخر للمثل، أي المشبّه به، فتقول:

{لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (18) أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى} (الرعد 18-19)

الخلاصة أنّ الطرف الأول للمَثَل لا بدّ أن يكون واضحا ولا بدّ أن يكون حقيقيا ومعروفا ولا يحتاج تفسيرا ولا تأويلا ولا حَمْلا على مجاز أو رمز أو باطن. لكنّ بلاهة الميرزا بلا حدود.

.....

البلاهتان 60-61: تفسير الآية (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ)، والآية (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ)

يقول الميرزا في تفسير الآية الأولى:

"أي يقولون بأن كل ما يتحقق إنما يتحقق بمكائد الناس فقط، والله عاجز عن عمل أي شيء بقدرته. فقد صفّد الله أيدي اليهود إلى الأبد، فإذا كانت أفكارهم ومكائدهم شيئا يُذكر فلينالوا حكومات الدنيا بقوتها. (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ

عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) *(آل عمران: 113)* أي حيثما يسكنون سيعيشون أذلاء محكومين. فلقد قدّر لهم ألا يعيشوا بشرف واحترام في أيّ بلد، بل سيعيشون تحت سيطرة قوم آخرين بضعف وهوان وشقاء أبدا. (البراهين، ص 277)

قلتُ: التفسير الذي لا ينظر في السياق هو تفسير أبله.. فها هي الآية: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ} (المائدة 64)، فصار معنى: "{يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ} أنّه بخيل ولا ينفق على أحد، وليس أنه محايد لا يتدخّل وأنّ كلّ ما يجري فليس له به علاقة!! فاليهود ليس في بالهم أنّ الله لا يتدخّل في الناس، بل زعموا أنه بخيل لا ينفق.

ولعلّ اليهود ذكروا ذلك ساخرين من الآية {وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا} (المزمل 20)، حيث قالوا: ما دمنا نُقْرِض الله، والله يستقرض منا فهو فقير، ويده مغلولة لا ينفق على أحد، بل يستقرض من الناس.. ويروي الطبري عن السدي: "{لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} (آل عمران 181)، قالها فنحاص اليهوديّ من بني مَرثد، لقيه أبو بكر فكلمه فقال له: يا فنحاص، اتق الله وآمن وصدِّق، وأقرض الله قرضًا حسنًا! فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا فقير يستقرِضنا أموالنا! وما يستقرض إلا الفقير من الغني! إن كان ما تقول حقًّا، فإن الله إذًا لفقير! فأنزل الله عز وجل هذا، فقال أبو بكر: فلولا هُدنة كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني مَرثد لقتلته". (تفسير الطبري)

أما البلاهة الثانية فهي أنه لم ينظر في الاستثناء في الآية الثانية: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ)، فهناك "إلا". فلم تقل الآية: (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إلى الأبد وبلا أيّ استثناء). وها هي دولتهم تتملّقُها دول العرب النفطية وتعربد في كلّ مكان من دون أن يقدر على محاسبتها أحد.

.....

البلاهة 62: ظنّه أنّ استهزاء اليهود بالمسيح وتعييرهم إياه وهو على الصليب لم يكن استهزاء، بل كانوا جادّين

يقول الميرزا:

وقد قال اليهود عند تعليقه على الصليب أيضا بأنه لو صار حيًّا على مرأى منا لآمنا به، ولكنه لم يعد إلى الحياة ولم يقدم أيّ دليل على ألوهيته وقدرته الكاملة. (البراهين، ص 375)

والحقيقة أنّ اليهود لم يقولوا له ذلك، بل كانوا يسخرون، أو كانوا يُحاجُّون. ومثاله أن نقول للدجال الأعور الذي يدّعي الألوهية: إذا أصلحتَ عينك آمنا بك!! فنحن نوقن أنه لن يصلح عينه، إنما نقيم بذلك الحجة عليه. فلا يقال إننا عرضنا عليه الإيمان به إذا فعل كذا، بل يقال: كنا نقيم عليه الحجة.

والنصّ الإنجيلي يتحدث عن يهود اتهموا المسيح بأنه يدّعي الألوهية، فكان طبيعيا أن يحاجّوه بقولهم هذا.

وفيما يلي النصوص الواردة في الأناجيل والتي لم يفهمها الميرزا لبلاهته:

{39وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ 40قَائِلِينَ:«يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!». 41وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ قَالُوا: 42«خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ! 43قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللهِ!». 44وَبِذلِكَ أَيْضًا كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 27 : 39-44)

{29وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ قَائِلِينَ:«آهِ يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ! 30خَلِّصْ نَفْسَكَ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!» 31وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَهُمْ مُسْتَهْزِئُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكَتَبَةِ، قَالُوا: «خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! 32لِيَنْزِلِ الآنَ الْمَسِيحُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ عَنِ الصَّلِيبِ، لِنَرَى وَنُؤْمِنَ!». وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ.} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 15 : 29-32)

{35وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أَيْضًا مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ:«خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ!». 36وَالْجُنْدُ أَيْضًا اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلاًّ، 37قَائِلِينَ:«إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!». 38وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرُفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ:«هذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ». 39وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً:«إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» 40فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً:«أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ 41أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْل، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ»} (إِنْجِيلُ لُوقَا 23 : 35-41)

.....

البلاهة 65: الافتراء على اليهود والجهل بمعنى العبادة

يقول:

فلو ألقينا نظرة على حالة اليهود قبل غيرهم لتبين أن شكوكا وشبهات كثيرة كانت تخالجهم في ربوبية الله تعالى التامة، فقد اتخذوا لأنفسهم مئات الأرباب المتفرقة غير مكتفين برب العالمين الواحد. أيْ أن عبادة المخلوق وعبادة الآلهة فيهم كانت على أشدها، كما ذكر الله تعالى حالتهم هذه في القرآن الكريم فقال: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ). أي أن اليهود قد اتخذوا مشايخهم ورهبانهم الذين هم مخلوقون وليسوا آلهة أربابا وقاضي حاجاتهم. (البراهين، ص 390)

وقد كذَب الميرزا، فليس معروفا عن اليهود أنّ "عبادة المخلوق وعبادة الآلهة فيهم كانت على أشدها"، أما الآية (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ) فتعني أنهم كانوا يحتكمون إلى أحبارهم ورهبانهم ويأخذون بأقوالهم حتى لو خالفت التوراة.

فعَنْ عَدِيّ بن حَاتِمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ:"يَا عَدِيُّ اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ"، فَطَرَحْتُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةٌ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: "اتَّخَذُوا

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ" حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ:"أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟"قُلْتُ: بَلَى، قَالَ:"فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ". (المعجم الكبير)

وهذا يدلّ على بلاهة الميرزا الذي يجهل معنى العبادة كما كان عديّ قبل إسلامه.

.....

البلاهة 67: جهلٌ بمعنى حديث السبع المثاني والقرآن العظيم

يقول الميرزا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قرأ الفاتحة فقد قرأ القرآن كله. (البراهين، ص 412)

وليس هنالك أيّ حديث نبوي يذكر ذلك البتة.

ولكن هناك حديث عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ثُمَّ قَالَ لِي لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ.... الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ. (البخاري)

فيُحتمل أنّ الميرزا قد أساء فهم هذا الحديث كما قال ناشر البراهين.. وهذه الإساءة في الفهم تدخل في باب البلاهة. لأنّ الواجب إحسان الظنّ إلى أقصى حدّ، لذا لن نعُدّ مثل هذا القول في الكذب، بل في البلاهة.

.....

البلاهة 70: ظنُّه أن اليهود عن آخرهم في زمنه وقبل زمنه ظلوا يعيشون أذلاء صاغرين مقهورين وأنّ الذلة والمسكنة تلازمهم.

وفيما يلي أقواله مع تاريخها:

1: قال في عام 1883: "لقد صفَّدَ الله أيدي اليهود إلى الأبد... حيثما يسكنون سيعيشون أذلاء محكومين. فلقد قدِّر لهم ألا يعيشوا بشرف واحترام في أيّ بلد، بل سيعيشون تحت سيطرة قوم آخرين بضعف وهوان وشقاء أبدا". (البراهين الرابع، ص 271)

2: وقال في عام 1893: "ضُرِبت الذلّة والمسكنة عليهم إلى يوم القيامة، فهم لا يملكون الأمر أبدا ولا يَغلبون". (التبليغ)

3: وقال في عام 1894: "أخبر (الله) في كتابه الكامل المحكم أن اليهود يعيشون دائما تحت ملِكٍ من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم مُلك إلى الأبد". (حمامة البشرى)

4: وقال في عام 1906: " الذلة والمسكنة ستلازم اليهود وسيعيشون في ظل حكومة أخرى". (البراهين الخامس)

لا نتحدث هنا عن التحقق العكسي لنبوءته، بل نتحدث عن جهله وحمقه في ظنّه هذه الظنون عن اليهود عبر هذه القرون الماضية بلا انقطاع، مع أنه كان منهم كبار الوزراء، وحين طُردوا من الأندلس مع المسلمين استقبلتهم الدولة العثمانية و عاملتهم معاملة راقية، حتى كان طبيب سليمان القانوني الخاصّ يهوديا. كما كان طبيب صلاح الدين يهوديا، وهو ابن ميمون الشهير، وصار طبيبا لابنه أيضا. وكان ابن النغريلة اليهودي وزيرا في غرناطة لزمن طويل حتى صار حاكمها الفعلي. صحيح أنهم عاشوا حياة قاسية أحيانا، واضطُهدوا حتى الهلاك أحيانا، لكنّ هذا لا يعني أنهم ظلوا كذلك بلا انقطاع.

.....

البلاهة 71: قوله أنّ أبناء آدم تزوجوا من بنات آدم، ولكنهم لم يتزوجوا من أخواتهم!!!

يقول مبررا زواج أبناء آدم من بناته:

"آدم عليه السلام أنجب أربعين ابنا وبلغ عدد أحفاده في حياته أربعين ألفا في العالم، فلو كان مثل هذا الأمر أجيز اضطرارا لحصل في القرابات البعيدة". (المرجع السابق)

فالميرزا يرى هنا أنّ آدم أبو البشر، وأنّه أنجب 40 ألفا، فصار الزواج من الأباعد.

وهذه هي البلاهة؛ إذ كيف سينجب أولُ شخصٍ في هؤلاء من دون أن يتزوج من أخته؟!!! فلو أنجب آدم –إنْ كان هو أول البشر عنده- مليون ولد فهم أبناؤه جميعا، ويستحيل أن يحصل على حفيد من دون زواج أخ من أخته!!! ولكن الميرزا يرى أن الأحفاد وُلدوا قبل أن يتزاوج آباؤهم!!! أيّ غباء هذا!! كيف يُخلق الجيل الثالث من دون زواج بين أبناء الجيل الثاني وهم جميعا إخوة؟!!

.....

البلاهتان 82-83: خلطُه بين الكلم والقلم، وجمعُه بين أسلوب الفيضي وأسلوب الحريري

يقول الميرزا:

"إن بعض المسيحيين حين ييأسون من تقديم الإنجيل بديلا يقدمون كتاب "موارد القلم" للفيضي، ويقولون إن كتابه هذا كله قد جاء بدون نقاط على الأحرف، فهو أيضا مثل القرآن فصاحةً وبلاغةً بل أفضل منه". (البراهين، ص 481)

الكتاب اسمه: موارد الكلم وسلك درر الحُكم، وليس موارد القلم. فهذا الخلط بين القاف والكاف في هذا السياق بلاهة محضة، خصوصا أنّ هذا الكتاب ليس فيه أيّ حرف منقّط، فكان عليه أن يعرف استحالة أن تكون الكلمة "قلم".

ويتابع الميرزا قائلا:

"الحقُّ أن كتابة عبارات دون تنقيط سهلٌ للغاية وليس صناعة تتعذر على المرء أو تصعُب. فهناك كثير من الأدباء الذين كتبوا في العربية والفارسية عبارات غير منقّطة ولا يزالون يكتبون". (البراهين، ص 481)

وهذه كذبة واضحة؛ فالكتابة من دون تنقيط صناعة صعبة جدا، إلا أن تكون صفحة أو صفحتين، وإلا أنْ تكون بلا معنى. أما الفيضي فقد كتب مائة صفحة مِن الحِكَم مِن دون أنْ يستخدم أيّ حرف منقّط..

أي لم يستخدم أي حرف من التالية: (ب، ت، ث، ج، خ، ذ، ز، ش، ض، ظ، غ، ف، ق، ن، ي)، فمن يستطيع أن يكتب 100 صفحة من دون استخدام أيّ من هذه الحروف؟! ثم إنها حِكَم، كما يظهر مِن العنوان، مع أني لم أطّلع على الكتاب، لكني قرأتُ عنه، واستنتجتُ مِن عنوانه ومِن الاعتراض الذي أورده الميرزا.

ويتابع الميرزا قائلا:

"القرآن الكريم لم يقدّم فصاحته وبلاغته بأسلوب سخيف مثل الحريري والفيضي وغيرهما من الأدباء.". (البراهين، ص 481)

وهذه ذروة البلاهة؛ فالحريري لا يُجمَع مع الفيضي.. يمكن أن نقول إنّ أسلوب الفيضي سخيف ولا مبرر له ولا جدوى منه، وهو صناعة لا تفيد أحدا؛ وإلا ما الفائدة مِن ترك نصف الأحرف؟ أما أسلوب الحريري فهو ساحر أخّاذ حتى صار كتابه أشهر الكتب في اللغة وإبداع تراكيبها الرائعة، وإنْ كان مضمونُه صفرا. فمن لا يسمع بالحريري؟ ومن لم يتأثر بالحريري؟ أما الفيضي، فمن يسمع به؟!

.....

البلاهة 84: شائل مقياس

فبرك الميرزا الوحي التالي، وهو خليط من الأردو والعربية والإنجليزية:

" دس دن کے بعد میں موج دکھاتاہوں" [سأري القدرة بعد عشرة أيام]، **ألا إن نصر الله قريب**، في شائلٍ مقياس، Then will you go to Amritsar [ثم ستذهب إلى أمرتسر]." (البراهين الرابع، ص 561)

وشرحه بقوله:

"ستأتي النقود بعد عشرة أيام. وكما أن الناقة عندما تريد أنْ تلد، ترفع ذنبها لتشير إلى أنها على وشك الوضع، كذلك إنّ نصر الله قريب. ثم قال تعالى بالإنجليزية ما معناه: "إنك ستسافر إلى أمْرِتْسَر". وذلك بعد أن تأتيك النقود بعد عشرة أيام. (البراهين الرابع، ص 561)

يتابع الميرزا قائلا:

فحدث ذلك بالضبط على مرأى من الهندوس. أي لم يأت إلى عشرة أيام ولا مليم واحد، وبعد عشرة أيام -أي في اليوم الحادي عشر- أرسل السيد "محمد أفضل خان" المفوض في محافظة راولبندي مئة وعشر روبيات، وجاءت عشرون روبية من جهة أخرى. ثم بدأت سلسلة مجيء النقود من حيث لم يكن في الحسبان. وفي اليوم الذي جاءت فيه النقود من السيد "محمد أفضل خان" وغيره، أي بعد مرور عشرة أيام، اضطررت للسفر إلى "أمرتسر" لأنه قد جاء في اليوم نفسه استدعاء من المحكمة الابتدائية في أمرتسر للإدلاء بشهادة". (البراهين، ص 561)

لستُ هنا لأتحدث عن كذبه، بل عن البلاهة فقط.. وذلك في قوله: "شائل مقياس"!! فمن أين أتى بهذا التعبير الغريب الذي لن يُعثَر عليه في أيّ معجم ولا في أيّ كتابِ أدب؟!

جاء في المعاجم:

الشائلُ: الناقةُ التي تشُولُ بذَنَبها لِلِّقاح ولا لبن لها أَصلاً، والجمع شُوَّلٌ... وقال بعضهم: يقال للتي شالتْ بذَنَبِها شائل، وللتي شالَ لبَنُها شائلة، وهو ضدُّ القياس؛ لأَن الهاء تثبت في التي يَشُولُ لبَنُها ولا حَظَّ للذَّكَر فيه، وأُسْقِطت من التي تَشول ذَنَبَها والذَّكَر يَشُول ذنَبَه. (لسان العرب 374/11)

للتوضيح أقول: التاء المربوطة تضاف للصفة التي فيها مذكر ومؤنث، مثل طويلة وذكية وجميلة، لأنّه يوجد رجل طويل وذكي وجميل. أما الصفات التي لا تُطلق على المذكر، مثل: حامل وحائض، فلا مبرر لإضافة التاء لها، فلا يقال: حائضة.

أما هنا فالحاصل هو العكس، أي جاءت كلمة "شائل" على عكس القياس؛ فالشائل: هي الناقة التي تشول بذنبها، والجمل يشول بذنبه أيضا، فهو شائل مثلها.. فالصفة هذه تُطلق على المذكر والمؤنث، وكان حقُّها أن تضاف لها التاء (أو الهاء نطقا عند الوقف).

أما "شائلة" فتعني: التي شال لبنها ونقص.. وهذه لا مذكّر لها؛ فالجمل لا لبن له.. ومع هذا أُضيفت لها التاء خلافا للقاعدة.

معلومات الميرزا في اللغة العربية ضحلة، ولا يفقه ما يقرأ جيدا. فحين نظر في هذه العبارة لم يفهم كلمة "قياس" هنا، ولم يفهم الموضوع، فظنّ أنّها "شائل مقياس"، وظنّ أنّ الشائل المقياس هي الناقة التي على وشك الولادة.. مع أنّ هذا المعنى غير وارد، بل الوارد هو "التي تشُولُ بذَنَبها لِلِّقاح".

جاء في المحيط في اللغة:

"وشالَتِ النّاقَةُ بذَنَبِها: إذا رَفَعَتْهُ، الواحِدَةُ شائلٌ. والتي قَلَّ لَبَنُها، وهي الشُّوَّلُ. (المحيط 180/2)

وجاء في الصحاح في اللغة:

والشَوْلُ أيضاً: النُوقُ التي خفَّ لبنها وارتفع ضَرعُها وأتى عليها من نِتاجها سبعة أشهر أو ثمانية، الواحدة شائِلةٌ، وهو جمع على غير القياس. يقال منه: شَوَّلَتِ الناقة بالتشديد، أي صارت شائِلَةً. (الصحاح في اللغة 374/1)

بلاهة الميرزا الأولى أنّ هذا التشبيه منحطّ تافه، فهل قربُ نصرِ الله يُشبّه برفْع الناقة ذنَبَها للحمل أو للولادة أو للقاح؟

البلاهة الأعجب هي كلمة "مقياس" التي لا محلّ لها هنا البتة. إنها مجرد جهل ميرزائي في قراءة النصّ من لسان العرب أو من غيره، مثل تاج العروس، الذي جاء فيه:

"وقالَ بَعْضُهم : يُقالُ لِلَّتي شالَتْ بِذَنَبِها : شَائِلٌ، والتي شَالَ لَبَنُها : شَائِلَةٌ. قالَ ابنُ سِيدَه : وهو ضِدٌّ القِياسِ لأنَّ الهَاءَ تَثْبُتُ في التي يَشُولُ لَبَنُها ولاحَظَّ لِلذَّكَرِ فيه، وأُسْقِطَتْ مِنَ التي تَشُولُ ذَنَبَها والذَّكَرُ يَشُولُ ذَنَبَهُ". (تاج العروس 7228/1)

أما أدلة كذب الميرزا في وحيه فلها مقال خاصّ طويل بعنوان: الكذبة 459.

.....

البلاهة 85: فبركَ وحيًا يعني أنه مُفْسِد

يقول:

"أُريتُ في الصباح في الكشف رسالةً أرسلها شخص بالبريد مكتوب فيها بالعربية:

"هذا شاهدٌ نزّاغٌ".... وفي المساء جاءت رسالة بالبريد... حيث جُعِلْت شاهدا على حادث.... فاستنتجتُ من الجملة الإلهامية "هذا شاهد نزّاغ"... أن مدير مطبعة "سفير هند" كان متيقّنا يقينا كاملا بأن شهادة هذا العبد المتواضع ... ستسبب دمارا لخصمه لكونها صادقة وموثوقا بها. (البراهين الرابع، مجلد 1، ص 562 أردو، الحاشية 3 في الحاشية 11)

الخلاصة أنّ الميرزا وُصف بأنه شاهد نزّاغ، أي شاهد مفسِد.. أي أنّ الوحي يقول إن الميرزا مفسِد. وهذا هو وجه بلاهة الميرزا الذي لا يتقن الفبركة. أما استنتاجه من وحيه أنه سيدمّر خصْم القسّيس رجب علي، فلا يعنينا.. إنما المهمّ أنّ الميرزا وُصف في وحيه بالمُفسِد.

جاء في لسان العرب:

النَّزْغُ: أَن تَنْزِغَ بين قوم فتَحْمِلَ بعضهم على بعض بفسادٍ بينهم ونَزَغَ بينهم: أَغْرَى وأَفْسَدَ وحمل بعضَهم على بعض... ونزَغ الشيطانُ بينهم: أَفسد وأَغرى، وقوله تعالى وإِمّا يَنْزَغَنَّكَ من الشيطان نَزْغٌ فاسْتَعِذْ بالله.

نَزْغُ الشيطانِ: وسَاوِسُه ونَخْسُه في القلب بما يُسَوِّلُ للإنسان مِن المَعاصي، يعني يُلْقِي في قلبه ما يُفْسِدُه على أَصحابه. النزْغ: هو الطعْنُ والفَسادُ... ورجل نَزّاغٌ يَنْزَغُ الناسَ. (لسان العرب 8 / 454)

فالمعنى واضح أنّ النزّاغ هو المفسد بين الناس، والميرزا شاهد نزّاغٌ بنصّ وحيه.

.....

بلاهات الميرزا 86-88: تعليلُه عدمَ وصولِ وحيِ الصحابة إلينا!!

ردًّا على مَن أنكر الوحي بحجة أنه لو كان صحيحا لكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحقّ وأَولَى بتلقّيه، ولكن لا يثبت أنهم تلقوا أي وحي، قال الميرزا:

"عدمُ العلم بشيء لا يستلزم عدمَ وجوده. أليس ممكنا أن الصحابة قد تلقّوا هذا النوع من الإلهامات ولكنهم ما نشروها لحكمة ما؟ والمعلومُ أنّ لله تعالى حِكَمًا مختلفة في أزمنة مختلفة، فكان مقتضى حكمة الله في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ألا تُسجَّل إلهامات غير النبي على غرار وحي النبي حتى لا يختلط وحيه مع كلام غيره". (البراهين)

قلتُ: في عبارات الميرزا ثلاث ثلاهات.

البلاهة الأولى: استدلاله بمقولة "عدم العلم بشيء لا يستلزم عدمَ وجوده" على أمر عظيم، مع أنها مختصة بالأمور العادية، لا بعظائم الأمور. وإلا فإنّ العقلاء يكذّبون أخبارا لمجرد أنهم لم يسمعوا بها، ويقولون: لو كانت حقيقية لسمعنا بها.

ومثاله: أنْ يقال لك: لقد قُتِل البارحة 100 ألف في تفجير في المدينة المجاورة لمدينتك.. فتردُّ مِن فورك لتقول: لو كان هذا حقا لسمْعنا به؛ فقد شاهدتُ القنوات التلفزيونية الفلانية والعلانية وقرأتُ موقع كذا وموقع كذا، فلم أعثر على شيء.. لذا لا يمكن أن يكون هذا قد حدَث. بل إنّ العقلاء يُنكرون كلّ خبر من النوع الذي ينتشر كالنار في الهشيم، لمجرد عدم سماعهم به. فالأحداث إما أن تكون تافهة فلا

يأبه بها أحد، ولا ينقلها أحد، أو تكون عظيمة ينقلها كلّ الناس، أو بَيْن بَين.. وإلا، هل رأى أحدٌ الأبراج تتساقط في "غزوة منهاتن"، ثم ظلّ ساكتا ولم يحدّث صديقه؟! وهل ظلّ الإعلام صامتا أسبوعا؟!

البلاهة الثانية: قوله: " أليس ممكنا أن الصحابة قد تلقّوا هذا النوع من الإلهامات ولكنهم ما نشروها لحكمة ما؟".

وإلا، ما هي هذه الحكمة التي تمنعهم جميعا من ذكر وحيهم لأبنائهم وزوجاتهم وجيرانهم وأقاربهم والناس؟ فالصحابة لو تلقَّوا وحيا فلا بدّ أن يرويه أبناؤهم وجيرانهم ومَن سمعوا منهم، ولا بدّ لأبناء الأبناء أن يرووا هذا الوحي فخورين، حتى يصل إلى الجيل الحالي بالسند، لا بالكتابة وحدَها. وإلا، فهل هنالك أعظم مِن وحيٍ حرفيّ يتلقاه المرء بين الفينة والفينة؟ وكيف لا يحدّث به وهو يتلو الآية {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} صباحَ مساء؟ وكيف لا يحدّث به وهو يقيم به الحجة على المشركين الذين لم يعرفوا للوحي طعمًا؟ وكيف لا يحدّث به والميرزا نفسه يرى أنّ مَن يُخفي وحيه فهو لئيم؟

البلاهة الثالثة قوله أنّ سبب عدم وصول إلهاماتهم هو عدمُ تدوينها!! ولا يعرف أبو البلاهة أنّ الأحاديث النبوية لم يبدأ تدوينها إلا بعد مرور نحو 150 عاما، لكنها ظلّت في الصدور خلال ذلك، وظلّ الناس يتناقلونها مشافهةً، حتى وصلتْ إلينا، بصحيحها وضعيفها وما دخل عليها من موضوع مكذوب، لكن لم يقُل أحدٌ أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم عاش صامتا لم ينبس ببنت شفة بحجة أنّ الأحاديث غير مكتوبة!! أما إلهامات الصحابة فلم يصلنا منها شيء، بل لم يصلنا أنّ أحدا منهم تلقى وحيا، بل وصلنا رواياتٍ أنّ الوحي قد انقطع، فكيف لروايات انقطاع الوحي أنْ تصل والصحابة والتابعون أنفسهم يتلقَّونه ليل نهار؟

.....

البلاهة 89: بُدُّك اللازمُ

فبرك الميرزا الوحي التالي في 1883:

" أنا بُدُّك اللازمُ. أنا مُحييك". (البراهين الرابع، مجلد 1، ص 610، الحاشية في الحاشية 3)

ثم فبرك ما يلي في 1893:

"إني معك حيث ما كنتَ، وإني ناصرُك، وإني بُدُّك اللازمُ، وعضدُك الأقوى." (مرآة كمالات، مجلد 5، ص 383)

فما هو هذا البُدّ اللازم؟!!

ذكر ابن الجوزي في الموضوع عن فلان عن فلان عن علان حدثنا **أحمد بن عبدالرحمن ابن الجارود** حدثنا فلان وعلان حدثنا عفان بن مسلم حدثنا شعبة عن أبى التياح عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقول الله تعالى: يا ابن آدم أنا بُدُّكَ اللازم فاعمل لبُدّك، كل الناس لك منهم بُدّ وليس لك مني بُدّ ". (الموضوعات لابن الجوزي ج3 ص 137)

ثم ذكر تعليق الخطيب البغدادي عليه، وهو قوله:

"هذا الحديث موضوع المتن مركب على هذا الاسناد وكل رجاله مشهورون معروفون بالصدق إلا ابن الجارود، فإنه كذاب ولم نكتبه إلا مِن حديثه". (المرجع السابق)

قلتُ: الخلاصة أنّ هذا الحديث لم يروِه إلا كذاب، فهو باطل.

قال الخليل بن أحمد:

البُدُّ: بيتُ في أصنام وتصاوير... ويقال: ليس لهذا الأمر بُدٌّ أي لا مَحالةَ. (العين، ج1 ص 113)

البُدُ: بَيْتٌ فيه أَصْنَامٌ. وقَوْلُهم: لا بُدَ: أي لامَحَالَة. وقيل: هو الفِرَاقُ؛ أي لا فِرَاقَ. وقيل: لامَزْحَلَ ولامُتَنَحى. (المحيط في اللغة، ج2 ص 339)

ويقال البُدُّ: العِوَضُ. والبُدُّ: الصنم. بُدٌّ أَي لا محالة أَبو عمرو البُدُّ الفراق. (الصحاح في اللغة ج1 ص 34)

فما معنى هذا الحديث المكذوب، وماذا قصد الميرزا بفبركته وحيا؟ لن تعثر على تفسير أحمدي، وهذا دليل على أنّ العلوم التي تلقاها الميرزا لم تلقَ من أتباعه سوى الاستخفاف.

.....

البلاهة 90: خلطُه بين يوسف ويعقوب

يقول:

لقد نال يعقوب بمعاناة السجن مرتبة ينالها الآخرون بترك ما سوى الله. (البراهين، ص 560)

.....

البلاهة 91: سيفةُ السفيه!!

فبرك الميرزا الوحي التالي عام 1884: لاَ يُصَدِّقُ السَّفِيهُ إلاَّ سَيفَةَ الْهَلاكِ. (البراهين، ص 560)

وقال في تفسيره:

الأحمق لا يصدّق آية إلا آية الموت. والمراد من آية الموت هو آية الطاعون. (حقيقة الوحي)

فمن أين أتى بكلمة "سيفة" هذه؟ هل هي مؤنث سيف؟ وهل يؤنث السيف؟!!!

هل هي اسم مرة؟ وهل الطاعون يقتل مرةً واحدة فقط، أم أنه متواصل سنين؟

هل يُعثر على سيفة في أيّ معجم، أم أنها من الـ 40 ألف هراء التي تعلمها في الليلة السوداء؟

ننتظر شهود الزور ليزيدوا الهراء هراءً.

وكان عليه أن يختار غير كلمة "السفيه"، مثل العنيد أو المتكبر أو المغرور أو المماحك. أما السفيه فيُطلق على ضعيف العقل والجاهل أكثر من إطلاقه على غير ذلك.

.....

البلاهة 92: يدّعي التواضع حيث لا محلَّ له البتة

يقول:

تلقيت إلهاما عجيبا في عام 1868م أو 1869م... كان سبب نزوله أنّ المولوي أبا سعيد محمد حسين البطالوي -الذي كان في زمن من الأزمان زميلي أيضا في المدرسة- حين جاء إلى بطالة بعد التخرُّج،

استثقل أهلُها أفكارَه فألحّ عليّ أحد الناس بشدة متناهية للنقاش معه في قضية خلافية معينة. فنزولا عند رغبته رافقتُه إلى بيت الشيخ المذكور في إحدى الأمسيات، ووجدته مع أبيه في المسجد.

فملخص الكلام أنني علمت بعد سماع خطاب الشيخ المذكور أنه لا يوجد فيه ما يُعترض عليه، فانسحبت من النقاش ابتغاء مرضاة الله. فخاطبني الله تعالى في الإلهام ليلا مشيرا إلى انسحابي من النقاش فقال ما معناه: "لقد رضي اللهُ بفعلك هذا، وسيباركك بركات كثيرة حتى إن الملوك سيتبركون بثيابك". ثم أُريتُ في الكشف هؤلاء الملوك أيضا الذين كانوا ممتطين صهوات الجياد. فلأنني كنت قد اخترتُ التواضع والتذلل لوجه الله ورسوله لذا لم يُرد ذلك المحسن القدير أن يتركني دون أجرٍ. (البراهين، ص 562)

قلتُ: في هذه الفقرة عدد من القضايا، وقد ذكرتُ عددا منها في أخلاقه الفاسدة، وفي كذباته، وفي نبوءاته العكسية.. أما البلاهة فهي قوله:

"لأنني كنت قد اخترتُ التواضع والتذلل لوجه الله ورسوله"، إذْ إنه يرى أنّه قد أتى بما لم تأتِ به الأوائل، وأنه تواضَعَ لله!! فأين التواضُعُ في القضية؟ أنتَ ذهبْتَ لتحضرَ درسًا، فوجدتَ الرجل يقول بما تقول به، ويتبنى ما تتبنّاه، فكان عليه أن تفرح وأن تعبّر عن فرحتك بهذا الموقف الرائع، وبهذا الدرس الجميل، وبهذا الرأي القيّم.. فليس للتواضع أيّ محلّ في هذا السياق. بل سكوتك يدلّ على الخيانة وعلى التكبّر، إذ كان عليك أن تتواضع وتشهد أمام الجميع بصدق قول الشيخ وبجودته.

.....

البلاهة 94: عدم تفريقه بين الدليل العقلي والنقلي

يقول:

"لو استخرجنا بعض النبوءات من الكتاب المقدس وأثبتنا من خلالها صدق سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لأقمنا بها الحجة على اليهود والنصارى، ولكن لو قدّمنا الأدلة نفسها أمام هندوسي أو مجوسي أو فلسفي أو تابع لمذهب برهمو سماج، لقال حتما بأني لا أؤمن بتلك الكتب، فكيف لي أن أقبل ما اقتُبس منها من إثبات"؟ (البراهين الأول)

قلتُ: ما معنى أن تعثر على نبوءة عن صدق نبيّ في كتاب مضى عليه ألف سنة؟ سواء صدَّقنا هذا الكتاب أم كذّبناه، معناه إما أنّ هذه النبوءة تحققت صدفة، أو أنها نبوءة حقيقية لا مجال فيها للصدفة. فإن كان الاحتمال الأول فالمؤمن بهذا الكتاب والكافر به لن يأبها بهذه النبوءة، لأنها تحقَّقت صدفة، ولأنها من النوع الذي يمكن أن يقال عنه إنه مجرد صدفة. أما إنْ كانت الثانية فإنها دليل على صدق الكتاب ودليل على صدق النبيّ الذي تنبأ عنه الكتاب. وفي هذه الحالة لا بدّ للكافر أن يؤمن بالكتاب السابق، وأن يؤمن بالنبيّ التالي، لأنه قد تحقَّق صدقهما بالدليل العقلي. و الدليل العقلي حجة على الجميع، بلا فرق بين مؤمن وكافر؛ لأنه يستحيل أن يتنبأ بشر نبوءة مركبة ثم تتحقق بجميع تفاصيلها، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

فلو عثرنا اليوم على كتاب مقدّس لدى قبيلة في أدغال إفريقيا، وثبت لدينا أنّه مكتوب منذ 3000 سنة، وعثرنا فيه على عبارة تقول: سيُبعث نبيّ في مكة وسيهاجر إلى يثرب بعد نحو 1600 سنة، فسيكون هذا دليلا عقليا على أنّ هذا الكتاب قد أنزله الله تعالى على نبيّ هذه القبيلة في ذلك الزمان الغابر، ودليلا عقليا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم. وهذا الدليل يصلح لكلّ الناس، لا لأهل هذه القبيلة وحدها كما توهَّم الميرزا.

.....

البلاهة 96: قوله أنّ التاريخ يبين بوضوح تام أنّه قد ذُكر في القرآن كذا وكذا.

يقول:

يوضح التاريخ بجلاء تام أنه قد ذُكر في القرآن الكريم مرارا وبوضوح تام أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث في زمن كان الشرك والضلال وعبادة المخلوق فيه منتشرا في الدنيا كلها. (البراهين)

قلتُ: كيف يوضح التاريخ أن القرآن يقول كذا؟!! بل القرآن يوضح أنه كان كذا عبر التاريخ.. فالتاريخ لا يوضح ما ورد في القرآن، بل القرآن يوضّح نفسه، ولا يوضّحه التاريخ الذي سبقه.

فيبدو أنّ الميرزا لم يكن في وعيه حين هرأ بهذه العبارة. ومع ذلك سنضع احتمالا أنْ يكون ذلك سوء ترجمة.. فنأمل من أحد الناطقين بالأردو المتقنين لها أن ينظر في العبارة مشكورا، أو ننتظر شهود الزور ليقولوا شيئا.

.....

البلاهة 98: أتى بشبهة ليردّ عليها فأبطلَت قوله وعجز عن الردّ

يقول:

وإذا قُدِّمت تأييدا لهذه الفكرة [أنّ اللغة من تطوير البشر] شبهة أننا نرى بأم أعيننا أن مئات التغييرات تتطرق إلى اللغات تلقائيا دائما، وهذا يدل على تصرّف الإنسان فيها! فليكن واضحا أن هذه الشبهة ليست إلا خديعة بحتة. فالتغييرات التي تحدث في اللغات بين حين وآخر، لا تحدث باختيار الإنسان، ولا وجود لقانون يبين أن طبيعة الإنسان تُحدث في اللغة تغيرات معينة في أوقات معينة، بل إن نظرة دقيقة توحي بأن هذه التغييرات أيضا تحدث بمشيئة علة العلل سبحانه واختياره، كما تحدث بقية التغيّرات السماوية والأرضية بمشيئته سبحانه الخاصة. (البراهين، ص 150)

يقصد أنّ الله يطوّر للناس لغتهم كلّ يوم، فهو يضيف لها المفردات، وهو يطوّر دلالات الألفاظ، وهو الذي يحسّن اللهجات، وهو الذي يطلب من الناس أن يعدّلوا في قواعد اللغة!!

ويقيس ذلك على الأمور الكونية التي ليس للإنسان أي سيطرة عليها.

وهذه بلاهة واضحة. صحيح أنّ الله هو وراء كلّ شيء في هذا الكون، لكنه خلق الإنسان بحيث يقوم ببعض الأعمال باختياره، وبحيث يصنع بعض الأشياء بيده. واللغةُ من هذه الأشياء التي طوّرها الإنسان، ويطوّرها، ويغيّر من معاني كلماتها. فحين يقود المرء سيارته نقول: فلان يقود السيارة، ويفعل كذا، ولا نقول: الله يقود السيارة، مع إيماننا أنّ الله خالق كل شيء، والمسيطر على كل شيء، ولا يتم شيء غصبا عنه أو وهو عنه ساهٍ.

وهكذا اللغة، فلم تتطور بطريقة لم يعرف بها الله، أو من دون رضاه، أو غضبا عنه، أو حين كان ساهيا.. بل إنّ الله بكلّ شيء عليم، ولكنه أعطى الإنسان العقل الذي يطوّر به اللغة، بل ينشئها من الصفر.

وتطوّرُ اللغة والتعديل عليها مِن أدلة أنها من صنع الإنسان. فهذا القول الذي أتى به الميرزا على أنه شبهة، إنما هو دليل قائم بذاته، وإنْ كنا لا نحتاجه للقول بأن اللغة من صنع الإنسان.

أما الاستدلال بالآية: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} (البقرة 31)، فللآية أكثر من تفسير. وأما الاستدلال بنزول آدم من الجنة، وأنّ ذريته تعلّمت منه اللغة، فالردّ على ذلك أنّ آدم لم ينزل وهو يتحدث بآلاف اللغات، فمن أين أتت هذه اللغات كلها؟

ومع ذلك فليس لنا إشكال مع من يستدلّ بالآيات على أن اللغة إلهامية، لكنّ الإشكال مع من يستدلّ بالعقل على ذلك، خصوصا إذا أتى ببلاهات كما أتى الميرزا.

.....

البلاهتان 99-100: نَقَلَ فقرةً أيّد فيها فكرةً قد نفاها قبل سطرين. واستدلّ بأن المرحلة الأولى للإنسان كانت مرحلة إظهار قدرة الله المباشرة فقط، لا إظهارها عبر الأسباب.. أي لم تكن قوانين كونية في ذلك الوقت المبكّر من حياة الإنسان

يقول:

"وإذا أثار أحد شبهة أنه كما يُحدِث الله تعالى تغييرات في اللغات دائما بصورة طبيعية، لماذا لا يجوز أن تكون اللغات أيضا وُجدت على المنوال نفسه في البداية دون أن يكون هناك إلهام خاص في ذلك؟". (البراهين، ص 151)

يقصد: إذا قال أحد: ما دمتَ وافقتَ يا ميرزا أنّ الله يُحدث تغييرات في اللغة بشكل طبيعي، أي عن طريق الناس، فلماذا ترفض القول أن اللغة نشأت بهذا الطريق الطبيعي، أي عن طريق الناس، لا عن طريق وحي الله؟

وكان الميرزا قبل سطرين قد رفض الفكرةَ الأولى، وهي أنّ اللغات يحدث فيها تغييرات طبيعية، أي عن طريق الناس، لكنه هنا وافق عليها، وراحَ يشرح.

لقد قال قبل سطرين:

"التغييرات التي تحدث في اللغات بين حين وآخر، لا تحدث باختيار الإنسان... بل تحدث بمشيئة علة العلل سبحانه وتعالى واختياره، كما تحدث بقية التغيّرات السماوية والأرضية بمشيئته سبحانه وتعالى الخاصة. (البراهين، ص 150)

أما هنا فقد وافق على أنّ الإنسان يغيّر ويعدّل في لغته، حيث تابَعَ يقول:

"فجوابها أن القانون العامّ للطبيعة ومنذ بداية العصر، هو أن الله تعالى قد خلق كل شيء بقدرته المحضة، ويتبين ذلك نتيجة التفكير في السماء والأرض والشمس والقمر بل في فطرة الإنسان نفسه أن تلك المرحلة الابتدائية كانت مرحلة إظهار القدرة فقط، وما شابتْها شائبة الأسباب العادية. وكلَّ ما خلقه الله تعالى في تلك المرحلة فقد خلقه بقدرته العظمى التي تركت عقل الإنسان في حيرة من أمره. انظروا إلى الأرض والسماء والشمس والقمر وغيرها من الأجرام تَرَوا كيف أُنجزتْ المهمة العظيمة لخلْقها دون الاستعانة بالأسباب والبنّائين والعمال، بل كانت بمشيئة الله وبأمره فقط. فلما أُنجزت جميع أفعال الله تعالى في المرحلة الأولى بالقدرة المحضة، وكانت نزيهة تماما من مشاركة الطبيعة والأسباب، وقد تمت

بإرادة الله البحتة؛ فلماذا يعدُّ اللهُ تعالى عاجزا -كما يحسبه الملحدون- فيما يتعلق باللغات، ويقال بأنه لم يكن قادرا على خلق اللغات كما خلق كل شيء بقدرته المحضة؟ ولماذا يحسبُ قدرته ناقصة بخصوص اللغات مَن دلَّل على قدرته الكاملة بخلقه الإنسان بغير أبٍ وأمٍّ؟". (البراهين، ص 151)

القائلون بأن اللغة من تطوير الإنسان لا يستدلون على ذلك بعجز الله، بل يستدلون بالواقع. أما الله فقادر على تعليم كل اللغات لكل شخص، لكنه لم يفعل، حسب معلوماتنا.

ويتابع قائلا:

فباختصار، ما دام كل عاقل مضطرا للاعتراف بأن المرحلة الأولى كانت مرحلة إظهار القدرة فقط، ولما كان قانون الطبيعة العام السائد حينذاك يقتضي أن يُنجَز كل عملٍ دون شائبة الأسباب العادية، لذا فإن إخراج اللغات من هذا القانون العام ونقضَ قانون الطبيعة جهل بحت وغباوة محضة. إنّ ضرْب مثَل ظروف العصر الراهن كنظير على ذلك الزمن لا يجوز بحال. فاليوم مثلاً؛ لا يولَد ابن الإنسان من غير أم وأب، ولكن إذا اقتصرت ولادة الإنسان في الزمن البدائي أيضا على الوالدين فماذا عساها أن تكون كيفية خلق الدنيا؟". (البراهين)

يتصوّر الميرزا أنّ الله خلق الإنسان أولا، ثم أخذ يخلق له القمر والشمس والشجر والحجر، وكان الإنسان في ذلك الزمان يرى هذه القدرة الإلهية المتجددة كل يوم التي لا تعتمد على قانون عام، فكان لا بدّ أنْ يتحقق الأمر ذاته بالنسبة إلى اللغة، فيعلمه الله إياها مباشرةً.

وهذا التصوّر كله بلاهة، فالإنسان وُجد على هذه الأرض بعد ملايين أو مليارات السنين من خلقها. والقوانين الكونية التي عاشها الإنسان قبل مليون سنة لا تختلف عن قوانين اليوم.

فدليل الميرزا يدلّ على بلاهته.

.....

البلاهة 101: يضرب المثل بأشياء عادية ليست مَضْرب مَثَل

يُضرب المثل في الأشياء المُمَيّزة في مجالها والشهيرة، فلا نقول: النهر الفلاني طويل مثل نهر اليرموك!! فنهر اليرموك ليس طويلا، ولا يكاد يسمع به أحد، بل نقول: طويل كنهر النيل.

وإذا أردنا أن نضرب المثل بمكان بعيد لا يكاد يعرف خباياه أحد، فنقول: غابات الأمازون، أو جزر المحيط الهادي، أو أدغال إفريقيا. أما الميرزا فيقول:

"فسواء أربَّيتم الطفل في غابة اليونان أو تركتموه في جزيرة من جزر بريطانيا، أو ذهبتم به إلى منطقة تحت خط الاستواء لكان محتاجا لتعلُّم اللغة في كل الأحوال، وبقي أبكم دون تعليم". (البراهين، ص 151)

فغابات اليونان ليست مضرب المثل في البعد والخفاء، ولا جزر بريطانيا الشهيرة. ثم هل هنالك شيء اسمه "تحت خطّ الاستواء"!!! ثم إن جنوب الهند ليست بعيدة عن خطّ الاستواء، فهو ليس منطقة مجهولة، ولا مضرب المثل في ذلك. فإن قيل: لقد قصد جزر المحيط الهادي حين ذكر جزر بريطانيا، فأقول: هذه بلاهة أخرى؛ فهناك فرق بين جزر بريطانيا وجزر تابعة لبريطانيا.

كان عليه أن يقول: فسواء أربَّيتم الطفل في غابات الأمازون أو تركتموه في جزيرة من جزر المحيط الهادي، أو ذهبتم به إلى أدغال إفريقيا لكان محتاجا لتعلُّم اللغة في كل الأحوال.

.....

البلاهة 102: استدلاله ضد الهندوس في زعمهم أن لغتهم هي الوحيدة الإلهامية

يقول:

"إن بعضا من الآريين القليلي الفهم يحسبون السنسكريتية وحدها لغة الإله، ويحسبون أن الإنسان هو من أوجد كافة اللغات الأخرى المليئة بمئاتٍ من عجائب وغرائب صنع البارئ. وكأن الإنسان أيضا

يملك نوعا من الألوهية، بمعنى أن الإله قد علّم لغة واحدة فقط، ولكن الإنسان أظهر قوته فأوجد عشرات اللغات الأفضل منها. نسأل الآريين: إذا كان حقًا أن السنسكريتية هي اللغة الوحيدة التي خرجت من فم الإله واللغات الأخرى من صنع البشر وبعيدة من فم الإله أيما بُعد، فأخبرونا ما هي الميزات الخاصة التي توجد في السنسكريتية وتخلو منها اللغات الأخرى؟ إذ لا بد أن يكون لكلام الإله أفضلية على صنع البشر حتما، لأنه يُسمَّى إلـهًا لكونه أفضل من الجميع وعديم النظير والمثال في ذاته وصفاته وأفعاله". (البراهين، ص 154)

مع أنّ هذا الردّ جيّد، لكنه يكسر ظهر الميرزا في قوله أنّ اللغات كلها إلهامية، لأن اللغات تتطور وتتحسن، وأنّها اليوم أفضل وأرقى وأوسع وأسهل مما كانت عليه في الماضي القريب، فكيف بالماضي السحيق؟ فإذا كان الله قد علّم اللغات كلها قبل آلاف السنين، فلا شكّ أنّ الإنسان قد طوّر مِن هذه اللغات حتى جعلها أفضل مما أعطاه الله!! أي أنّ الإنسان أعظم من الله حسب عقيدة الميرزا البلهاء. فوجهُ البلَه أنه قال قولا أدان به نفسه وهدمَ كلّ أقواله وكلّ هرائه في هذا الموضوع. والأبله مَن لا يركز في الكلام بحيث يهدمُ آخرُه أولَه، ومَن يقيم الحجة على نفسه.

.....

البلاهة 103: ظنُّه أنّ أهل مكة من البدو وإساءته لهم

يقول:

ولم تتيسر للرسول صلى الله عليه وسلم صحبة أحد من أصحاب العلم أو الحكماء، بل مكث مع البدو المتوحشين عمرا. فقد وُلد فيهم وتربّى بين ظهرانيهم وخالطهم. (البراهين، ص 165)

معلوم أنّ البدو هم سكان البادية الرعاة الرُّحَّل الذين يسكنون الخيام ويعيشون على رعي الإبل والماشية ويتنقلون من مكان لآخر طلباً للماء والكلأ.

الميرزا يقصد أهل مكة، لأنّه يقول: "فقد وُلد فيهم"، فهل كان أهل مكة هكذا؟ ألم تكن لديهم بيوت؟ ألم يكونوا يعملون بالتجارة؟ بلى.

هل كانوا يتنقلون طلبا للماء والعشب؟ كلا، بل كانوا من الحضَر، ولا يجهل ذلك إلا أبله.

ثم إنهم لم يكونوا متوحّشين، بل كانوا حضاريين وأصحاب خلُق، وكانوا كرماء ويُجيرون مَن استجار بهم، وكان لديهم أدب نثري وشعري رائع.

.....

البلاهة/الخرافة 32: إعادة إحياء الذبابة بوضعها في ملح ورماد، وحتى لو تفرّقت أعضاؤها قليلا!!

يقول الميرزا:

مِن خواص الذبابة وبعض الحشرات الأخرى أنها إذا ماتت ولم تفترق أعضاؤها كثيرا، بل كانت على هيئتها الأصلية ووَضْعِها السابق، ولم تَتَعَرَّض للعُفونة، بل كانت ما زالت حديثة الموت إذ لم يَمْضِ على الموت أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات، كحال الذبابة الميتة في الماء على سبيل المثال؛ فإنها تطير حيّةً لو وُورِيت تحت ملح مسحوق ووُضع عليها رمادٌ أيضا بالقدر نفسه. وهذه ظاهرة شائعة ومعروفة يعرفها كثير من الأطفال أيضا.. (البراهين الرابع، ص 166)

الباب السابع: نماذج على ضعف البراهين وعيوبه وأخطاء وحيه [20 نموذجا]

1: دليلا الميرزا في إثبات صدق وحْي القرآن!

في كتاب البراهين التجارية استدلّ الميرزا بدليلين على صدق وحي القرآن، أي أنّ القرآن وحيٌ مباشر من الله، وهما:

الدليل الأول: أنّ في القرآن نبوءات عظيمة لم تكن لتتحقق لولا قدرة الله ولولا أنه هو قائلها، فقال:

"من الناس مَن يقدّم شبهة أنه ما دامت هناك فئات عديدة في الدنيا يُنبئون بشيء من الأمور الغيبية أحيانًا، مثل المنجمين... فكيف يمكن إذن عَدُّ بيان الأمور الغيبية حجةً قاطعة على صدق الإلهام؟ (البراهين، ص 268)

فَرَدّ على تساؤله بقوله:

"كلام المنجّمين مبنيّ على الظن والتخمين فقط، بل على الأوهام.... أما الأنبياء والأولياء فلا يُنبئون بالأمور الغيبية فقط كالمنجمين، بل يتنبأون بفضل الله الكامل ورحمته العظيمة التي تحالفهم دائما بنبوءات عظيمة تلاحَظ فيها أنوار القبول والمكرمة ساطعة مثل الشمس، وتحتوي على بشارات المكرمة والنصرة وليس على النحوسة والنكبة". (البراهين، ص 268)

ثم أتى بأمثلة، منها قوله:

"اقرأوا نبوءات القرآن الكريم فستعلمون أنها ليست كمثل نبوءات المنجمين وغيرهم من البائسين قط، بل تلاحَظ فيها القدرة والجلال بتدفق تام الوضوح..... ولتفهيم هذا الأمر جيدا ننقل فيما يلي بعض الآيات القرآنية المحتوية على أمور الغيب على سبيل المثال لكي يقرأها العقلاء من المنصفين والمتقين بتأمل ويدرسوا هذه النبوءات كلها، ثم لينصفوا بأنفسهم هل يسع أحدا إلا الله القدير أن يبين أخبار الغيب مثلها؟ وفيما يلي تلك الآيات". (البراهين، ص 268)

ثم ذكر عددا كبيرا من الآيات، فكان منها:

"(ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ). أي حيثما يسكن [اليهود] سيعيشون أذلاء محكومين. فلقد قدّر لهم أنهم لن يعيشوا بشرف واحترام في أيّ بلد بل سيعيشون تحت سيطرة قوم آخرين بضعف وهوان وشقاء أبدا". (البراهين، ص 272)

وكان منها أيضا:

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).

وقال: أي أرض الشام. (البراهين، ص 272)

ومعلوم أنّ الشام يحكمُ جنوبَها يهود، ويحكم غربها مسيحيون غالبا يتحكّم بهم مَكْرون [Emmanuel Macron]، ويحكم شمالها عَلَوِيّون.

وتابع يقول:

"وقال تعالى بأنه سيحرر أرض الشام من سيطرة النصارى ويورثها المسلمين. فانظروا أن المسلمين ما زالوا يرثونها إلى الآن. إن هذه الأخبار كلها تحالفها قدرة الله تعالى وعظمته، وليست من قبيل إخبار المنجمين بحدوث الزلازل والمجاعة، وغزو قوم قوما آخرين، وانتشار الأوبئة وكثرة الأموات وما إلى ذلك". (البراهين، ص 278)

فهذا هو الدليل الأول الذي استدلّ به على صدق القرآن، علما أنّ بلاد الشام تعرّضت أجزاء منها لاحتلال صليبي استمر نحو قرنين، وما تزال منذ أكثر من مائة عام يتحكّم بمعظمها غير المسلمين، سواء كانوا عربا أم غير عرب. ولا يُعرف متى تنتهي هذه الغُمَّة. وحتى لو انتهت بعد سنة، وهذا غير وارد

بحال، أم بعد مائة سنة، فهذا لا يغيّر من حقيقةِ أنّ هذه البلاد ورثها وحَكَمَها غير المسلمين لقُرون. فهذا هو دليل الميرزا الأول!!

وأما دليله الثاني فهو قوله:

"وليتذكروا أيضا أن هناك سبيلا آخر أيضا لتحقيق الإلهام الرباني الذي ينـزل من الله وحده ويشمل الأمور الغيبية؛ وهو أن الله تعالى يخلق دائما في الأمة المحمدية القائمة على الدين الحق أناسا يتلقون الإلهام من الله تعالى ويُنْبئون بأمور الغيب التي لا يسع أحدا بيانها إلا الله الواحد الذي لا شريك له. والله تعالى لا ينـزل هذا الإلهام المقدس إلا على المؤمنين الذين يؤمنون بكون القرآن الكريم كلام الله بصدق القلب، ويعملون به بصدق وإخلاص، ويؤمنون بأن سيدنا محمدًا المصطفى صلى الله عليه وسلم رسول الله الصادقُ والكاملُ، وأفضل الأنبياء جميعا وأعلاهم وخيرهم وخاتم الرسل.... والآن أقول لأتباع "برهمو" وغيرهم من المعاندين بأنه لم يكن بلا دليل ما قلته بأن الإلهام ينـزل الآن أيضا على الأفراد الكمّل من الأمة المحمدية، وهو خاص بهم وحدهم ولا يوجد في غيرهم قط؛ فكما تُكتشف آلاف الحقائق بالتجربة، كذلك يمكن أن يتبين ذلك أيضا لكل طالب حق من خلال التجربة والاختبار. وإذا كان هناك باحث عن الحق فإنني أتحمل مسؤولية إثبات ذلك بشرط أن يعلِن أحد من أتباع برهمو سماج أو غيرهم من منكري الإسلام وينشر وعده بأنه سيقبل الإسلام بصدق القلب كطالب حق ويرجع بالإخلاص وصدق النية والطاعة." (البراهين، ص 267)

وقد جاءه الهندوس ليثبت لهم أنه يتلقى الإلهام الذي يحوي نبوءات عظيمة، فكانت أولى هذه النبوءات زواجه الحتمي من محمدي بيغم وإنجابه منها الابن الموعود!! ثم تتالت النبوءات حتى وصلت في كتاب نبوءات الميرزا العكسية إلى 150 نبوءة خائبة.

فهذه هي أدلة البراهين!!

.....

2: التكرار في البراهين 1... العقل لا يوصل إلى اليقين، بل الوحي

يصعب جدا أن يُعثَر على كتاب أتفه من كتاب البراهين التجارية؛ فليس الكذب وحده المشكلة فيه، ولا التناقض ولا الخرافة، ولا البلاهة، ولا الوحي السخيف، بل التكرار القاتل.

لقد كان يكرر الفكرة حتى يقتل القارئ مللا، ومن هذه الأفكار أنّ العقل لا يوصل إلى اليقين، بل الوحي هو الذي يوصِل.. وأنّ التفكّر في خلق الله لا يؤدي إلى اليقين بوجود الله، بل كلام الله وحدَه هو الذي يؤدي إلى هذا اليقين.

أكتفي بنقل عشرة من أقواله الممتدة على مساحة شاسعة من الكتاب:

1: العقل وحده لا يوصل إلى مرتبة اليقين الكامل في معرفة الأشياء؛ لأن المراد من مرتبة اليقين الكامل هو أن يستيقن الإنسان بوجود حقائق الأشياء كلها كما هي موجودة فعلا. ولكن العقل وحده لا يستطيع أن يهب الإنسان هذه الدرجة العليا من اليقين، لأن غاية ما يحكم به العقل هو أنه يُثبت ضرورة وجود شيء ما، أو يحكم أنه يجب أن يكون ذلك الشيء موجودا، ولكنه لا يستطيع أن يحكم قط أن ذلك الشيء موجود فعلا. (البراهين، ص 57)

2: أقصى ما يمكن أن تبلغ إليه الأفكار القياسية من التقدم هو مبلغ الظن الغالب، وذلك إن لم يَمِل القياس أيضا إلى الإنكار. فباختصار، إن الأوجه العقلية غير جديرة بالاطمئنان نهائيا وبعيدة عن حد العرفان كل البُعد. وحدُّها الأقصى هو التخمينات الظاهرية التي لا تنال بها الروحُ الانشراحَ والعرفان الحقيقي. (البراهين، ص 185)

3: العقل يؤكد على ضرورة الوجود ولا يسعه إثبات أنه موجود فعلا. وإن ثبوت ضرورة الشيء أمرٌ وثبوت وجود ذلك الشيء فعلا أمرٌ آخر؛ فالذي يرى معرفة الله تعالى مقصورة على رؤية المخلوقات فقط، ليس في يده دليل للإقرار بأن الله تعالى موجود فعلا. بل إن علمه يقتصر على الاجتهاد فقط بأنه: "يجب أن يكون"، وذلك أيضا في حال عدم جنوحه إلى الإلحاد. (البراهين، ص 195)

4: يجب الانتباه أيضا إلى أنه لو دلّ العقل إلى حد ما على وجود الخالق، كان العقل نفسه مضِلاً أيضا، إذ قد جعل أحدا ملحدا وجعل غيره تابعا لمذهب الطبيعة، ومال أحد إلى جانب ومال غيره إلى جانب آخر. فكيف يمكن أن يحصل اليقين نتيجة تصورات العقل فقط؟.... هل تقتصر المرتبة العليا لمعرفتنا بالله على أن نكتفي بأنه يجب أن يكون هناك خالق؟ .... لو أمكننا بالعقل فقط أن ننال اليقين الكامل الذي تضطرب لنيله روحنا دائما، لكان في محله تماما قولنا بأننا لسنا بحاجة إلى الإلهام لأننا قد بلغنا مرامنا. (البراهين، ص 200)

5: أما إذا لم يتسن للعقل رفيق سفرٍ في الطريق الذي يريد سلوكه، فلا يبلغ مبلغ اليقين قطعا، بل غاية ما يبلغه هو الظن الغالب. ولكن لو تيسر له في الطريق رفيق مناسب، لأوصله مرتبة اليقين الكامل حتما دون أن يبقى مجال لأدنى شك. (البراهين، ص 289)

6: وغاية ما يُكتشف بواسطة العقل هو أن صاحب التخمين يقرّر ضرورة أمر ما بحسب ظنه، سواء أكان ظنه واقعيا أم لا. ولكن لا يستطيع أن يثبت أن ما حسبه ضروريا إنما هو متحقق الوجود خارجيا أيضا. (البراهين، ص 297)

7: ولقد كتبنا مرارا وتكرارا أنه لا يمكن على الإطلاق أن ينال العقل مرتبة اليقين الكامل بناء على تقدير ضرورات افتراضية وأفكار محضة. (البراهين، ص 297)

8: لا يمكننا أن ننال بواسطة العقل والقياس فقط ثروة اليقين الكامل التي ننالها نتيجة اجتماع العقل والإلهام. (البراهين، ص 299)

9: هل من شك في أن العقل وحده لا يستطيع أن يوصل في مجال معرفة الله إلى مرتبة: "موجود فعلا"؟ (البراهين، ص 313)

10: المخلوقات لا تُثبت مطلقا الوجود الفعلي للخالق، بل تثبت ضرورة وجوده فقط، وذلك أيضا على سبيل الظن. أما كلامه عز وجلّ فيثبت وجوده بالقطع واليقين ولا يكتفي بإثبات ضرورته فقط. كذلك إن

التدبر في المخلوقات لا يثبت أزلية الله تعالى، لأن المخلوقات بنفسها ليست أزلية وقديمة، فأنّى لها أن تُثبت أزلية غيرها؟ (البراهين، ص 340)

.....

3: التكرار في البراهين.. 2.. الإعجاز القرآني وكيف تناوله الميرزا

لقد ظلّ يُعيد الفكرة النظرية نفسها ويقول إنّ الإنسان عاجز عن الجمع بين الفصاحة وبين المضمون، أما القرآن فجمع بينهما..

فمن أقواله:

"هذه هي حالة فصاحة الإنسان؛ فهو لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة دون لغو الكلام وعابثه وما لا لزوم له. ولا يتفوه الناس بشيء بغير الكذب والهزل، وإذا تفوهوا كان كلامهم ناقصا. فمثلهم في ذلك كمثل رسم صورة، فلو رسموا فيها أنفًا أسقطوا أذنا، وإذا رسموا الأذن فُقدت العينُ. بمعنى أنه إذا صدقوا القول ضاعت الفصاحة، وإذا اهتموا بالفصاحة جمعوا كومة من الكذب ولغو الكلام. وكان مثله كمثل البصلة التي هي مجموعة قشور لا شيء بداخلها.

فما دام العقل السليم يحكم بصراحة تامة أنه لا يمكن بيان الأمور البسيطة والأحداث الواهية أيضا بعبارات محبّرة وبليغة وبالتزام الصدق والضرورة الحقة، فما أسهل فَهْمَ أن بيان المعارف السامية بعبارة محبرة في قمة الفصاحة والصفاء وبالتزام الضرورة الحقة، هو أمر خارق للعادة وبعيد عن قدرة البشر كل البُعد". (البراهين، ص 351)

قلتُ: كذَبَ الميرزا وهرأ، فهناك الكثير من الكلام الذي جمع بين الفصاحة وبين المضمون؛ فالأحاديث النبوية مثال رائع على ذلك.. وهناك الكثير من الخطابات البليغة المؤثرة التي وُضِعت كل كلمة فيها في محلها المناسب وأثّرت في المستمعين لحسن مضمونها ولقوة أسلوبها. فقوله أنّه ما مِن إنسان إلا ولا بدّ

أن يتفوّه بالكذب والهزل ليس صحيحا بحال، بل يمكن أن يكون صادقا وجادّا وبليغا. ولكنّ الميرزا عاجز عن قول شيء نافع، والهراءُ رفيقُه الدائم، والكذبُ لا يفارقه بحال. وإذا أراد إثبات فكرة شوَّه الأفكار الأخرى وأسهب في الكلام العام الإنشائي الخالي من الدليل.

.....

4: من عيوب البراهين الحشوُ والتطويل والتكرار

أقول: "عدمُ معرفتك بالشيء لا يدلّ على عدمه، فيمكن أن تسأل غيرك ممن عرفه واطّلع عليه."

وأقول: "الجهلُ بالشيء لا يلزم منه عدم وجوده".

وأقول: إذا لم ترَ شيئا بعينك فلا يعني أنه غير موجود، وإذا لم تسمع صوتا بأذنك فلا يلزم أنه غير موجود، وإذا لم تشُمّ رائحة شيء فلا يعني أنه ليس له وجود، بل اسأل من رآه أو سمعه.

نصف السطر الأول الذي قلتُه كافٍ، وما تبقّى فهو زيادة لا تأتي بمعنى جديد، أي أنه مجرد حشو.

أما الميرزا فقد كرر هذه الفكرة حتى كاد يقتل القارئ الذي لا بدّ أنه هرَب مِن متابعة القراءة، فقال:

"إذا كان أحد يجهل قوة المغناطيس الجاذبة، ولم ير مغناطيسًا قط، ثم قال بأن المغناطيس حجر، وأنه لم ير حجرا قط -على قدر علمه بقوانين الطبيعة- فيه هذا النوع من الجذب، فحسِب أن قوة الجذب التي عُلم وجودها في المغناطيس ليست موجودةً في رأيه لأنها تخالف قوانين الطبيعة؛ فهل تصير خاصية المغناطيس المتحققة غير جديرة بالاعتبار ومشكوكا فيها بسبب هرائه؟ كلا. بل كل ما سيثبت من هراء هذا الجاهل هو أنه أحمق وجاهل من الدرجة القصوى؛ إذ يعدّ عدم علمه دليلا على عدم وجود الشيء، ولا يقبل شهادة آلاف الناس أصحاب التجربة والخبرة. فكيف يمكن أن يُشترَط لإثبات قوانين الطبيعة أن يتمكن من اختبارها كل فلان وعلان؟ لقد خلق الله تعالى البشر بقوىً ظاهرية وباطنية متفاوتة؛ فهناك

من يملك قوة بصرٍ قوية وبعضهم ضعيف البصر، وبعضهم أعمى. فحين يطّلع ضعيف البصر على أن صاحب البصر القوي رأى من بعيدٍ شيئا دقيقا مثل الهلال، فلا ينكر ذلك بل يرى الإنكار مدعاة لإهانته وفضيحته، وأما الأعمى فلا ينبس في هذا الشأن ببنت شفة. كذلك الذين تعوزهم حاسة الشمّ؛ إذ يسمعون من مئات الناس الثقاة والصادقين أخبار الرائحة الزكية والكريهة، فيوقنون ولا يرتابون قط، ويعلمون جيدا أن هذا العدد من الناس لا يكذب بل يصدق القول حتما، ويدركون أن حاسة الشم عندهم مفقودة إذ إنهم محرومون من القدرة على الإحساس بالروائح. وكذلك إن بني آدم يتفاوتون من حيث الكفاءات الباطنية، فبعضهم أدنى درجة ومحجوبون في حُجُب نفسانية، وبعضهم يملكون منذ القدم نفوسا عالية ونزيهة ويأتيهم الإلهام من الله تعالى. وإن إنكار أصحاب الطبيعة الدنيا الذين هم محجوبو النفس بالخصائص التي يملكها أصحاب النفوس السامية واللطيفة، هو كإنكار الأعمى أو ضعيف البصر مرئيات أصحاب البصر القوي، أو كإنكار الأخشم، فاقد الشم، ما يشمه صاحب حاسة الشم السليمة.

وكذلك إن الأمور التي تدين المنكِر ظاهريا هي نفسها التي تدينه باطنيا أيضا، فمثلا إذا كانت حاسة الشم لدى أحد مفقودة بسبب مرض ولادي وأنكر وجود الرائحة الطيبة أو الكريهة، وحسبَ جميع الذين يملكون حاسة الشم كاذبين أو متوهمين، فكان بالإمكان أن يُوضَّح له بأن يُطلب منه أن يرشّ العطور على أشياء مختلفة -كقِطَع قماشٍ مثلاً- ولا يرشّ على بعضها الآخر، وبذلك يمتحن الذي يملك حاسة الشم حتى يتيقن بتجربة متكررة أن حاسة الشم موجودة فعلا وحقيقةً، ويوجد في الحقيقة أناس يستطيعون التمييز بين شيء معطَّر وغيره". (البراهين، ص 261-262)

وقال:

توجد في الدنيا آلاف الأشياء التي لا تُعلم خصائصها بالعقل وحده بل يدركها الإنسان بالتجربة؛ لذلك فإن المبدأ العام والمتّبَع عند العقلاء قاطبة هو أنه عندما تتحقق خاصية شيء بالتجارب المتكررة، فلا يشك عاقل في وجودها وإنما يشك فيها بعد الاختبار من كان حمارا محضا. فمثلا توجد في نبات "التُّرْبُد"

قوة إحداث الإسهال، وكذلك في المغناطيس قوة الجذب مع أنه لا يوجد دليل على سبب وجودها، ولكن ما دامت التجارب المتكررة تثبت وجودها بوضوح، فلا بد للعاقل من الاعتراف بحسب مقتضى الشهادة القاطعة والتجربة والاختبار بأن قوة الإسهال في "التُّرْبُد" وقوة الجذب في المغناطيس موجودة حتما وإن لم يكن على كيفيتها ووجودها دليل عقلي. ولو أنكر أحد وجودها بحجة أنه لا يجد عليها دليلا عقليا، لعدَّه كل عاقل مجنونا، ولَعَدّه مختل العقل مسلوبه وسفيها. (البراهين، ص 267)

.....

5: البراهين ينسف دعوى الميرزا من جذورها

استدلّ الميرزا على دعواه بأنّ الفساد قد انتشر في البرّ والبحر، بل كان هذا من أهمّ أدلته. أما في البراهين التجارية فلم يستدلّ بذلك، بل ذكر أنّ الفساد كان قد بلغ ذروته في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، أما في زمن الميرزا فالعكس، حيث يقول في عام 1883:

"الطبائع السليمة شرعت في البحث عن الصراط المستقيم بقَدر مِن الله تعالى، وبدأت الطبائع الطيبة والطاهرة تنسجم مع الطريق الحق تلقائيا. وقد أمال حماسُ التوحيد الطبيعيُّ القلوبَ النشطة إلى عين التوحيد النقية. ويتبين هوان فكرة عبادة المخلوق للعقلاء يوما إثر يوم، وبدأ ذوو الفطنة يرون الآلهة الزائفة وقد بدأت تلبس لباس البشرية من جديد". (البراهين)

فما دامت هذه الظروف كلها متوفرة في زمن الميرزا، فلا مبرر لبعثة أيّ نبّي، على فرض صحة قول الميرزا أنه كلما بلغ الفساد ذروته أرسل الله نبيا!!

وبهذا بطلت دعوى الميرزا من الجذور.

قد يقال إنّ بداية فقرة الميرزا تؤكد على انتشار الفساد، حيث يقول:

"مع أن الظلام سائد في الدنيا كلها، ولكن مع ذلك يبدو أن مرحلة الضلال موشكة على الانتهاء، وكمال الضلال يبدو آيلا إلى الزوال". (البراهين)

قلتُ: هذا يؤكد ما قلتُ، وليس على العكس منه.. فهو يتحدّث عن أنّ مرحلة الضلال بدأت بالزوال.. وذلك قبل دعواه، وقبل بعثته، وقبل أن يكون له دور فيها.. على فرض أنه كان له دور لاحقا!!

وأما قوله: " مع أن الظلام سائد في الدنيا كلها" فلا يعني أنّ الظلام بلغ ذروته فاستدعى بعثة نبيّ، بل هو سائد فقط.. فالخلاصة أنّ فقرته هذه واضحة جدا في أنه لا مبرر لبعثة نبيّ في هذا الوقت. بل أكّد على ذلك بعد سنوات حين قال في عام 1895:

"إن قال أحد إن هذا الزمن أيضا لا يقلّ في الفساد والعقائد الباطلة وارتكاب السيئات، فلماذا لم يأتِ أي نبي فيه، فالجواب أن ذلك الزمن كان قد خلا نهائيا من التوحيد والصدق، أما في هذا الزمن ففيه أربعمائة مليون إنسان ينطقون بشهادة لا إله إلا الله، ومع ذلك لم يحرمه الله تعالى من بعثة المجدد فيه أيضا. (نور القرآن)

فواضح أنّ الفساد في زمن الميرزا لم يبلغ تلك الذروة التي تستدعي بعثة نبيّ؛ فالمجدد كافٍ. وهذا المجدد عند الميرزا كان يُبعث كل مائة عام!! ولله في خلقه شؤون!

.....

6: انعدام ثقة الميرزا بوحيه واضطرابه في كل مرة

يتحدث عن لحظة سماعه بخيبة إحدى نبوءاته:

ولما كنت قد أعلنت بين الناس أنه لن يفرج عن المتّهمينِ أبدًا، فغشِيني من الغم والكرب ما غشِيني. (البراهين الرابع، مجلد 1، الحاشية في الحاشية 4)

ويقول في لحظة مشابهة للسابقة:

فبلغ مني الحزن مبلغًا الله هو الأعلم به، ولم أعرف من شدة الحزن هل أنا حيٌّ أو ميّت.... قضيت ليلتي في حالة اضطراب شديد، وما لبث أن انبلج الصبح حتى ذهبت بنفسي إلى بطاله [لأرى بنفسي ماذا حدث]. (نحن وآريّو قاديان، مجلد 20، ص 436)

لو كان مؤمنا بالله وبوحيه لقال كما يلي بدلا من عبارته الأولى:

ولما كنت قد أعلنت بين الناس أنه لن يُفرج عن المتّهمينِ أبدًا، ثم جاء أشخاص كثيرون يتحدثون عن حصول عكس ذلك، شعرتُ براحة كبيرة، لأني على يقين أنّ النبوءة ستتحقق حتما وسيزداد تحققها وضوحا وسيشهد عليها الآن عشرات الناس، فأعلنتُ بين الناس بصوتٍ عالٍ وبابتسامة عريضة أن ينتظروا ساعات ليروا الحقيقة بأعينهم وليزدادوا يقينهم.

ولو كان مؤمنا بالله وبوحيه لقال كما يلي بدلا من عبارته الثانية:

فبلغت مني السعادة مبلغًا الله هو الأعلم بها، ولم أعرف من شدة السعادة أطائر أنا في السماء أم محلق في الفضاء... قضيت ليلتي في حالة طمأنينة لا مثيل لها، وما لبث أن انبلج الصبح حتى ذهبت بنفسي إلى بطاله وأنادي في الناس أن ينتظروا الخبر اليقين الذي سآتيهم به مع الدليل.

.....

7: وهذا نموذج على تفسير ضعيف وبعيد، ففي براهينه التجارية قال الميرزا: "أسجّل الآن أدلة على صدق القرآن الكريم". (البراهين، ص 170)

ثم سرد 14 نصًّا من القرآن الكريم، يتكون كل نصّ من آية أو اثنتين أو ثلاث. وكان منها:

{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ} (الروم 41-43)

ثم قال في تفسيرها:

"أي جاء ذلك الرسول حين ساد الأرض كلَّها ظلام وضلال، وفسد الناس جميعا بمن فيهم الأميُّون وأهل الكتاب وأهل العلم، ولم يعُد أحد منهم قائما على الحق. ولقد سادَ هذا الفساد كلُّه لأن الإخلاص والصدق قد تلاشى مِن قلوب الناس، ولم تعُد أعمالهم لوجه الله، بل وقع فيها خلل كبير، فتوجهوا إلى الدنيا ولم يعودوا متجهين إلى الحق فانقطعت عنهم نصرة الله، فأرسل الله رسوله ليتم حجته عليهم وليذيقهم وبال بعض أعمالهم لعلهم يرجعون... فانظروا كيف كانت عاقبة الذين خلوا من الكافرين والمتمردين. (البراهين، ص 173)

قلتُ: أين هذا في الآية؟ مِن أين أقحَمَ هذه العبارات؟ هذا تحريف وكذب.

الآيتان تتكونان من 4 عبارات:

1: ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

2: بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ [ما هو سبب ظهور الفساد؟ إنه الناس وما كسبت أيديهم]

3: لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ [لماذا ظهر الفساد؟ حتى يعاقبهم فيعرفوا أنهم عملوا السوء فيتوبون]

4: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ [خذوا مثالا من السابقين]

فالآيات لا تبين أنّ الناس جميعا قد فسدوا، ولا تقول إنه بعث الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا السبب، فهاتان كذبتان ميرزائيتان.

ما هو الفساد الذي ظهر؟

يقول الآلوسي:

{ظَهَرَ الفساد فِى البر والبح } كالجدب والموتان وكثرة الحرْق والغَرَق وإخفاق الصيادين والغاصة ومحْق البركات مِن كل شيء وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضارّ. وعن ابن عباس: أجدبت الأرض وانقطعت مادة البحر.... وعن مجاهد البر: البلاد البعيدة من البحر، والبحر: السواحل والمدن التي عند البحر والأنهار. (روح المعاني 15 / 377)

فالفساد عند الآلوسي هو القحط والصعوبات التي يواجهها الناس من حرائق وغرَق، وقد ظهرت في كل مكان عقابا على أفعالهم ليتوبوا. ولم يقُل: لذا بعث الله فيهم رسولا، ولم يقُل: وكلما حدث مثل ذلك سيبعث الله رسولا، أو كان يبعث الله رسولا. فليس هنالك ربط بين شيوع العقاب وإرسال الرسل.

فالآية تقول باختصار إنه بسبب ما كسبت أيدكم من معاصٍ، نزل بكم العقاب والفساد، حتى تتوبوا وتعودوا إلى ربكم. كان عليكم أن تأخذوا العبرة من السابقين الذين كان أكثرهم مشركين مثلكم.

.....

8: السرقة في البراهين: فيض الرحمن وفيض الرحيم وتفسير الميرزا المسروق

التكرار عند الميرزا قاتل، ومن تكراره تفسير سورة الفاتحة الذي كتبه في براهينه التجارية ثم كَتَبَه بالعربية بعد عشر سنوات في كتاب الكرامات، ثم حوّلَه إلى إعجاز بعد سبع سنوات أخرى.

وخلاصته أنّ فيض "الرحمن" ينزل على جميع المخلوقات من إنسان وحيوان ومن مسلم وكافر، أما فيض "الرحيم" فلا ينزل إلا على المؤمنين الذين يدْعون الله ويُخْلصون له.

وهذا القول سبق أن رواه الطبري عن السري بن يحيى التميمي، قال: حدثنا عثمان بن زفر، قال: سمعت العَرْزَمي يقول: الرحمن بجميع الخلق، الرّحيم: بالمؤمنين. (تفسير الطبري - 1 / 127)، ثم ورد في كتب التفسير اللاحقة. ووردت أقوال أخرى مختلفة، وقارن الطبري بينها، كالعادة.

واحتجّ صاحب هذا القول بالآية: {وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا} (الأحزاب 43). واحتجّ الميرزا بها أيضا، فهو يسرق الفكرة ودليلها أيضا مِن دون أن يذكر المصدر، كالعادة.

والحقيقةُ أنّ عددا من الآيات القرآنية يعارض تفسيرهم، حيث يتّضح منها أنّ (الرحمن) يخصّ المؤمنين، ومنها:

1: {جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} (مريم 61)، وحسب تفسير الميرزا فالرحيم هو الذي يَعِدُ، وفيضه هو الذي يعمّ العباد المؤمنين، ويُدخلهم الجنة.

2: {يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا} (مريم 85)، والمتقّون حسب تفسير الميرزا يُحشرون إلى الرحيم لا إلى الرحمن، لأنّ فيضه هو الذي أدخلهم الجنة.

3: {إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} (مريم 96)، والمؤمنون سيجعل لهم الرحيم وُدّا، حسب تفسيره، لا الرحمن.

4: {يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا} (طه 109)

5: {قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ} (يس 15)، فالله الرحمن هنا يخصّ المؤمنين بفيضه ويُنزل عليهم رحمته على عكس ما قال الميرزا.

فتفسير الميرزا الظنّي الضعيف المسروق هو الذي قام عليه إعجازه الخوّار.

.....

إشكالات الوحي العربي اللغوية

بدأ الميرزا يفبرك الوحي في مارس 1882. وكان غالبية وحيه باللغة العربية، حيث 85% منه آيات قرآنية، وكان يخطئ فيها أحيانا.. وما تبقّى فنصفُه مأخوذ من الحديث.

وفيما يلي أهمّ الأخطاء التي وقع فيها أثناء النقل والفبركة بسبب تأثره بالأردو وبسبب ضعفه في النحو ولعدم حِفظه الآيات القرآنية:

1: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ عَلَيهِمْ. (البراهين الرابع، ص 592). والصحيح: لِنْتَ لهم. الآية التي خالفَها: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} (آل عمران 159)

2: "وقالوا لولا نُزّل على رجلٍ من قريتين عظيمٍ" (البراهين الرابع، ص 550). الصحيح: القريتين. في عام 1907 ذكره صحيحا بكتابة الـ التعريف.

3: أم تسألهم من خرج. (البراهين الرابع، ص 555). بينما الآية: {أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا}. (المؤمنون 72)، وسبب الخطأ في وحيه أنّ الفعل "سألَ" في الأردية لازم، ويتعدّى بحرف الجرّ "مِن".

4: عسى ربّكم أن يرحم عليكم، وإن عدتم عُدْنا." (البراهين الرابع، ص 554). أما الآية فهي: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا} (الإسراء 8)، وسبب الخطأ التأثر بالأردو

5: "إني سأري بريقي، وأرفعك من قدرتي" (التذكرة، ص 99). والصحيح: أرفعك بقدرتي. فالميرزا خلط بين حرف الجرّ "مِن"، والحرف الباء. وإنما السبب هو تأثره بالأردو، حيث يستخدمون الحرف "مِن": سے. وهذا الوحي قد ترجمه الميرزا عن وحيه الأردي حرفيّاً. وهذا نصُّه الأردي: اپني قدرة سے تجھ کو اٹھاؤں گا (البراهين الأحمدية، ج1، ص 665)

وفيما يلي ترجمة كل كلمة:

اپني قدرة سے: مِن قدرتي

تجھ: أنت (في محل نصب)

اٹھاؤں گا: أرفعُ

6: "يا داود، عامِلْ بالناس رفقاً وإحساناً" (البراهين، ص 579). الصحيح: عامل الناسَ، فالفعل عامِل متعدٍ بالعربية، لكنه لازم بالأردو، وها هو التعبير الأردي:

اي داود، خلق الله کے ساتھ رفق اور احسان کے ساتھ معاملة کر.

7: وَيُحِبُّونَ أنْ تُدْهِنُون (البراهين الرابع، ص 555). الصحيح: تدهنوا، لأنها من الأفعال الخمسة.

8: خُذوا التَّوحيد التّوحيد يا أبناءَ الفارس (البراهين الرابع، ص 579). الصحيح أبناء فارس.

9: وَلاَ يصْلحُ شَيءٌ قَبْلَ إصْلاَحِه، وَمَنْ رُدَّ مِنْ مَطْبَعِه فَلاَ مَرَدَّ لَه. (البراهين، ص 555)

ماذا يقصد بكلمة "مطبَعِهِ" هنا؟ هل هي المطبعة؟ أي مكان الطبع؟ لكن ما معنى مكان طبْع الإنسان؟!! فيبدو أنّ الميرزا قصد بها: "الطَّبع"، وقصد مِن العبارة: مَن رُدّ عن الحقّ بسبب طباعه الخبيثة، فلا خير فيه. فالخطأ أنه ظنّ أنّ كلمة "طبْع" في العربية مطْبَع.

10: وَأَنْبِئُونِي مِن مِثْلِ هؤُلاَءِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (البراهين، ص 559)!! ما موقع حرف الجرّ "من" هنا؟ يبدو أنه تأثُّر بالأردو. والصحيح: وَأَنْبِئُونِي عن مِثْلِ هؤُلاَءِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

11: أَلَمْ نَجْعَلْ لَكَ سَهُوْلَةً فِي كُلِّ أَمْر؟ (البراهين الرابع، ص 579)

في عبارة الميرزا إشكالان؛ أولهما: التركيب ليس عربيا، وفيه كلمات زائدة بلا فائدة. ثانيهما: الصحيح "تسهيلا" في هذا السياق، لأنّها مصدر: "سَهَّل"، أما سُهولة فهي مصدر "سَهُل". والله يسهِّل تسهيلا. وورد في الدعاء: "سَهَّلَ اللهُ عليْكَ الأَمْرَ". (لسان العرب)

فالصحيح أن يقول:

1: ألم نُسهِّل لك كلَّ أمر، أو:

2: ألم نجعل لك تسهيلا في كل أمر.

والثانية ضعيفة، لكنها تخلو من خطأ الميرزا في اشتقاق المصدر.

ورد في الحديث: "وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ". (البخاري)

ولم يقل: وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا جعل الله له سهولة في الطريق إلى الجنة.

12: وَقَالُوا إنْ هُوَ إلاَّ إفْكٌ افتَرَى (البراهين، ص 580). الصحيح: افتراه. والآية: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ} (الفرقان 4)

الباب الثامن: نماذج من كذب الأحمديين بخصوص البراهين، من باب من ثمارهم تعرفونهم [5 نماذج]

هذه الأكاذيب يُستدلّ بكلّ منها على كذب الميرزا، لأنه أنشأ جماعة يتجرأ كبارها على مثل هذا الكذب الكبير، فمن ثمارهم تعرفونهم. وفيما يلي بعض الكذبات:

1: افتري شهود زور على شخص اسمه صوفي أحمد جان قائلين:

"كان أحد كبار المعجبين الآخرين بكتاب البراهين الأحمدية، هو صوفي أحمد جان من لدهيانة، وكان من كبار الصالحين المتصوفين. وقد قرّظ الكتاب ومدح مؤلفه بما يلي:

"إن هذا الكتاب قد أرسى دعائم صدق الإسلام.. وصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.. وصدق القرآن الكريم. وقد دلَّل على ذلك بإيراد ثلاثمائة دليل من البراهين القوية التي لا تقبل الجدل، وردّ بأدلة منطقية حاسمة هجوم المسيحية، والآرية، والهندوسية، والبراهموسماج، وكل الأديان المعادية للإسلام..... إن مؤلف "البراهين الأحمدية" ليس من علماء الدين العاديين، ولا هو واحد من الزعماء الشعبيين، وإنما هو صفيّ الله، الذي اصطفاه واختاره لهذا الغرض، وأيده بوحي منه. إن المئات من جمل الوحي التي تلقاها، والنبوءات، والرؤى الصادقة، والتوجيهات الربانية، والمبشرات التي تتعلق بهذا الكتاب، والتي تحمل بشرى النصر والتأييد الإلهي والهدي الرباني، والتي جاءت بلغات عديدة، كالعربية والفارسية والأردية وحتى اللغة الإنجليزية - رغم أن المؤلف لا يعرف اللغة الإنجليزية - قد وردت في هذا الكتاب، وجاء معها ما يصدقها من شهادة مئات من الناس.. حتى من بين غير المسلمين.. بل ومن بين أعداء الإسلام أنفسهم.. مما يؤكد صدقها ويبرهن على أن المؤلف- دون أدنى شك- يكتب هذا الكتاب وهو تحت توجيه الله وهداه. كذلك.. فإنه حسب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَن يجدد لها أمر دينها).. نرى أن مؤلف هذا الكتاب هو مجدد القرن الرابع عشر. وإنه لعالم قدير، وهو من الأفراد الكُمّل في الأمة الإسلامية. وإن هذا أيضا يؤيده حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل." (الأحمدية عقائد ومفاهيم)

قلتُ: الكذب في هذه العبارة كثير ومفاجئ ويدلّ على أنّ الأحمدية ليس لديها أدنى حياء، ويكفي أن أذكر منه هذه العبارة: "وقد دلَّل على ذلك بإيراد ثلاثمائة دليل من البراهين القوية التي لا تقبل الجدل"!! فمن غبائهم أنهم نسبوا إليه ما يعرف كل عاقل أنه كذب!!

والحقيقةُ أنّ صوفي جان قد بدأ ينتقد الميرزا منذ فبركته أوّل وحي في مارس 1882؛ فقد كتب الميرزا لعباس علي:

بالنسبة للأمور الخمسة التي كتبتَها بتوصية من المنشي أحمد جان صاحب، فبلّغه بعد التحية المسنونة مِن هذا العبد المتواضع أنني سأنفّذ مطلبه ما استطعت. (رسالة لمير عباس علي في 1882/11/8)

وقد انتقد الميرزا بسبب مبالغته في مدح نفسه، فردّ الميرزا بقوله:

"هناك عبارات إلهامية أُنزلت عليّ من رب كريم تحتوي بعض مدائح تبدو أنها منسوبة لهذا العاجز، ولكنها في مدح سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم في الحقيقة". (رسالة لمير عباس علي في 1882/11/8)

فالذي ينتقد أحدا لمدح نفسه لا يمكن أن يمتدح وحيه أو يراه مجددا أو مسيحا، بل يراه وقحًا.

الخلاصة أنّ صوفي أحمد جان اعترض على الميرزا وعلى وحي الميرزا، فكلّ ما نسبوه له مجرد أكاذيب، خصوصا أنهم لم يذكروا أيّ مصدر.

.....

2: الزعم أنّ جميع الناس هربوا وعجزوا عن الرد على البراهين التجارية

يقول فضل بشير:

وإن سيدنا أحمد تحدّى جميعَ المِلل والفرق وأنه أظهر الدين الإسلامي على الأديان كلها بالحجج القاهرة والدلائل الساطعة، وألّف كتابًا سماه "البراهين الأحمدية"، وجعَل جائزة قدرها عشرة آلاف روبية لمن يأتي بمثل هذا الكتاب وتحدّى جميعَ أهل الأديان، فما كان لأحد أن ينقض هذا التحدّي ويأخذ المال. (القول الصريح)

قلتُ: كذبَ فضل، فالكتاب لم يُظهِر الإسلام على غيره، بل أساء إلى الإسلام. وقد ردَّ على الكتاب ليكهرام الهندوسي، وإنْ كنا لا نعرف ردَّه. لكننا نعرف أنّ الميرزا توسّل لنور الدين أن يردّ على ليكهرام، فقال:

"أنقل إليكم خبرا آخر وهو أن المدعو "ليكهرام" قد جاء مؤخرا بكثير من الترهات ردا على كتابي "البراهين الأحمدية"، وسمى تأليفه "تكذيب البراهين الأحمدية". إن هذا الشخص في منتهى الجهل والغباء في الحقيقة، وليس لديه إلا بذاءة اللسان. وعلمتُ أيضا أن بعض الهندوس المثقفين بالإنجليزية وأصحاب الطبائع الدنيئة قد ساعدوه في تأليف هذا الكتاب. يحوي كتابه نوعين من العبارات. العبارات المليئة بالسباب والشتائم والسخرية والاستهزاء والإهانة، والكلمات المتقطعة النابية والسيئة إنما هي من ليكهرام، أما العبارات التي تحتوي على شيء من الأدب والأمور العلمية، إنما هي من شخص مثقف غيره. إن إبطال هذا الكتاب المليء بالافتراءات بسرعة متناهية أمرٌ ضروري جدا. ولا أقول على سبيل المبالغة ولا مدحا لكم بل الله تعالى قد رسَّخ في قلبي يقينا قويا أنه بقدر ما أودع الله تعالى حماسا قويا في قلبكم لخدمة الدين، وبقدر ما جعلكم مستعدين لمواساتي ومساعدتي، لا أرى شخصًا آخر متحليًا بهذه الصفات مثلكم، لذا أكلفكم بأن تقرءوا هذا الكتاب من البداية إلى النهاية وتسجلوا جميع اعتراضاته التي وجهها إلى الإسلام، على ورقة منفصلة بذكر صفحة الكتاب، ثم تفكروا في الردود العقلية عليها. وكلما ألقى الله - عز وجل - في روعكم ردا عقليا فاكتبوه على حدة وأرسلوه لي، وعندما أجد فرصة سأجيب على ما كان عليّ الإجابة عليه. وباختصار فإنّ هذا الأمر مهمّ جدا وإنني أرجوكم وبكل تأكيد أن تتوجهوا إلى هذه المهمة بجدية متناهية وبكل ما في وسعكم. وكما أديتم حق النصرة في القضايا المالية، كذلك ليس أقل أهمية أن تنصروا بمواهبكم أيضا التي وهبكم الله إياها. إن معارضينا قد اتحدوا ضدنا قلبا وقالبا ويبذلون قصارى جهدهم بغية إلحاق الضرر بالإسلام. وأرى أن الذي يخرج لمبارزتهم اليوم ويهتم بإعلاء كلمة الإسلام فإنه يقوم بعمل الأنبياء.

أرجو أن تخبروني بذلك سريعا، كان الله معكم وفي عونكم. ولو رغبتم لاشتريتُ الكتاب قيد البحث وأرسلتُه لكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. العبد المتواضع: غلام أحمد - قاديان في 26 تموز/يوليو 1887م. (حياة نور)

وقد استغرق الأمر ثلاث سنوات حتى ردّ نور الدين.

ولا بدّ أن يكون كتاب ليكهرام قد نقض تحدّي الميرزا، لأنّ الميرزا كتب صفرا من الأدلة العقلية. ونتوقع أن يكون ليكهرام قد أتى بصفر من الأدلة على صحة الهندوسية، والصفر يساوي الصفر.. أي أنه أتى بمثل أدلة الميرزا، وبنصفها، وبربعها أيضا. وبهذا هدَم التحدّي.

الأحمدية اعترفت أنّ الميرزا كتب دليلا واحدا، وهو حاجة العصر، وقد قلنا مرارا إنّ هذا الدليل لا يقنع أحدا، لأنّ إثباته مستحيل.. فكيف لأمرٍ غير مُثبَت في ذاته أن يكون دليلا لغيره؟ وبهذا ثبت أنّ ليكهرام استطاع أن يأتي بعدد مساوٍ للأدلة التي أتى بها الميرزا، وهو صفر، ففاز في التحدّي، واستحقّ 10 آلاف روبية، وثبت كذب فضل بشير.

.....

3: الافتراء على المولوي محمد شريف أو نقل هراء شخص مع اليقين ببطلانه

كتب شهود الزور:

"كتب المولوي محمد شريف.. وكان محررا لصحيفة "منشور محمدي".. تعليقا على الكتاب أثنى فيه عليه ثناءً كبيرا، وقال: ها هو ذا الكتاب الذي كُنا نأمل ونتطلع لتأليفه ونشره منذ زمن طويل واسمه "البراهين الأحمدية"، وقد ضمّنه المؤلف ثلاثمائة دليل قاطع، على صدق القرآن الكريم، وعلى صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم." (الأحمدية عقائد ومفاهيم)

فما داموا يعلمون أنه ليس في الكتاب 300 دليل قاطع، فواجبهم ألا ينقلوا كلامه الباطل، لأنه إنْ كان قد قرأ البراهين فهو كذاب، لأنّ من قرأها فسيعلم حتما أنه ليس فيها 300 دليل، وإنْ لم يقرأه ثم حكم هذا الحكم، فقد شهد بما لا يعلم، فلا يُستدلّ بقوله.

.....

4: افتراءات حميد كوثر الذي كتبَ:

"ولم يستطع العلماء المسلمون التصدي لتيار الهجوم الكاسح ضد الإسلام، فكان كل دفاعهم لا يتعدى سوى الاعتذار والتبرير والموافقة أحيانا لكثير من تلك العقائد الفاسدة، إلى أن قام الميرزا فنشر كتابه البراهين الأحمدية الذي ضمّنه ثلاثمائة دليل على وجود الله ووحدانيته سبحانه وتعالى.... ودعا الناس إلى الإيمان بذلك الإله الحي، وقال لهم تعالوا عندي لكي أريكم جلال الله سبحانه وتعالى من خلال الآيات والمعجزات التي يُظهرها الله تعالى على يدي، وذهب إليه ألوفٌ من الناس وشاهدوا بأم أعينهم تلك الآيات الربانية والمعجزات التي أظهرها الله جل شأنه تأييدا لعبده، وآمن به الألوف من الناس بل مئات الألوف الذين جرّبوا بأنفسهم حلاوة الإيمان ولذة الوصال بالله. وجاء الكثير من هؤلاء المؤمنين الموحّدين من بين أولئك الهندوس الذي كانوا بالأمس يسجدون للأصنام ويشركون بالله، وجاء الكثير منهم من بين المسيحيين الذين ضللهم المبشرون الأوروبيون فصاروا يسجدون هم أيضا لتماثيل المسيح وينسبون الابن لله العلي القدير، وجاء الكثير منهم من بين المسلمين الذين ظنوا كغيرهم من أتباع الأديان الأخرى أن الله تعالى لا يتصل بعباده ولا يوحي إليهم بعد. (الشبهات والردود، نقلا عن ردود حميد كوثر)

لقد كذبَ كوثر في أقواله التالية:

1: قوله عن البراهين أن الميرزا ضمّنه ثلاثمائة دليل على وجود الله.

2: قوله: أنه قد ذهب إلى الميرزا ألوفٌ من الناس وشاهدوا بأم أعينهم تلك الآيات الربانية والمعجزات التي أظهرها الله جل شأنه تأييدا لعبده.. فلم يرَ أيّ منهم معجزة، إلا معجزة الحبر الأحمر التي خدع بها الميرزا أحد البلهاء.

3: قوله: أنه قد آمن بالميرزا مئات الألوف.. والحقيقة أنه لم يؤمن به ألف شخص، ويمكن تجاوزا أن نقول: آمن به ألفان. وإلا، هاتوا أسماء مئات الألوف هؤلاء.

4: قوله: "جاء الكثير من هؤلاء المؤمنين الموحّدين من بين الهندوس"..

ونتحداهم أن يذكروا العدد الحقيقي للهندوس الذين اعتنقوا الإسلام على يد الميرزا، مع أسمائهم.

5: قوله: "وجاء الكثير منهم من بين المسيحيين".

نتحدى شهود الزور أن يذكروا أسماء ثلاثة من المسيحيين الذين أسلموا على يد الميرزا مقابل مَن تنصّر مِن جماعته بُعيد مناظرة عبد الله آتهم.

6: قوله: "وجاء الكثير منهم من بين المسلمين الذين ظنوا كغيرهم من أتباع الأديان الأخرى أن الله تعالى لا يتصل بعباده ولا يوحي إليهم بعد".

ونتحداه أن يذكر الوحي الذي أنزله الله عليه وعلى أقاربه.

.....

5: كذبات محمود، الذي كتبَ:

"وألف الميرزا كتابه الشهير "البراهين الأحمدية" بعد أن تلقى من الله الإرشاد إلى تأليفه وأعلن عنه أنه سيضمنه ثلاثمائة دليل على صدق الإسلام فصار ذلك الكتاب العظيم ضربة قاضية في لُبّ الاعتراضات على وجود الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ودينه القويم الإسلام، وإن هذا الكتاب، وإن لم يتم، لكن مع ذلك لم يلبث أن استدر الإستحسان من الأصدقاء والأعداء على السواء، وعلق عليه كبار العلماء منوهين به، قائلين إنهم لم يجدوا لهذا الكتاب نظيراً خلال ثلاثة عشرة قرناً. (دعوة الأمير لمحمود)

قلتُ: نتحداه أن يذكر خمسة من كبار العلماء الذين قالوا: إنهم لم يجدوا لهذا الكتاب نظيراً خلال ثلاثة عشرة قرناً.

ونتحدى جماعته أن تذكر مظاهر هذا التفرّد في البراهين الذي ذكره هؤلاء العلماء مستدلين به على قولهم.

الحقيقة أنهم لن يعثروا على مثل هذا القول إلا عند الشيخ محمد حسين الذي سرعان ما تراجع عن قوله هذا الذي خُدع به غالبا حين قرأ شيئا من المقدمة التهويلية.

الباب التاسع: موقف الأحمدية من كتاب البراهين دليل قائم بذاته على كذب الميرزا

في عام 2010 اجتمع مجيد صاحب بخليفة الأحمدية، وقال له: اختر لي كتابا من كتب الميرزا لأبدأ بترجمته. ففكّر الخليفة وتدبّر، ثم أدار ظهره متّجها نحو مكتبته والتقط مجلد حقيقة الوحي وقال لمجيد: به فابدأ.

كان عليه أن يقول لمجيد: بالبراهين وحدَه فابدأ، فهو أول الكتب، وهو الكتاب القطبي، وهو الذي فيه 300 دليل على صدق الإسلام، وهو الذي تحدّى به الميرزا الملايين وانتصر عليهم، وهو وألفُ وهو. لكنّ ذلك لم يخطر بباله ولا ببال مجيد ولا ببال أحد من العالمين. لأنه يعلم أنّ البراهين لا خير فيه، وأنّ إشكالاته قاتلة. أما كتاب حقيقة الوحي فلا يسهُل على المرء اكتشاف ما فيه من كذب إلا إذا قرأ ما سبقه مِن كتب وعرف كذب نبوءات الميرزا بعد معرفته بحقيقة الأحداث.

ولعله كان في عام 2012 حين ورد سؤال إلى برنامج سبيل الهدى المباشر يقول:

أنتم لا تترجمون كتاب البراهين الأحمدية لما فيه من طامّات، فقلتُ له: بل سيُترجَم قريبا، لترى ما فيه من منافع..

وبعد ساعات التقيتُ بمجيد صاحب ليقول لي: لقد شاهدتُ البرنامج، وقررتُ أن أبدأ بترجمة البراهين من الآن.

لن تعثر على أحمدي يوزّع على الناس الجزء الأول أو الثاني مَثَلا من كتاب البراهين، وكيف يوزّعه وكله إعلانات تجارية؟

لن تعثر على أحمدي يفخر بمحتويات البراهين، وستجدهم جاهلين بما فيه، متناقضين بخصوصه، فبعضهم يرى أن الميرزا ألَّفه قبل أن يصبح معصوما، محاولا بذلك تبرير ما فيه من هراء!! وقد تغافل القائلون

بذلك أنّ معظم الوحي الذي فبركه الميرزا موجود في البراهين، وأنّ وحيه اللاحق يكاد يكون نفسه وحي البراهين مع إضافات وتعديلات.

لن تعثر على أحمدي يحمل هذا الكتاب ويذهب به مسرعا إلى أحد الملاحدة طالبا منه مجرد قراءته ليعود إلى الإيمان، أو ذاهبا به إلى متنصّر ليعود إلى الإسلام. بل يصعب أن تعثر على أحمدي قد قرأه كله، لأنه سيقتله الملل قبل أن يفلح في إنهاء جزء منه.

فالكتاب فاشل فشلا شاملا، وتصرُّفات الأحمدية نحوه تمثّل أدلة كثيرة على كذب صاحبه في مزاعمه الكبيرة.

الباب العاشر: لماذا خُدِع بعض الناس بالبراهين وقرّظوه قبل تأليفه؟

إذا كان البلد متعدد الديانات، وكانت النقاشات فيه على أشدّها، وكان التعصب هو السائد، ومثله الجهل والمماحكة والمناكفة والتشويه والشخصنة والتشتيت.. فإنّ الناس يكادون يقدّسون مَن يدّعي أنه سيردّ على الطرف الآخر وسيُفْحمه وسيفنّد دينه، سواء ردَّ أم لم يردّ، صَدَقَ أم هَرَأ. فما بالك إذا زعم أنه سيأتي بـ 300 دليل عقلي على صدق دينهم!! وما بالك إذا تحدّى به أهل الأديان المنافسة المناكفة المسيئة!! وما بالك إذا عرض جائزةً كبرى لهذا التحدّي!! وما بالك إذا جعل هذا العرْض يغطي عشرين صفحة بخطّ عريض عريض!!

إذا استمرّ الناس يسمعون كذبةً كلّ يوم وكل ساعة، فإنها تصبح عند كثير منهم حقيقة. لقد ظلّ الميرزا يؤكد على ذلك، ويعيد ويزيد، حتى اقتنع بعض الناس أنه كتب 300 دليل، وصاروا يرَون أنّ الكتاب فيه 300 دليل. وأخذوا يشترون الكتاب ويسوّقون له ويشجّعون الناس على شرائه، لأنّ فيه 300 دليل عقلي.

المتعصّب والمهووس لا يحتاج أن يقرأ أدلة، بل يكفيه أن تقول له أنك كتبتَ هذه الأدلة، وأنها موجودة في هذا الكتاب، فهذا يملؤه طمأنينة وثقة وغرورا، حتى إذا شككّته في الأمر اتّخذ منك موقفا عدائيا، باعتبارك تشكّك في المسلّمات!!

ومما زاد من هذا الجوّ الاحتيالي الماكر:

1: الإلحاح على الفوائد العظيمة للكتاب.

2: الإلحاح في تقريع المسلمين لعدم مساهمتهم في التكاليف وإشعارهم أنهم مذنبون جدا.

3: قوله في كل مرة أنه "قبل كتابة البراهين لا بد من بيان بعض الأمور التمهيدية التي هي بمنزلة القواعد الأساسية".. ثم يأخذ بعرض هذه الأمور التمهيدية ويُطيل فيها، حتى يوهِم أنّ الأدلة القادمة شيء عظيم.

وهكذا في كل مرة يجعل من التوطئة شيئا كبيرا، ثم لا تعثر على شيء بعدها. وليس ذلك إلا ليؤثر على القُرّاء و{يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} (النساء 120).

لهذه الأسباب، غالبا، رأينا الشيخ محمد حسين يمتدح كتاب البراهين، ويبالغ في امتداحه. ولعلّ شيخا أو اثنين آخرين وقعا في هذا الفخّ، ويمكن أن يكون عدد من الناس وقعوا أيضا. فالخبر لا بدّ أن يترك أثره في السامع قبل أن يعلم ثم يثق أنه مجرد أكاذيب.

المحتويات..... رقم الصفحة

المقدمة..... 2

الباب الأول: قضايا البراهين التي حكَم الميرزا نفسه بأنها أخطاء..... 4

الباب الثاني: أقوال الميرزا في البراهين التي تراها جماعة الميرزا أخطاء..... 24

الباب الثالث: الكذب في البراهين..... ...32

الباب الرابع: سوء الخلق في البراهين..... 142

الباب الخامس: النبوءات العكسية في البراهين..... 151

الباب السادس: البلاهة في البراهين..... 171

الباب السابع: نماذج على ضعف البراهين وعيوبه وأخطاء وحيه اللغوية..... 210

الباب الثامن: نماذج من كذب الأحمديين بخصوصه.. مِن ثمارهم تعرفونهم.... 230

الباب التاسع: موقف الأحمدية من البراهين دليل على كذب الميرزا..... 236

الباب العاشر: لماذا خُدِع بعض الناس بالبراهين وقرّظوه قبل تأليفه؟..... 238